
المجمع العلمي العراقي
بغداد
مجلة المجمع العلمي



مجلة المجمع العلمي

الجزء الاول ـ المجلد السابع والخمسون

بغــــداد

١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م



(شروط النشر وضوابطه)

١- تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢- لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣- يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة اخرى .

٤- تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥- هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦- يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة وبما لا يتجاوز (٧٥٠٠) سبعة الآف وخمسمائة كلمة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو الصور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

٧- يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه مع مكافأة تقديرية وفق نظام المكافآت المعمول به في المجمع العلمي .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

ـ توجه البحوث والمراسلات إلى: رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي.

ص.ب. (٤٠٢٣) بغداد ـ جمهورية العراق.

هـــــــاتف: (٤٢٢٤٢٠٢)، فـــــــاكس: (٩٦٤-١/٤٢٢٢٠٦٦).

البريد الالكتروني:

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

ـ الاشتراكات: داخل العراق (٤٠٠٠) دينار سنويا.

خارج العراق (٥٠) دولار أمريكي سنويا وتضاف أجرة البريد.

الفهرس

الموضوع الصفحة

علم الحِيَل عند العرب

الدكتور احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

الملخص :

اهتم العرب والمسلمون بالعلم كثيرا ، وازدهرت الصناعات التي كانت تسدّ حاجاتهم ، وظهر علم سموه (علم الحيل) أي الميكانيك ، وهو علم تطبيقي انتج كثيرا من الصناعات كأجهزة السحب والساعات والأقفال والعجلات وأدوات الرصد والقصد والجراحة وما الى ذلك من صناعات وأسس علمية كان لها أكبر الأثر في النهضة الاوربية حين ترجمت المؤلفات العربية الى اللاتينية وغيرها من لغاتِ الغرب .

(١)

اهتم العرب بالعلم كثيرا بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكرم الله ـ سبحانه وتعالى ـ العلم والعلماء وحث نبيه الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على العلم لان طلبه نوع من العبادة ، وحينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية واستقرت أركانها ازداد الاهتمام بالعلم وبدأت الترجمة تنشط ، وأخذ العلماء يبدعون ويضيفون . وكانت أبواب العلم في العصر العباسي واسعة متنوعة ، ولذلك نظر كل واحد اليه من وجهة نظره فتعددت تعريفاته وتنوعت وقد نقل الشريف الجرجاني عدة مفاهيم للعلم فقال :

((العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقال الحكماء : هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص من الثاني . وقيل :

العلم هو إدراك على ما هو به . وقيل : زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه . وقيل : هو مستغن عن التعريف . وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . وقيل : العلم وصول النفس الى معنى الشيء . وقيل عبارة عن اضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول . وقيل : عبارة عن صفة ذات صفة[1])) . وكانت لفظة ((العلم)) تطلق على المعارف كلها وكانت لفظة ((العالم)) تطلق على من تضلع من علم أو عدة علوم . وقد اهتم القدماء بذكرها وتصنيفها ، ويعد أبو نصر الفارابي (-٣٣٩هـ) أول من أحصى العلوم احصاءً دقيقاً[2] في كتابه ((إحصاء العلوم[3])) وهي علم اللسان ، وعلم المنطق ، وعلوم التعاليم[4] وهي : العدد ، والهندسة ، والمناظرة ، والنجوم ، والموسيقى ، والاثقال ، والحيل ـ والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي ، والعلم المدني ، وعلم الفقه وعلم الكلام .

وكان قد قسمها في كتابه ((التنبيه على سبيل السعادة)) الى قسمين :

الأول : تحصل به معرفة الموجودات التي ليس للانسان فعلها ، وهو العلوم النظرية : علم التعاليم ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي .

---

[1] التعريفات ص١٦٠ـ١٦١ ، وينظر الكليات ص٦١٠ . كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٣ ، كشف الظنون ج١ ص٣ .

[2] ينظر العلوم عند العرب ص١٤٤ .

[3] سماه ابن النديم في الفهرست ص٣٢١ : مراتب العلوم .

[4] أطلق ابن النديم في الفهرست ص٣٢٥ اسم ((أصحاب التعاليم)) على المهندسين ، والارثماطيقيين ، والموسيقيين ، والحسّاب ، وصنائع الآلات ، وأصحاب الحيل والحركات .

الآخر : تحصل به معرفة الاشياء التي شأنها أن تفعل ، والقوة على فعل الجميل ، وهو العلوم العملية ، والفلسفة المدنية[٥] .

وأثّر كتاب ((إحصاء العلوم)) في تصنيف العلوم ، وأصبح ((نواة لغيره من الموسوعات العلمية[٦])) وقد ذكر ابن النديم (-٣٨٠هـ) في كتابه ((الفهرست)) أصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها كاللغة ، والنحو ، والشعر ، والانساب ، والموسيقى ، والفلسفة ، والرياضيات والطب والكيمياء .

وقسم إخوان الصفا العلوم الى ثلاثة أجناس هي : الرياضية ، والشرعية الوضعية ، والفلسفة الحقيقية[٧] ، وتحدثوا عن أقسام هذه الاجناس في اثنتين وخمسين رسالة .

وقسمها الاديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (-٣٨٧هـ) الى : علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية ، وعلوم العجم وغيرهم من الامم كالفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والهندسة ، والحيل والكيمياء .

وقسم ابن سينا (-٤٢٨هـ) الحكمة الى قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي[٨] .

---

[٥] مقدمة إحصاء العلوم ص١٢ .

[٦] مقدمة إحصاء العلوم ص١٤ .

[٧] رسائل إخوان الصفا ج١ ص٢٠٢ .

[٨] ينظر مقدمة إحصاء العلوم ص١٥-١٦ .

وقسمها أبو حامد الغزالي (-٥٠٥هـ) الى علم محمود ، وعلم مذموم ، ومن العلم المحمود : العلوم الشرعية ، ومن العلم المذموم : السحر ، والطلسمات ، والشعبذة ، والتلبيسات ، وذكر أن الفلسفة ليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء : الهندسة والحساب ، والمنطق ، والالهيات ، والطبيعيات[٩] .

وقسمها شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجاري الاكفاني (-٧٩٤هـ) في كتابه ((إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد)) تقسيما لا يخرج عن تقسيم الفارابي ، وذكر فيه أنواعها وأصنافها وهو ((مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ، وجملة ما فيه ستون علما منها عشرة أصلية ، سبعة نظرية وهي : المنطق الالهي ، والطبيعي ، والرياضي بأقسامه ، وثلاثة عملية وهي : السياسة ، والاخلاق ، وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم أربعمائة تصنيف[١٠])) .

وقسمها عبد الرحمن بن خلدون (-٨٠٨هـ) الى صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره ، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه[١١] ، وتحدث عن العلوم العقلية وأصنافها وهي : العلوم العددية ، والهندسة ، والهيئة ، والمنطق ، والطبيعيات ، والطب ، والفلاحة ، والالهيات ، والسحر ، والطلسمات ، والكيمياء[١٢] .

---

[٩] إحياء علوم الدين ج١ ص١٣ ، ٢٢ .

[١٠] كشف الظنون ج١ ص٦٦ .

[١١] مقدمة ابن خلدون ص٤٣٥ .

[١٢] مقدمة ابن خلدون ص٤٧٨ .

وقسمها القلقشندي (-٨٢١هـ) الى سبعة أصول يتفرغ منها أربعة وخمسون علما ، والاصول هي : علم الادب ، والعلوم الشرعية ، والعلم الطبيعي ، وعلم الهندسة ، وعلم الهيئة ، وعلم العدد المعروف بالأرثماطيقي ، والعلوم العملية[١٣] .

وفصّل القول في العلوم وموضوعاتها احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (-٩٦٨هـ) في كتابه ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة)) وجعلها سبعة أصول سماها دوحات هي :

الدوحة الاولى : في بيان العلوم الخطية .

الدوحة الثانية : في علوم تتعلق بالالفاظ .

الدوحة الثالثة : في علوم باحثة عما في الاذهان من المعقولات .

الدوحة الرابعة : في العلم المتعلق بالأعيان .

الدوحة الخامسة : في الحكمة العملية .

الدوحة السادسة : في العلوم الشرعية .

الدوحة السابعة : في علوم الباطن .

وفي كل درجة عدة شعب وفروع ، وقد بلغت شعب الدوحة الرابعة ، عشر شعب وعدة فروع ، ومنها شعبة علم الهندسة وفروعه[١٤] .

واهتم بالعلوم مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) وسلك ملك طاش كبري زاده ، وتكلم على تقسيم العلوم ، وذكر

---

[١٣] صبح الاعشى ج١ ص٤٦٧ـ٤٨١ .

[١٤] مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج١ ص٣٧١ وما بعدها .

موضوعاتها[١٥] . وعني غير هؤلاء بأقسام العلوم وتصنيفها منهم : محمد علي الفاروقي التهانوي (- القرن الثاني عشر للهجرة) الذي رتَّب كتابه ((كشاف إصطلاحات الفنون)) على فنين : فن في الالفاظ العربية ، وفن في الالفاظ العجمية[١٦] .

ومنهم صديق حسن خان (-١٣٠٧هـ) صاحب كتاب ((أبجد العلوم)) الذي نقل عمن سبقوه في هذا الفن كالأكفاني ، وابن خلدون ، وغيرهما[١٧] .

لقد ذكر هؤلاء أصناف العلوم ، وهي كثيرة شملت المعارف المختلفة ، ولم يتركوا فرعا من فروع المعرفة إلاَّ سمَّوه علما ، فالنحو علم ، والطب علم ، والفلك علم ، ووضعوا للرقص علما ، وللغنج علما[١٨] ، وهذه الكثرة من العلوم التي ذكر طاش كبري زاده منها ثلثمائة واثنين وعشرين علما ، واقتضتها الحياة والتقدم العلمي ، وكانت الصنائع دافعا مهما الى العناية بالعلوم ، إذ أنه ((لابد لها من العلم)) وأن رسوخها في الامصار ((انما هو برسوخ الحضارة وطول أمده)) وأنها ((تُستجاد وتكثر اذا كثر طالبها)) وأنها في النوع الانساني ((كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران))[١٩] .

---

[١٥] كشف الظنون ج١ ص١١ ، ج٢ ص١٩٠٥ .

[١٦] كشاف إصلاحات الفنون ج١ ص٢ وما بعدها .

[١٧] مقدمة إحصاء العلوم ص١٧ــ١٨ .

[١٨] مفتاح السعادة ج١ ص٣٩٨ ، كشف الظنون ج١ ص٩١١ ، ج٢ ص١٢١٠ .

[١٩] مقدمة ابن خلدون ص٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٤ .

وكان لرعاية الخلفاء والامراء الولاة أثر في ازدهار العلوم عند العرب وتنوعها ، وكانت العلوم العملية والتطبيقية من أهم ما عنوا به ، لأنَّ لها صلة بالحياة وما يحتاج اليه الانسان ، فقد نشطت حركة رصد الكواكب ، وبُنيت المراصد[٢٠] واحتاج علماء الفلك الى آلات الرصد فنشأ علم الآلات الرصدية[٢١] .

ودفعتهم متطلبات الحياة الى عمل الساعات لمعرفة الاوقات فنشأ علم البنكامات وعلم آلات الساعة[٢٢] .

---

[٢٠] ينظر تراث العرب العلمي ص١٣١ ، شمس العرب تسطع على الغرب ص١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ص٢٠ـ٢٣ .

[٢١] تنظر آلات الرصد في الفهرست ص٣١٧ ، ٣٤٢ ؛ مفاتيح العلوم ص١٣٤ ، أخبار العلماء ص٢٤ ، مفتاح السعادة ج١ ص٣٨٩ ، كشف الظنون ج١ ص١٠٦ ، ١٣٤ ، تراث العرب العلمي ص١١٠ ، تراث الاسلام ج٣ ص١٨٩ ، شمس العرب ص٣٥ ، تأريخ العلم ودور العلماء العرب ص١١٤ ، العرب والعلم ص٥٣ ، علم الفلك لنللينو ص١٥٦ ، المراصد الفلكية ببغداد ص١٩ ، في تراثنا العربي الاسلامي ص٤٥ ، تأريخ علم الفلك في العراق ص٣٥٢ .

[٢٢] مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٨ــ٣٨٠ تقي الدين ص٢٦ .

البنكام : القصعة الكبيرة تعريب بنكان ، ويطلق البنكان على القدح والكأس ولاسيما طاس النحاس وكان اصحاب الكروم والزروع والبساتين يجتمعون في رأس المقسم فيلقون الطاس في الماء فيأخذ يمتلئ ماءً من ثُقيب في قعره الى أن يمتلئ تماما فيغمس في الماء ، وان هذا الامر يتم في مدة أكثر أو أنقص من ساعة كما هو مقرر ومحدد عندهم ، فكل من جاءت نوبته يجري الماء في أثناء ذلك الى بستانه أو حقله فتكون حصة بعضهم ملء طاس وحصة غيرهم ملء طاسين أو ثلاثة وذلك على قدر المسقاة . وقد قسموا وقوموا حساب زمان الليل والنهار وهو اثنتان وعشرون ساعة الى ملء =

ودفعتهم الحاجة الى صناعة الآلات المختلفة مثل آلات جَرّ الاثقال وإخراج الماء من الآبار ورفعه من الانهار ، والفوارات ، وصناعة المنجنيقات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وعلم جَرّ الاثقال ، وعلم ألآلات الروحانية ـ الحيل ـ وعلم إنباط المياه[٢٣] .

وكانت العلوم الرياضية وهي : الهندسة والهيئة ، والعدد ، والموسيقى من أهم ما اهتم به العرب ، ولاسيما علم الهندسة الذي ((يدخل في الصنائع كلها وخاصة في المساحة ، وهي صناعة يحتاج اليها العمال

=عشرة آلاف طاس ، واطلقوا اسم ((بنك)) على كل من أكياله وحصصه (ينظر معجم الالفاظ الفارسية المعربة ص٢٨) .

وفي كشف الظنون ج١ص٢٥٥ : ((علم البنكمات والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية ، فاذن هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان . وموضوعه حركات مخصوصة في أجسام مخصوصة تنقضي بقطع مسافات مخصوصة ، وغايته معرفة أوقات الصلاة وغيرها ... وانقسمت البنكامات الى الرملية وليس فيها كثير طائل ، والى بنكامات الماء وهي أصناف ولا طائل فيها ايضا ، والى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضا ، وهذا العلم من زياداتي على ((مفتاح السعادة)) فان ما ذكره صاحبه من أنه علم آلات الساعة ليس كما ينبغي فتأمل)) . وكان قد قال في ص١٤٧ : ((علم آلات الساعة من الصناديق والضوارب وأمثال ذلك ، ونفعه بيّن ، وفيها مجلدات عظيمة . هذا حاصل ما ذكره أبو الخير في فروع الهيئة . أقول : لا يخفى عليك أنه هو علم البنكامات الذي جعله من فروع الهندسة)).

[٢٣] ينظر إحصاء العلوم ص٨٨ ، مفتاح السعادة ج١ ص٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ج٢ ص٥٩١ ، كشف الظنون ج١ ص٨٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٢، ٥٨١، ج٢ ص١٦٥٢، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج٦ ص٦٢٨ ، شمس العرب ص٣٧ .

والكتاب والدهاقين وأصحاب الضياع والعقارات في معاملاتهم من جباية الخراج ، وحفر الانهار ، وعمل البريدات ، وما شاكلها[٢٤])) .

وقسموا علم الهندسة الى عدة علوم هي : علم عقود الابنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مركز الأثقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جرّ الاثقال ، وعلم الآلات الحربية ، وعلم الملاحة ، وعلم البنكامات ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم الآلات الروحانية[٢٥] .

وعنوا عناية كبيرة بالميكانيك فتحدثوا عن القوى المحركة والجاذبية ومعاوقات الحركة[٢٦] .

واهتموا بالتطبيق العملي للهندسة فكان علم الحيل (الميكانيك) الذي كانت معارفهم واسعة فيه ، قال غوستاف لوبون : ((معارف العرب الميكانيكية العملية واسعة جدا ، ويستدل على مهارتهم في الميكانيكا من بقايا آلاتهم التي انتهت الينا ومن وصفهم لها في مؤلفاتهم .

ويرى الدكتور إبرنارد الاكسفوردي : أنَّ العرب هم الذين طبقوا الرّقاص على الساعة [٢٧])) ، وقالت زيغرد هونكه : ((كان العرب ميكانيكيين موهوبين بارعين[٢٨])) .

---

[٢٤] رسائل إخوان الصفا ج١ ص٦٠ .

[٢٥] مفتاح السعادة ج١ص٣٧٥ ، صبح الاعشى ج١ ص٤٧٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٦٥ ، تقي الدين ص٣١ .

[٢٦] ينظر تراث العرب في الميكانيكا .

[٢٧] حضارة العرب ص٤٧٣ .

[٢٨] شمس العرب تسطع على الغرب ص١٣٤ .

(٢)

اهتم اليونان بالهندسة التي ((أخذوها عن الامم التي سبقتهم وقد درسوها درسا علميا ثم أضافوا اليها إضافات هامة وكثيرة جعلت الهندسة علما يونانيا))[٢٩] وترجم العرب عنهم كتبهم في الميكانيك مثل ((كتاب الفيزكس لارسطو طاليس ، وكتاب الحيل الروحانية ، وكتاب رفع الاثقال[٣٠] لايرن ، وكتاب الآلات المصوتة على بعد ستين ميلا لمورطس ، وكتاب هيرون الصغير في الآلات الحربية ، وكتب قطيزنيوس وهيرون الاسكندري في الآلات المفرغة للهواء والرافعة للمياه[٣١])) .

وعرفوا كتاب اقليدس في الثقل والخفة ، وكتابه أصول الهندسة الذي سموه كتاب الاصول[٣٢] ، وكتب ارخميدس مثل كتاب آلة ساعات الماء التي ترمي بالبنادق وغيره من بحوثه في الميكانيك[٣٣] ، وكتاب المخروطات لابلونيوس النجار ، وقد ذكر بنوموسى بن شاكر في أول كتاب المخروطات ((أن ابلونيوس كان من أهل الاسكندرية ، وأن كتابه في

---

[٢٩] العلوم عند العرب ص٥٩ ، وينظر تراث العرب العلمي ص٣٩ ، تأريخ العلم ودور العلماء العرب ص٢٣ ، تأريخ العلوم عند العرب ص٢٧، ٢٩ ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص١٥

[٣٠] في الفهرست ص٣٢٨ : كتاب شيل الاثقال .

[٣١] العلوم عند العرب ص٣٦ ، تأريخ العلوم عند العرب ص٢٢٥ .

[٣٢] ينظر الفهرست ص٣٢٥ ، أخبار العلماء ص٤٧ ، مقدمة ابن خلدون ص٤٨٥ ، العلوم عند العرب ص٦٠ تراث العرب العلمي ص٨٨ ، تأريخ العلم ص٤٤ ، ١٠٦ تأريخ العلوم عند العرب ص٣٥ ، ١٢١ ، تراث الاسلام ج٣ ص١٦١ .

[٣٣] الفهرست ص٣٢٦ ، أخبار العلماء ص٤٩ .

المخروطات قد فسد لاسباب منها استصعاب نسخه وترك الاستقصاء لتصحيحه ، والثاني ان الكتاب درس وانمحى ذكره وحصل متفرقا في أيدي الناس[٣٤])) .

إن هذه العناية بترجمة ما عند اليونان والانتفاع به والاضافة اليه جعلت الدكتور احمد يوسف الحسن يقول : ((إن العرب ورثوا عن اليونانيين مبادئ الميكانيك ووصفت كتب هيرون وفيلون وغيرها العديد من الحيل والاواني الميكانيكية المتحركة[٣٥])) وجعلت الدكتورة زيغريد هونكه تقول : ((لقد اهتم العرب اهتماما بالغا بالآلات الفلكية ، وما ورثوه عن اليونان كان بدائيا وعجز عن أن يساندهم في سباقهم نحو الأمجاد التي رسموها لانفسم ، فكان أن طوروها وزادوا عليها أشياء عديدة ، وقدموا اختراعات أخرى تشبه المعجزات ، مبتكرين بذلك آلات مختلفة للمراقبة والقياسات أخذها الغرب عنهم وبقي على استعماله لها أمدا طويلا دون أن يكون لاختراع المنظار المكبر المتأخر أي تأثير في ذلك[٣٦])) ويقول الدوميلي : ((ينبغي أنْ لا نظن أن العرب لم يضيفوا شيئا جديدا الى العلم الذي كانوا أوصياء عليه ، بل على النقيض من ذلك واذا كانت خطوات التنمية والانضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيرا ما ضاعت وتفرقت في

---

[٣٤] أخبار العلماء ص٤٥ ، الفهرست ص٣٢٨ ، كشف الظنون ج٢ ص١٤٥٦ ، تأريخ العلوم عند العرب ص٢٥٥ ، تراث العرب في الميكانيكا ص٩ ، حضارة العرب ص٤٥٦ ، العلم عند العرب ص٤٤ ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص٣٧ ، ٢٣٣ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص١٨ــ ٢٣ .

[٣٥] تقي الدين ص٣٠ .

[٣٦] شمس العرب ص١٣٤ ، وتنظر ص١٣٥ .

الحشد الكبير من الكتب التي تركوها فليست تلك الخطوات أقل اصالة وابعد عن الواقع من أجل ذلك ، وليس لأحد أن يقول ـ كما يقرر ذلك بعض المؤلفين ـ إن دور العرب ينحصر ببساطة في المزج والنقل لمعارف الأقدمين التي لولاهم لذهبت أدراج الرياح ، الأمر الذي هو في ذاته عنوان فخر عظيم ، وشرف لا يستهان به[٣٧])) .

لقد عرف العرب الآلات وصناعتها ، وظهر علم الحيل ، والحيل جمع حيلة ، قال الشريف الجرجاني : ((الحيلة اسم من الاحتيال وهي التي تحول المرء عما يكرهه الى ما يحبه[٣٨])) وقال ابن منظور : ((قال ابن سيده : الحَول والحِيل والحِول والحيلة والحويل والمحالة والاحتيال والتحول والتحيل كل ذلك : الحذق ، وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف . والحِيل والحِول جمع جمع حِيلة ، ورجل حُول وحُولة ـ مثل هُمَزَة ـ وحولة وحول وحَواليّ وحُواليّ وَحَوَلْوَل : محتال شديد الاحتيال .. ورجل حُوَل : ذو حيلة ، وأمرأة حُوَلة ، ويقال : هو أحول منك ، أي اكثر حيلة وما أحْوَلَه ، ورجل حُوّل ـ بتشديد الواو – أي بصير بتحويل الامور ، وهو حُوّل قُلَّب .. الحُوّل : ذو التصرف والاحتيال في الامور .. والمحالة : الحيلة .. والمُحال من الكلام ما عدل به عن وجهه ، وحَوّله : جعله محالا ، والاحتيال والمحاولة : مطالبتك الشيء بالحيل ، وكل من رام أمرا

---

[٣٧] العلم عند العرب ص١٤٤ .

[٣٨] التعريفات ص١٠٠ .

بالحيل فقد حاوله)) ثم قال : ((والحِيلة بالكسر – الاسم من الاحتيال وهو من الواو[٣٩])) .

ولا تخرج المعاجم والمظانّ الأخرى عن هذا المعنى ، فالحِيلة هي : الحِذق ، ودقة النظر ، والقدرة على جودة التصرف ، وهي التلطف في الصنعة والتحيل[٤٠] في إتقانها ، أي أنها الوسيلة الى تحقيق هدفٍ من الاهداف المحمودة أو المرذولة[٤١] . وقد عَرَف العرب أنواعا من الحيل ، وسموا كل نوع منها علما ، ومنها : الاول : علم الحيل الشرعية وقد تسمى ((الحيل الفقهية)) قال حاجي خليفة : ((وهو باب من أبواب الفقه بل فن من فنون كالفرائض ، وقد صنفوا فيه كتبا أشهرها كتاب الحيل للشيخ الامام ابي بكر احمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين – وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية – وله شروح منها شرح شمس الائمة الحلواني ، وشرح شمس الائمة السرخسي ، وشرح الامام خواهر زادة . ومنها كتاب محمد بن علي النُخعي ، وابن سراقة – محيي الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢هـ وأبي بكر الصيرفي – محمد بن محمد البغدادي الشافعي المتوفى بمصر سنة ٣٣٠هـ . وأبي حاتم القزويني ، وغير ذلك ،

---

(٣٩) لسان العرب (حيل) .

(٤٠) قال ابن ابي أصيبعة عن محاولة أبي الصلت أمية بن أبي الصلت لرفع المركب من قعر البحر في الاسكندرية : ((ولقد تلطف ابو الصلت جدا فيما صنعه ، في التحيل الى رفع المركب إلا أنّ القدر لم يساعده)) . (عيون الأنباء ج٣ ص٨٧) .

(٤١) تنقسم الحيل باعتبار حكمها الى خمسة اقسام : واجب ، ومندوب ، ومباح ، ومكروه ، وحرام . (ينظر الحيل الفقهية ص٥٧) .

ذكروا فيه الحيل الدافعة للمطالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهة[٤٢]))

ثم ذكر كتبا باسم الحيل هي : الحيل لابي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله العتبي الشاعر – المتوفى سنة ٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين – والحيل لابن دريد محمد بن الحسن اللغوي المتوفى سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلثمائة ، كبير وصغير – والحيل لابي عبد الله محمد بن عباس اليزيدي النحوي – المتوفى سنة ٣١٣هـ ثلاث عشرة وثلثمائة[٤٣] .

الثاني : علم الحيل الساسانية ، قال طاش كبري زادة : ((وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال . والذي باشرها يتزيى في كل بلدة بزيّ يناسب تلك البلدة ، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزي ، فتارة يختارون زيّ الفقهاء ، وتارة يختارون زيّ الوعاظ ، وتارة يختارون زيّ الصوفية ، وتارة يختارون زيّ الاشراف الى غير ذلك . ثم هم يحتالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها[٤٤])) .

---

[٤٢] كشف الظنون ج١ ص٦٩٥ ، وينظر الفهرست ص٢٥٩ ، ٤٢٣ ، ايضاح المكنون ج١ ص٤٢٥ .

[٤٣] تنظر بعض كتب الحيل القديمة والحديثة في كتاب الحيل الفقهية ص١٢ ، ٧٥ ، وكشف الظنون ج٢ ص١٤١٥ وفيه أن الكتاب المنسوب الى محمد بن الحسن ليس له وانما هو للوراق . وتنظر كتب الحيل الشرعية في ايضاح المكنون ج١ ص٤٢٥ .

[٤٤] مفتاح السعادة ج١ ص٣٦٩ ، وينظر كشف الظنون ج١ ص٦٩٤ .

ولبديع الزمان الهمذاني مقامة باسم ((المقامة الساسانية)) وفي آخرها : ((ما هذه الحيلة ويحك)) (مقاماته ص٩٥) . وللحريري مقامة باسم ((المقامة الساسانية)) . (مقاماته ص٥٦٩) .

الثالث : علم الحيل الروحانية : وهو من العلوم المتصلة بالهندسة الميكانيكية ، ويبحث في ((الحركة ، وفي معادلة القوى المحرمة والآلات ، ويسمى في اللغة الحديثة باسم الميكانيكا[٤٥])) وسماه الفارابي ((علم الحيل)) وهو من علوم التعاليم التي ذكرها وهي : العدد ، والهندسة ، وعلم المناظر ، وعلم النجم التعليمي ، وعلم الموسيقى ، وعلم الاثقال ، وعلم الحيل[٤٦] ، قال : ((وأما علم الحيل فانه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سبق ذكرها بالقول والبرهان على الاجسام الطبيعية وايجادها ووضعها فيها بالفعل ، وذلك أن تلك العلوم كلها انما تنظر على انها معقولة وحدها ومنتزعة من الاجسام الطبيعية ، ويحتاج عند ايجاد هذه واظهارها بالارادة والصنعة في الاجسام الطبيعية والمحسوسات الى قوة يدّبر بها ايجادها فيها ومطابقتها عليها من قبل ان للمواد والاجسام المحسوسة أحوالا تعوق عن أن توضع فيها تلك التي تبينت بالبراهين عندما يلتمس أن توضع فيها كيف اتفق وبأي وجه اتفق بل يحتاج الى ان توطأ الاجسام الطبيعية لقبول ما يلتمس من ايجاد هذه فيها ، وإن يتلطف في إزالة العوائق . فعلوم الحيل هي التي تعطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطف لايجاد هذه بالصنعة واظهارها بالفعل في الاجسام الطبيعية والمحسوسة[٤٧])) . ومنها الحيل العددية كالجبر والمقابلة ، ومنها الحيل الهندسية ، وهي كثيرة منها صناعة

---

(٤٥) إحصاء العلوم (التعليقات) ص١٣٥ .

(٤٦) إحصاء العلوم ص٤٣ .

(٤٧) إحصاء العلوم ٨٨ـ٩٩ .

رياسة البناء ، والحيل في مساحة أصناف الاجسام ، والحيل في صنعة آلات نجومية وآلات موسيقية ، وإعداد آلات لصنائع كثيرة عملية مثل : القسي ، وأصناف الاسلحة ، ومنها الحيل المناظرية في صنعة آلات تسدد الابصار نحو إدراك حقيقة الاشياء المنظور اليها البعيدة منها ، وفي صناعة المرايا ، وفي الوقوف من المرايا على الامكنة التي تردّ الشعاعات بأن تعطفها أو تعكسها او تكسرها ، ومن ههنا – ايضا – يوقف على الامكنة التي تردّ شعاعات الشمس الى أجرام أخر فتحدث من ذلك صنعة المرايا المحرقة والحيل فيها ، ومنها حيل في صنعة أوانٍ عجيبة وآلات لصنائع كثيرة ، وهي الجانب العملي . وختم الفارابي كلامه بقوله : ((فهذه وأشباهها هي علوم الحيل ، وهي مبادئ الصناعات المدنية العملية التي تستعمل في الاجسام والاشكال والاوضاع والترتيب والتقدير مثل الصنائع في الابنية والنجارة وغيرها[٤٨])) .

وَعَرَّفَ الدكتور عمر فروخ علم الحيل او الآلات بقوله : ((اننا نعني بعلم الحيل هنا عمل آلات متحركة بنفسها أو بالجهد اليسير كآلات الرفع والجر ، وعمل الساعات الصامتة أو الصائتة ، وعمل آلات النار وما شابهها[٤٩])) . وقال الدكتور احمد يوسف الحسن : ((واستخدم العرب كلمة الحيل للدلالة على الآلات والأدوات الميكانيكية والأجهزة الاوتوماتيكية[٥٠])) . ثم ذكر أنَّ ثمةَ تعبيرا آخر هو ((علم الآلات

---

[٤٨] إحصاء العلوم ص٩٠ .

[٤٩] تأريخ العلوم عند العرب ص٢٢٥ .

[٥٠] تقي الدين ص٣٢ .

الروحانية)) . قال طاش كبري زاده وهو يتحدث عن علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء كقدح العدل وقدح الجور : ((أمّا قدح العدل : فهو إناء اذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زِيدَ عليها ــ ولو بشيء يسير ــ ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنه بحيث لا يبقى قطرة ؛ لانه اذا ابتدئ الماء بالانصباب يستتبع البواقي لعدم إمكان الخلاء .

أما قدح الجور فهو قدح له مقدار معين ، إن صُبّ فيه بذلك القدر القليل يثبت ، وإن مُلِئ يثبت أيضا ، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الاناء ، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء .

وأمثال هذه الظروف من فروع الهندسة من حيث تعين قدر الاناء ، والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي[٥١] . ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى ايضا ((علم الآلات الروحانية[٥٢])) لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات ، وأشهر كتب هذا الفن كتاب

---

[٥١] ينظر الفصل الثاني وهو ((انطواء الميكانيكا تحت الطبيعيات)) في كتاب تراث العرب في الميكانيكا ص١٢ .

[٥٢] سماه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٦٦ : علم الآلات الروحانية ، وقال : ((هو علم تتبين منه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيره ، ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هذه الآلات)) . وكان ابن النديم قد عقد الفن الثاني من المقالة السابعة من كتابه ((الفهرست)) في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب . ويحتوي على أخبار أصحاب التعاليم المهندسين ، والارثماطيقيين ، والموسيقيين ، والحساب ، والمنجمين وصنائع الآلات ، وأصحاب الحيل والحركات ، وذكر اسماء الكتب المؤلفة في الحركات . ("الفهرست ص٣٤٣) .

حيل بني موسى بن شاكر ، وفيه كتاب مختصر لفيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزري[٥٣])) .

(٣)

وكان للعرب والمسلمين دور كبير في صناعة الحيل ــ الميكانيك ــ إذ ابدعوا فيه وطوَّروه ، وكان بنو موسى ابن شاكر أشهر من اهتم بعلم الحيل او الانشاءات الميكانيكية ، وقد ذكرهم ابن النديم ، فقال وهو يتحدث عن المهندسين وأصحاب الحيل :

((بنو موسى محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر ، وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتبعوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا الى بلد الروم مَنْ أخرجها اليهم ، فأحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السنيّ فاظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم وهو الأقل . وتوفي محمد بن موسى سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر ربيع الاول ، وكان لاحمد بن موسى ابن يقال له مطهّر قليل الأدب ودخل في جملة ندماء المعتضد . ولبني موسى من الكتب كتاب بنو موسى في القرسطون ، وكتاب الحيل لاحمد بن موسى ، وكتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى ، وكتاب حركة الفلك الاول مقالة لمحمد ، وكتاب المخروطات وكتاب ثلث لمحمد ، وكتاب الشكل الهندسي الذي بَيّن جالينوس أمره لمحمد ، وكتاب الجزء لمحمد ، وكتاب بيّن فيه بطريق تعليمي ومذهب

---

[٥٣] مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٩ ، وينظر كشف الظنون ج١ ص١٤٨ ، ٢٥٦ ، وفي ج٢ ص١٤١٥ ان لارسطو كتابا باسم الحيل .

هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة لاحمد بن موسى ، وكتاب في أولية العالم لمحمد ، وكتاب المسألة التي القاها على سند بن علي احمد بن موسى ، وكتاب على مائية الكلام مقالة لمحمد ، وكتاب مسائل جرت ايضا بين سند وبين احمد ، وكتاب مساحة الأُكر وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متساوية ووضع مقدار بين مقدارين لتتوالى على قسمة واحدة[٥٤])) . وقال أبو العز اسماعيل الجزري وهو يتحدث عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وعمل الزمر الدائم : ((لم أسلك في ذلك مذهب بني موسى ـ رحمهم الله ـ والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني ، وأنهم أحالوا الابتدال على فرجات تدور بالهواء وبالماء دورة واحدة تتبدل بها الفوارات وذلك زمن يقصر عن تبين الابتدال فيه ، ثم أحالوا في شكلين على أنبوب كعمود ميزان يكاد يوازي الأفق يجري فيه الماء الى حوض ثم الى الفوارة ، وفي بعض الانبوب حوض صغير معلق به يقطر اليه من الماء شيء يسير فيمتلئ في زمان معلوم فيشغل طرف الانبوب ويميل ويتفرغ ما في الحوض الصغير دفعة الى حوض آخر فيه أنبوب يخرج منه في زمان مثل الزمان الذي امتلأ به الحوض الاول ، ومتى نقص من الثقل مقدار يسير ارتفع الانبوب الى ما كان عليه أولا ، ولا يطول زمان ميله لينفذ ما في الحوض من الماء . ولا أعلم أين هذا اللبس من الأصل أم من النقل[٥٥])) .

---

[٥٤] الفهرست ص٣٣٠ــ٣٣١ وتنظر مؤلفاتهم في تراث العرب العلمي ص١٩٣ ، وتأريخ العلم ص١٧١ .

[٥٥] الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ص٣٩٣ .

وقال القفطي وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : ((مقدم في علم الهندسة هو وبنوه محمد بن موسى واحمد أخوه والحسن أخوهما ، وكانوا جميعا متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الافلاك وحركات النجوم ، وكان موسى ابن شاكر هذا مشهورا في منجمي المأمون ، وكان بنوه الثلاثة أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم في ذلك تآليف عجيبة تعرف بحيل بني موسى ، وهي شريفة الأغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس[٥٦])) .

وقال ابن خَلِّكانَ في ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى بن شاكر : ((أحد الأخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى ، وهم مشهورون بها ، واسم أخويه : أحمد والحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل ، وأتعبوا أنفسهم في شأنها ، وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنيّ فأظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى والنجوم ، وهو الاقل ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد[٥٧])) .
وذكر تكليف المأمون لهم بتحقيق علوم الأوائل ، فقاموا بتجربة عملية أكّدت صحة الكتب القديمة ، ولكنّ نللينو فنّد الرواية وقال : إنها لا تخلو من الخلط والخطأ ، لأنّ كل الفلكيين أجمعوا على نسبة ذلك الى

---

[٥٦] أخبار العلماء ص٢٠٨ ، وتنظر ص٢٨٦ وما بعدها .

[٥٧] وفيات الاعيان ج٤ ص٢٤٧ ، وينظر تصدير ميزان الحكمة ص١٢ـ٣١ .

المنجمين ، وليس بنو موسى منهم إذ لم يزالوا حينئذ في عنفوان الشباب[٥٨] ، ولم ينالوا في العلوم والارصاد شهرة إلا بعد موت المأمون ، وربما اشتركوا في ذلك القياس معاونين لفلكيي المأمون لا مدبري الاعمال[٥٩] .

وقال ابن خلدون وهو يتحدث عن المخروطات : ((واما المخروطات فهو من فروع الهندسة أيضا ، وهو علم ينظر فيما يقع في الاجسام المخروطة من الاشكال والقطوع ، ويبرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراهين هندسية متوقفة على التعليم الاول . وفائدتها تظهر في الصنائع الغريبة والهياكل النادرة وكيف يتحيل على جر الاثقال ونقل الهياكل بالهندام والميخال وأمثال ذلك . وقد افرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتابا في الحيل العلمية يتضمن من الصناعات الغريبة والحيل المستطرفة كل عجيبة ، وربما استغلق على الفهوم لصعوبة براهينه الهندسية ، وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه الى بني شاكر ، والله تعالى أعلم[٦٠])) .

---

[٥٨] قال القفطي في أخبار العلماء ص٢٨٧ وهو يتحدث عن موسى بن شاكر :

((ومات وخلف هؤلاء الاولاد الثلاثة صغارا فوصّى بهم المأمون اسحاق بن ابراهيم ، وأثبتهم مع يحيى بن أبي منصور في بيت الحكمة ، وكانت كتبه ترد من بلاد الروم الى اسحاق بأن يراعيهم ويوصيه بهم ويسأل عن أخبارهم حتى قال : ((جعلني المأمون داية لاولاد موسى بن شاكر)) . وينظر كلام زيغرد في شمس العرب ص١١٨

[٥٩] علم الفلك ص٢٨٦ .

[٦٠] مقدمة ابن خلدون ص٤٨٦ .

هذا ما كان من أمر بني موسى بن شاكر ، وقد اهتم بهم المعاصرون فقال غوستاف لوبون وهو يتحدث عن الفلك عند العرب : ((واشتهر أبناء موسى بن شاكر الثلاثة الذين عاشوا في القرن التاسع من الميلاد بأنهم من علماء الفلك ايضا فقد عينوا بضبط لم يكن معروفا قبلهم مبادرة الاعتدالين ، ووضعوا تقاويم لامكنة النجوم السيارة وقاسوا عرض بغداد في سنة ٩٥٩م وقيدوه (٣٣) درجة و (٢٠) دقيقة ، أي برقم يصح بعشر ثوانٍ[٦١] تقريبا)) وقال جوان فيرنيه وهو يتحدث عن الرياضيات والفلك والبصريات : ((ويبرز في حقل الهندسة من العلماء العرب الاخوة الثلاثة أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري ـ التاسع الميلادي ـ وكان مصنفهم الرئيسي المعروف باسم ((كتاب معرفة مساحة الاشكال)) أحد الجسور التي انتقل بها التأثير اليوناني الى بغداد حيث بُدئ في ادخال إضافات جديدة وأصلية عليه . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعد ذلك بقرون على يد جيرار الكريموني بعنوان ((أقوال موسى بن شاكر)) وعن طريق كتاب بني شاكر استطاع علماء الغرب من أمثال فيبوناشي وجوردانوس نيموراريوس وروجر بيكون ، وثوماس برا دواردين ، أن يعرفوا الأفكار الاولى الخاصة بالرياضيات العالمية)) ثم قال : ((وعن طريق بني موسى هؤلاء تعرف الغرب اللاتيني أيضا على أول حل لمسألة تقسيم

---

[٦١] حضارة العرب ص٤٥٧ .

الزاوية .. وعنهم ايضا عرفوا طريقة استخراج الجذور التكعيبية بأي عدد تقريبي مطلوب[٦٢])) .

وتحدث زيغريد هونكه عن عالم الفلك موسى واولاده الثلاثة ، وذكرت جهودهم في الرصد وقياساتهم التي فاقت ما قام به بطليموس ، وقالت : إن احمد كان تكنيكيا متحمسا وأعجوبة أسرته ، واشترك مع أخيه محمد بوضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بأدق الحسابات ، وكان أخوهم الحسن بارعا في علم الهندسة موهوبا . وذكرت ما قدموه للعلم النظري والتطبيقي ، ومن ذلك ما قاله الطبيب ابن ربان الطبري في مرصد سامراء ، قال : ((في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد واحمد ابنا موسى ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة ، واذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الافقي من الآلة[٦٣])) .

وقال قدري حافظ طوقان : ((لقد كتب العرب في الحيل ، وأشهر من كتب في هذا البحث محمد وأحمد وحسن أبناء موسى بن شاكر ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي ، عشرون منها ذات قيمة عملية[٦٤])) . وقال الدكتور عبد الحليم منتصر :

---

(٦٢) تراث الاسلام ج٣ ص١٧٨ـ١٧٩ ، وتنظر ص١٩٣ لمعرفة آلات الرصد التي استعملها بنو شاكر .

(٦٣) شمس العرب ص١٢٢ ، وتنظر ص١١١ وما بعدها ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص٣٤.

(٦٤) العلوم عند العرب ص٣٦ ، وينظر تراث العرب العلمي ص١٨٧ .

((ولبني موسى كتاب في الحيل يعرف بحيل بني موسى قد يكــون الاول الذي يبحث في الميكانيكا ، ويحتوي على مائة تركيب ميكـــانيكي[٦٥])) .
وقال الدكتور عمر فـــروخ : ((ومـــن أقـــدم العلمـــاء العـــرب الـــذين اشتغلوا بعلم الحيل وأشهرهم بنو موسى بن شـــاكر ... وكـــان لموســـى بن شاكر المنجم ثلاثة أبناء أكبـــرهم أبـــو جعفـــر محمـــد ، ثـــم أحمـــد ثم الحسن ، وقد اشتهر بنـــو موســـى هـــؤلاء بالبراعـــة ولهـــم كتـــاب في علم الحيل .. ومن كتب بني موسى المتعلقـــة بعلـــم الحيـــل خاصـــة كتاب القرسطون ــ الميزان الذي يوزن به الـــذهب ــ وكتـــاب وصـــف الآلة التي تزمر بنفسها صنعة بني موسى بن شـــاكر[٦٦])) . لقـــد كـــان بنو موسى من أشهر العلماء العرب الذين قدموا خدمـــة جُلّـــى للحـــضارة العربية الاسلامية ، فأبوهم موسى بن شـــاكر كـــان فلكيـــا منجمـــا[٦٧] ، وكان أحمد محبا للميكانيك ، ومحمد محبا للهندســـة والفلـــك ، والحـــسن منصرفا الى الهندسة .

وذكرت المصادر أنهم أنشأوا مرصدا خاصا بهم في دارهم بعـــد أن عملوا في دار الرصد المأمونية بالشماسية في بغـــداد ، قـــال اوليـــري : ((وكان لهم منزل في بغداد بالقرب مـــن بـــاب الطـــاق وهـــي البوابـــة

---

[٦٥] تأريخ العلم ودور العلماء العرب ص١٧٠ .

[٦٦] تأريخ العلوم عند العرب ص٢٢٦ ، وينظر المراصد الفلكية ببغداد ص١٠ .

[٦٧] ذكر القفطي في كتابه أخبار العلماء ص٢٨٦ أنـــه ((كـــان فـــي حداثتـــه حراميـــا يقطع الطريق ويتزيى بزيّ الجند .. ثم أنه تاب)) وينظـــر شـــمس العـــرب ص١١٣ وما بعدها .

الواقعة على الطرف الشرقي من الجسر الرئيسي على نهر دجلة ، ومدخله من الشارع التجاري الكبير في شرق بغداد ، وقد ابتنوا في هذا البيت مرصدا اثبتوا فيه الارصاد فيما بين سنة ٨٥٠ و ٨٧٠م . والعالم مدين لهم بمقالة في الهندسة السطحية والكروية وبمجموعة من المسائل الهندسية وبكتاب في الهندسة ترجمه الى اللاتينية جيرهارد من اهل كريمونيه المتوفى سنة ١١٨٧م ـ بعنوان ((كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة)) وقد استمر هذا الكتاب مدة طويلة يستخدم كمقدمة وافية في الهندسة[٦٨])) وكان البيروني قد اعترف بمهارتهم في الرصد فقال : ((إنّا نظرنا الى قول بطليموس في مقدار شهر القمر الاوسط وقول خالد بن عبد الملك المرورو ذي على ما قاسه بدمشق وقول بني موسى بن شاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الاقاويل بأن يؤخذ به ويعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود في ادراك الحق وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والحذِق به ومشاهدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له[٦٩] ..) .

(٤)

عقد الاديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (٢٨٧هـ) الخوارزمي الباب الثامن من المقالة الثانية من كتابه ((مفاتيح العلوم)) للكلام على علم الحيل ، وهو فصلان :

---

[٦٨] علوم اليونان ص٢٢٦ .

[٦٩] الآثار الباقية ص١٥١ ، وينظر العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي ص٥٤ .

الفصل الاول : في الالفاظ التي يستعملها أهل الحيل في جر الاثقال بالقوة اليسيرة[٧٠] ، وذكر أن صناعة الحيل تسمى باليونانية ((مخانيقون)) وأحد أقسامها جر الاثقال بالقوة اليسيرة . ومن الالفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة ((البرطيس)) وهو ((فلكة كبيرة يكون في داخلها محور تجر بها الاثقال ، وتفسيرها باليونانية المحيطة[٧١])) وفَسَّرَ الالفاظ الاخرى وهي المخل ـ يونانية ـ والبيرم أو البارم فارسية ـ وابو مخليون ، والآلة الكثيرة الرفع ، والاسفين ، واللولب ، والغالاغرا ، والاسقاطولى . ومن هذا الجنس آلات الحروب كالمجانيق والعرادات ، ومن آلات المنجنيق الكرسي ، والخنزيرة والسهم ، والاسطام .

الفصل الثاني : في حيل حركات الماء وصنعة الآلات العجيبة ، وما يتصل بها من صنعة الآلات المتحركة بذاتها . قال : ((الحركات بالماء انما تجذب بذاتها بان توضع اجانة او نحوها متقوبة الاسفل فارغة فوق الماء وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بتلك الخيوط الاجسام التي يراد حركتها فكلما امتلات الاجانة رسبت في الماء وجرت الخيوط وما يتعلق بها فيحدث لذلك حركة وقد تستوي هذه الحركات بفنون من الاشكال مختلفة بعضها ألطف من

---

[٧٠] أشار قدري حافظ طوقان في كتابه العلوم عند العرب ص٤٠ الى بحوث العرب في الروافع ، وقال : ((وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع ، وكلها مبينة على قواعد ميكانيكية تمكنهم من جر الاثقال بقوى يسيرة)) ثم ذكر الآلات التي ذكرها الخوارزمي في مفاتيح العلوم .

[٧١] مفاتيح العلوم ص١٤٢ .

بعض ومرجعها الى ما ذكرته . وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلــة من صفر أو نحوه مجوفة لا متنفس لها البتة وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صبا رقيقا فكلما ازداد الماء ضغطت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الاجسام فيحدث لذلك حركات ايضا وتسمى هــذه الآلــة المجوفة الدبة .

فأما الحركات التي تحدث من غير الماء فان منها ما يعمل بالرمل ، ومنها ما يعمل بالخردل والجاورس ، وذلك انه تعمل آلة على هيئة البربخ طويلة ويثقب أسفلها ثقبا صغيرا ويكون رأسها مفتوحا ، ثم تملأ رمــلا أو خردلا أو نحوهما ، وتوضع فوقه قطعة رصاص ويشد الرصاص من خيط أو حبل ويعلق بالخيط ما يحتاج الى تحريكه ، ثم يوضع البربخ في موضع منتصبا ليخرج الرمل أو غيره من الثقب الذي في أسفله ، فكلما تنــاقص الرمل تحرك الرصاص سفلا وحرك ما هــو متــصل بــه ، وقــد تهيــأ حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة . ومن هذا الباب صنعة الأوانــي العجيبة ، فمن آلات أصحاب الأواني السحارة ، وهي التي تسميها العامــة سارقة الماء[٧٢])) .

ومضى الخوارزمي في شرح عملها ، ثم ذكر السحارة المخنوقة التي تعمل في جام العدل ، والبثيون ، والمي دزد ــ فارســية ــ والمهنــدم ــ فارسية ــ والمطحون ، وباب المدفع ، وباب المستق ، والتخاتج ــ جمع التختجة ــ والمليار والمنيار ، وسُرن الدوارة ، وبركان السُرن ــ فارسية ــ والقطارات، والحنانات ، والنضاحات ، والفــوارات ، والمقــاط ، والقلــس ، والــشاقول ،

---

[٧٢] مفاتيح العلوم ص١٤٣ـــ١٤٤ .

والكونيا[٧٣] . وفسر هذه المصطلحات بايجاز ، لأن كتابه مفاتيح للعلوم وليس خاصا بعلم الحيل ، ككتاب بني موسى والكتب التي سارت على نهجه وفَصَّلَت القول في هذه الآلات تفصيلا .

(٥)

ومن أوسع الكتب التي بحثت في الميكانيك أو ((علم الحيل)) كتاب ((الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل)) لبديع الزمان أبي العز بن اسماعيل الجزري (-٦٠٢هـ ـ ١٢٠٦م) وقد قال فيه سارتون : و ((هذا الكتاب أكثر الاعمال تفصيلا من نوعه ، ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الانجازات الاسلامية[٧٤])) .

وقال الدوميلي ((تخصص بدراسة آلات قياس الزمن ـ على وجه الخصوص ـ ابو العز اسماعيل بن الرزاز بديع الزمان الجزري الذي نبغ في حدود سنة ١٢٠٥م ، ولكنه اهتم كذلك بالمسائل العلمية لعلم الهيدروليكا ، والآلات المتحركة بذاتها ، وله كتاب في معرفة الحيل الهندسية ، وربما كان هذا الكتاب أحسن الكتب العربية التي عرفتنا بمبلغ النمو الذي وصل اليه علم الميكانيكا اليوناني في البلدان الاسلامية[٧٥])) .

---

[٧٣] ينظر بحث المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم في كتاب بحوث لغوية ص١٦١ـ٢٠٣ ومجلة دراسات للاجيال ـ (العدد الثالث ـ السنة الخامسة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) ص٤٥ـ٧٧ .

[٧٤] مقدمة الجامع ص٤٩ .

[٧٥] العلم عند العرب ص٣٠٥ .

وقال هيل : ((لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أية وثيقة من أية حضارة أخرى في العام فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزري من غنى في التصاميم وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات[٧٦])) . ولخص الدكتور أحمد يوسف الحسن أهمية كتاب الجزري بقوله : (((فكتابه جامع بين العلم والعمل ، أي أنه كتاب نظري وعملي في آن واحد ، وهو كتاب في الآلات الميكانيكية ، فالجزري كان مهندسا ميكانيكيا ، وهو ريس[٧٧] الاعمال فهو رئيس المهندسين . وقد بلغ هذه المكانة بحكم خبرته الطويلة وإلمامه بالعلوم النظرية واتقانه للمهارات العملية . والجزري مخترع ، فهو يصف لنا ما اخترعه وما ابتكره بنفسه ، وهو ماهر في التأليف الهندسي وفي فن الرسم الصناعي ، وفي التعبير عن نفسه ووصف أدق الآلات وأكثرها تعقيدا بكل سهولة ويسر والجزري يؤكد على أهمية التجربة والمشاهد ولا يؤمن بعلم لا تدعمه التجربة العملية[٧٨])) .

لقد بحث الجزري في صناعة كثير مما كان الناس يحتاجون اليه في زمانه ، أو مما هدته اليه خبرته العلمية وتجربته العملية وكتابه في مقدمة وستة أنواع :

الاول : في عمل بناكيم وقيل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية ، وهو عشرة أشكال .

---

[٧٦] مقدمة الجامع ص٤٩ .

[٧٧] جاء في أول كتاب الجزري ص٣ : ((قال الشيخ ريس الاعمال بديع الزمان ..)) .

[٧٨] مقدمة الجامع ص٣٦ .

الثاني : في عمل أوانٍ وصور تليق بمجالس الشراب ، وهو عشرة أشكال .

الثالث : في عمل أباريق وطاس للفصد والوضوء ، وهو عشرة أشكال .

الرابع : في عمل فوارات في برك تتبدل وآلات الزمر الدائم ، وهو عشرة أشكال .

الخامس : في عمل آلات ترفع من غمرة وبئر ليست بعميقة ، ونهر جارٍ ، وهو خمسة أشكال .

السادس : في عمل أشكال مختلفة غير متشابهة ، وهو خمسة أشكال .

وكان قد وضع كتابه بعد ان اطلع على أعمال السابقين ، وباشر الصناعة ، يقول (((وبعد فاني تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرين أسباب الحيل في الحركات المشبهة بالروحانية وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية ونقل الاجسام بالاجسام عن المقامات الطبيعية ، وتأملت في الخلاء والملأ لوازم مقالات برهانية وباشرت علاج هذه الصناعة برهة من الزمن وترقيت في عملها عن رتبة الخبر الى العيان فأخذت فيها أخذ بعض من سلف وخلف ، واحتذيت حذو من عمل ما عرف . ولما لهجت بمزاولة هذا المعنى الدقيق ولججت بمحاولة مجازه والتحقيق ، رمقتني أعين الظن بالتبريز في هذا الفن العزيز وامتدت الي أبواع ذوي الهمم الرفيعة لاستطلاع أنواع الحكم البديعة ، فعناني من عناية ملوك زماني وفلاسفة أواني ما أثمر به غرس اعتدادي ، وأقمر له ليل

اجتهادي فاستنهضت ما قعد من همتي وأيقظت ما رقد من قريحتي واستغرقت الجهد والجد ، واستنفدت الوسع والوجد . وكنت وجدت فريقا ممن خلا من العلماء وتقدم من الحكماء وضعوا أشكالا وذكروا أعمالا لم يباشروا لجملتها تحقيقا ، ولا سلكوا الى تصحيح جمعها طريقا ، وكل علم صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متردد بين الصحة والخلل ، فجمعت فصولا مما فرقوه ، وفرعت أصولا مما حققوه ، واستنبطت فنونا لطيفة المدارج خفيفة المداخل والمخارج . ولما وجدت في ذلك من المشقة ما بعد عليّ الشقة كرهت أن يذهب اجتهادي ادراج الرياح وينتسخ أثر ما عملته انتساخ الليل بالصباح . سولت لي نفسي أن اضع في ذلك تذكارا لمن عنيت ببشر أديمه ورغبت في تعليمه[٧٩])) . وأراد أن يطوي عمله لولا أنّ الملك الصالح أبا الفتح محمود بن قرا أرسلان ملك ديار بكر شجعه على وضع هذا الكتاب بعد ان رأى صنعة بديعة وأعمالا عجيبة .

قال : ((ثم إني عدلت عمًّا به هممت ، وتركت ما عليه عزمت ، حذار إنكار عائب صائب بنظر ثاقب . وعند اتصالي بخدمة الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان ملك ديار بكر من آل أرتق ــ أبقاه الله ــ وذلك على أثر خدمتي أبيه وأخيه مدة خمس وعشرين سنة أولها سنة ٥٧٠هـ الى أن أفضى الامر اليه . وبينا أنا ذات يوم لديه وقد عرضت شيئا مما صنعته عليه وهو ينظر اليّ ثم ينظر ويفكر فيما كنت هممت به ولا أشعر ، فرمى حيث كنت رميت ، وكشف باصابته عما أخفيت فقال : لقد صنعت أشكالا عديمة المثل ، وأخرجتها من القوة الى

---

(٧٩) الجامع ص٣ــ٤ .

الفعل فلا تضع ما أتعبت فيه وشيدت مبانيه وأحبّ ان تصنف كتابا ينظم وصف ما استبددت بتمثيله وانفردت برصف تصويره وتشكيله . فبذلت من قوتي حسب الاستطاعة إذ لم أجد محيدا عن الطاعة ، وألفت هذا الكتاب يشتمل على بعض خروق رقعتها وأصول فرعتها وأشكال اخترعتها ، ولم اعلم اني سبقت اليها ، واثقا بكرم من يقف عليه من أهل العلم وقد علم أولو العدل في الحكم أن كلا ميسر لماله خلق ، ومنفق مما رزق ، ولا تألو نسمة نفعها ولا تكلف نفس إلا وسعها . وجمعت ذلك في مقدمة تتضمن خمسين شكلا وقسمتها الى أنواع ستة ، وبسطت القول في الصفة والكيفية واستعملت فيما وضعته أسماءً أعجمية أتى بها السابق من القول واستمر عليها اللاحق الى اليوم ، والفاظا أخر يقتضيها الزمان إذ كان لأهل كل عصر لسان ولكل طائفة من اهل العلم اصطلاحات بينهم معروفة واتفاقات عندهم مألوفة . وصورت لكل شكل مثالا ، واشرت اليه بالحروف استدلالا وجعلت عليه من تلك الحروف أبدالا))[٨٠] . وختم كتابه بقوله : ((وقد أتيت في هذه الخمسين شكلا بأصول فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة ، ومن يحقق أوصافها ولّد منها أضعافها ، على أني الغيت ذكر كثير مما اخترعته من الاعمال وغوامض الاشكال محاذرة الالتباس والاشكال ، وفيما ذكرته بلاغ للمستفيد ومتاع للمستزيد))[٨١] . وكان الجزري صادقا فيما ذكر في مقدمة كتابه إذا اعترف بجهود السابقين وأشار اليهم مثل ارخميدس الذي قال عنه : ((وكنت سلكت مذهب الفاضل ارخميدس

---

(٨٠) الجامع ص٤ – ٦ .

(٨١) الجامع ص٥٠٤ – ٥٠٥ .

في قسمة البروج الاثني عشر في نصف دائرة لينقل عـن هـذه القـسمة جزعة مثقوبة مركبة في آلة ليخرج منها الماء ، وهو الاصل المبني عليه هذا العمل وأما ما سواه ففروع تحتمل الزيادة والنقـصان))[٨٢] . وذكـر يونس الاسطرلابي ، فقال : ((واني وقفت على فنكان من عمـل يـونس الاسطرلابي – رحمه الله – وهو على ما وصفت ظاهرة في مقدمة الشكل الاول))[٨٣] . وذكر بني موسى واعترف لهم بالسبق في عمل الفـوارات وقال : ((ولم أسلك في ذلك مذهب بني ـ موسى رحمهم الله ـ والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني))[٨٤] . وذكر ابلينوس النجار وهو يتحدث عن آلة الزمر الدائم بالكرتين فقال : ((وإني وقفت على مقالـة أبلينـوس النجار الهندي وهي مشهورة وقد أحال على دولاب يدور ببطؤ ويفتح باب مغيض الماء عند تمام نصف دورة ، وذلك زمان يقصر علـى المطلـوب ولو أبطأ الدولاب في دورانه اكثر مما توهمه)) . وأشار الى آلة قديمـة وقف عليها ولم يجد عليها رسالة بل صورة والزمر فيها كالناي ، ثم ذكر البديع الاسطرلابي فقال : ((ووقفت على مقالة استنبطها البديع الفاضل هبـة الله بن الحسين الاسطرلابي ببغداد سنة ٥١٧ هجرية ولقد أبدع فيها بالحقيقة))[٨٥] .

وفي الكتاب وصف للصناعات التي عرض لها وكيفيـة صـنعها ، وهو وصف دقيق واضح يـدل علـى أن الجـزري كـان متمكنـا مـن

---

[٨٢] الجامع ص ٩ ، وتنظر ص١١

[٨٣] الجامع ص١٩٧ .

[٨٤] الجامع ص٣٩٣ ، وقد تقدم كلامه عليهم .

[٨٥] الجامع ص٤٢٢ – ٤٢٣ .

اللغة العربية ، وافقا على أساليبها المعبرة عن الاغراض العلمية ، قال في وصف باب صنعه من الشبه المصبوب لدار الملك بمدينة آمد : ((وهو باب ذو مصراعين طول كل مصراع نحو من ثمانية عشر شبرا وعرضه نحو من ستة أشبار ، فأما وسطه فهو شبكة من خيطين : خيط مسدس وخيط مثمن ، وهو قضيب عرضه عرض الاصبع بل أسمك ذو حفتين بينهما خيزرانة وفي أوساط خواتيمه قباب مجوفة منقوشة أوراقا مختلفة الانواع ، مدمجة القضبان ، مصدفة الاوراق ، مخرمة الأرض))[٨٦] .

وقال في كيفية العمل بالآلة التي يستخرج بها مركز نقط ثلاث مجهولات الاماكن : ((أمّا استخراج مركز ثلاث نقط مجهولات الاماكن من سطح الكرة فمطلق ، واستخراج المركز ايضا لثلاث نقط مجهولات الاماكن على سطح يوازي الافق فممكن ما خلا وضعا واحدا وهو أن تكون النقط على خط مستقيم))[٨٧] . وفي الكتاب إشارات الى ما اخترعه أو أضافه ، لانه كان يكره أن يعمل شيئا سبق اليه بغير زيادة ، قال : ((وكنت أكره أن أعمل شكلا سبقت اليه بغير زيادة فرع ، أو تغيير أصل))[٨٨] . وكان يشير الى أنه لم يسبق الى هذا العمل أو ذاك كقوله : ((وحيث وقع لي هذه الكفة ولم اعلم أنني سُبقت اليه استعنت بها على أعمال كثيرة نافعة في هذه الصناعة))[٨٩] . ومن ابداعاته انه كان يجمع

---

[٨٦] الجامع ص٤٥٦٩ ١ .

[٨٧] الجامع ص٤٨٢ .

[٨٨] الجامع ص١٨٦ .

[٨٩] الجامع ص ٨٤ .

عدة اشكال صنعها في شكل واحد ومن ذلك صناعة فنكان الفيل ، قال : (إني صنعت أشكالا كثيرة من الفناكين بالطرجهار مختلفة الاوضاع في أوقات متباينة وجمعتها أخيرا في فنكان واحد هو فنكان الفيل))[٩٠].
ومن ذلك صناعة قفل يقفل على صندوق بحروف اثني عشر من حروف المعجم ، قال : ((إن المتقدمين من الصناع صنعوا أقفالا تقفل وتفتح بالحروف ، فمنها ما يقفل بحروف أربعة على دوائر أربع ، ومنها ما يقفل بحرفين على دائرتين ، ومنها ما يقفل بحروف ستة على دوائر ست ، وانني عملت صندوقا وجعلت على غطائه قفلا على ما اصف))[٩١] . ومن ذلك ما اقترحه عليه الملك الصالح ابو الفتح محمود بن محمد بن قرا ارسلان ، قال : ((امتحنني فاقترح أن أعمل له آلة معراة من السلاسل والموازين والبنادق ومما يسرع اليه التغيير والفساد ، وليعلم منها مضي ساعات وأجزاء ساعات بغير كلفة ، وتكون لطيفة الشكل ، مستصحبة في السفر والحضر ، فأنعمت الفكر وصنعت باقتراحه ما أصفه))[٩٢] . وقال في صناعة زورق يوضع في بركة في مجالس الشراب : ((أقول إنه كلفني من لم أستطع مخالفته ، أن اعمل زورقا عليه صورة بعض ندمائه وصورة جماعة من مطربات مجلسه عمالات وحيث لم اجد سبيلا الى إدخال شيء من الماء الى الزورق ولا إخراج شيء من الماء الى خارج الزورق عملت

---

[٩٠] الجامع ص١١٧ .

[٩١] الجامع ص٤٨٦ .

[٩٢] الجامع ص١٥٤ .

ما أصفه))[٩٣] وفي الكتاب كثير من الاسماء الاعجمية التي ذكرها السابقون واستمرت وألفاظ اقتضاها العصر ، ومن ذلك بنكام وجمعها بناكيم أوفنكان وجمعها فناكين ، والسلجمة ، وابشيزكه ، وسنباذج ، ودندانجه ، وشربوش ، واسكرجه ، وغيرها من الالفاظ الاعجمية ، أما الألفاظ العربية فهي الغالبة ، وكانت معبرة عن حاجة العصر الى العلوم المختلفة[٩٤] . ولأهمية كتاب الجزري اهتم به الاجانب وترجمه الى اللغة الانكليزية دونالدهيل وأصدره عام ١٩٧٤م ، وفيه مقدمة عن الجزري والتقنية العربية الاسلامية[٩٥] ، واهتم به العرب ، ومنهم ماجد عبد الله الشمس الذي أصدرت له جامعة بغداد (مركز إحياء التراث العلمي العربي) سنة ١٩٧٧م كتابا كبيرا بعنوان ((مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية)) وقد تكلم فيه على التِقْنِيَّةِ العربية والجزري وكتابه ، ونشر مخطوطة مصورة للكتاب ، وألحقها بمقابلة مع نسخة السليمانية ، وصدر للشمس عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، في الموسوعة الصغيرة ببغداد كتاب صغير بعنوان ((الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي)) .

وحقَّق الدكتور أحمد يوسف الحسن الكتاب ونشره سنة ١٩٧٩م معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، وقد تحدث فيه المحقق عن الجزري وكتابه وقابل بين نسخ المخطوطات ، ووضع له مسارد شملت المكافئات العددية للابجدية العربية ، والابراج الفلكية ، والملابس والازياء ،

---

[٩٣] الجامع ص٢٥٧ .

[٩٤] تنظر فهارس الكتاب ص٥٢٥-٥٩٠ لمعرفة الاسماء والمصطلحات الفنية .

[٩٥] تنظر مقدمة الجامع ص٥٣-٥٥ ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص١٢١-١٢٢ .

والأعلام ، والمعادن والمواد ، والمهن والحرف والمراتب الاجتماعيـــة ، والنبات والحيوان ، والمصطلحات الفنية ، ومعـــاجم معـــاني المفـــردات (عربي – عربي) و (عربي – انكليزي) وبذلك خدم الكتـــاب خدمـــة عظيمة وقدم للباحثين جهدا محمودا .

(٦)

ومـــضت ســـنوات علـــى كتـــاب الجـــزري وإذا براصـــد ومهندس ورياضي وفلكـــي يظهـــر ، وهـــو تقـــي الـــدين محمـــد بـــن معـــروف بـــن احمـــد الراصـــد الـــشامي (٩٩٣هــــ – ١٥٨٥م) صاحب كتـــاب ((الطـــرق الـــسنية فـــي الآلات الروحانيـــة))[٩٦] وقـــد عد الدكتور احمد يوسف الحسن هذا الكتاب تكملة لحلقة ((مفقـــودة فـــي تأريخ التكنولوجيا العربية وفـــي تـــأريخ الهندســـة الميكانيكيـــة العربيـــة بشكل خاص فالى جانـــب ((حيـــل بنـــي موســـى)) – القـــرن التاســـع المـــيلادي – وكتـــاب ((الحيـــل الهندســـية)) للجـــزري – القـــرن الثالث عـــشر المـــيلادي – نجـــد بـــين أيـــدينا الآن كتابـــا فـــي الآلات الروحانية يعـــود الـــى القـــرن الـــسادس عـــشر المـــيلادي)) . وعـــدّه اســـتمرارا ((لتقاليـــد الهندســـة الميكانيكيـــة العربيـــة ، إذ ســـار علـــى أسلوب حيل بني موســـى وكتـــاب الجـــزري ، ولكنـــه وصـــف الكثيـــر

---

[٩٦] ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ج١ ص٢٥٦ ، وقال وهو يتحدث عن علـم البنكامات : ((ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب الدرية ، والطـــرق الـــسنية فـــي الآلات الروحانية في بنكامات الماء ، وكلاهما للعلامة تقي الدين الراصد . وقـــال في ج٢ ص١١١ : ((للعلامة تقي الدين الراصد محمد المتوفى سنة ٩٩٣هـــ)) .

من الآلات التي استجدت والتي لم يرد ذكر لها في الكتب السابقة))[٩٧] .

كان تقي الدين مهندسا ميكانيكيا وفيزيائيا وفلكيا ، وكان كلفا بعلم الوضعيات ، وقد اتقن الآلات الظلية والشعاعية عملا وعلما ، ونظر في كتب الحيل ورسائل علم القرسطون والميزان وجر الاثقال ، ودرس الجداول الفلكية فوجدها قديمة ، واشرف على بناء مرصد في استانبول ، ووضع عدة كتب ورسائل منها : الكواكب الدرية في وضع البنكامات الدورية ، وريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح ، وسدرة منتهى الافكار في ملكوت الملك الدوار[٩٨] ، وكتاب ((الطرق السنية في الآلات الروحانية)) الذي يبحث في الميكانيك أو ما أطلق عليه القدماء اسم ((علم الحيل)) وهو في مقدمة وستة أبواب :

الاول : في البنكامات .

الثاني : في آلات جرّ الاثقال .

الثالث : في حيل إخراج الماء الى جهة العلو .

الرابع : في عمل الزمر الدائم والنقارات وغير ذلك من الفوارات المختلفة الاشكال والاوضاع .

الخامس : في أنواع شتى من الملح واللطائف .

السادس : في عمل السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه من غير حركة حيوان .

---

(٩٧) تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ص٣٣ .

(٩٨) ينظر تأريخ علم الفلك في العراق ص٣١٥ – ٣١٧ ، وتقي الدين ص١٧ – ٣٠ .

قال تقي الدين في مقدمة كتابه : ((وبعد فهذا كتاب صغير الحجم غزير العلم يشتمل على غرر فوائد ودرر فرائد من الالات البديعة ذوات الطرائق المنيعة ، الظاهرة التألق واللمعان العرية عن العلة والبرهان ، وذلك كالبنكامات المعرّفة بالأوقات المعينة للدرج والساعات ، وكالحركات الشبيهة بالروحانية وجر الاثقال بالقوى المتضاعفة القسرية ، واخراج المياه الى الجهات العلوية وما ينخرط في هذا السلك من التحف اللطيفة والمواد المعجبة الشريفة)) . ووفى بما رسم في هذه المقدمة وبحث في الصناعات التي ذكرها ، وصفا دقيقا ، ولم يكن مقلدا في كتابه وانما اخترع بعض الآلات ومنها آلة السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه وقد اخترعها هو وأخوه عندما كانا في استانبول عام ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م قال في وصفه : ((وهو قد عمله الناس على أنحاء شتى ، منها أنْ يكون في طرفه دولاب بفراشات ويوضع بحذائها ابريق من النحاس المفرغ المسدود الرأس المملوء بالماء ويكون بلبلته قبالة فراشات الدولاب وتوقد تحته النار فانه يبرز البخار محصورا من البلبلة المذكورة فيديره فاذا فرغ الماء من الابريق قرب اليه ماء بارد في إناء بحيث تغطس البلبلة فيه فانه يجتذب بحرارته جميع ما في الاناء من الماء ثم يبدأ بدفعه . وعملوه أيضا على حركة الدخان البارز من الاوجاق ورتبوا ايضا حركته على حركة ثقالة من الرصاص كما في السواقي التي تدور بالدولاب والرقاص ، غير أنه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بدار الاسلام القسطنطينية العظمى ، فكرت أنا وأخي الاكبر في عمل ذلك على أسلوب غير هذه الاساليب قابل للنقل والتحويل من جهة الى اخرى

غير متوقف على أمر خارج عن ذلك كالابريق المذكور وما يحتاج اليه من الماء والنار وكالدخان والثقال الرصاص المعلق في جهة من البيت لا يمكن تحويله الى غيرها ، فعملنا قفصا مربعا مستطيلا من الحديد قائما على أربعة أرجل وفيه ثلاثة دواليب وفي وسطه محور مربع بارز وفي مقابلته محور آخر كذلك ، فاذا أراد الانسان استعماله وضعه في أحد جوانب المنقل وأثبت طرف السيخ فيه وأدار المحور الاول بمفتاح معدله عشرة دوارات أو أقل أو كثر بحسب ما يقتضيه العمل وتركه ، ابتدأ السيخ في الدوران فيدور بكل دورة من الدورات التي أدرتها عشر دوارات لا بالسريعة ولا البطيئة بحيث انها ما ينقضي الماء وقد استوى اللحم ، وان تخلف عنها في الاستواء فتعيد الادارة بالمفتاح مرة أخرى)) .

وعلق الدكتور احمد يوسف الحسن على هذا الاختراع بقوله : ((إن لهذا الوصف الذي أورده تقي الدين في عام ١٥٥١م أهميته الكبيرة في تأريخ الهندسة الميكانيكية ، ذلك أن أول وصف لعنفة بخارية أورده برانكا عام ١٦٢٩م ، ولكن الآلة التي وصفها برانكا كانت غير قابلة للتطبيق العملي ، ثم جاء ويلكنز عام ١٦٤٨م ووصف أول آلة لتدوير السيخ بواسطة العنفة البخارية . ومعنى ذلك أن تقي الدين قد وصف بصورة واضحة وقبل مائة عام من غيره العنفة البخارية لتدوير السيخ بتلك الآلة التي كان مؤرخو التكنولوجيا يظنون أنَّ ويلكنز هو أول من وصفها))[٩٩] . كان جهد تقي الدين عظيما في زمانه ، وهو يدل على علم غزير ، وخبرة طويلة ، وممارسة دقيقة ، وكان كتاب ((الطرق

---

[٩٩] تقي الدين ص٣٤ – ٣٥ .

السنية في الآلات الروحانية)) خطوة على الطريق ، فقد كتب في عام ٩٥٩هـ - ١٥٥٢م أي ((قبل نشر كتاب اغر يكولا الذي ظهر في عام ١٥٥٦م ، كما أن تقي الدين قد سبق راميللي (١٥٥٨م) بفترة طويلة ، وبذلك يكون تقي الدين قد وصف أنواعا من الآلات الميكانيكية الهامة قبل أن يرد وصف ما يماثلها في المراجع الغربية المعروفة حتى الان))[١٠٠] . ولهذه الاهمية عُني الدكتور أحمد يوسف الحسن بتقي الدين وكتابه ، وأصدر له معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م كتاب ((تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية)) ، وهو في قسمين :

الأول : في سيرة تقي الدين وآثاره ، وكتابه ((الطرق السنية في الآلات الروحانية)) .

الآخر : في نص الكتاب منشورا بالتصوير .

(٧)

ولم يكن بنو موسى والجزري وتقي الدين وحدهم في مجال علم الحيل - الميكانيك - وانما كان غيرهم يعمل في هذا الميدان ، فابن الهيثم (٤٣٠هـ) ترك مقالة في علم البنكام ، وألف ابو الريحان البيروني (٤٤٠هـ) كتاب ((الآلات والعمل)) ، واستنبط ابن سينا (-٤٢٨هـ) آلة لقياس المسافات المتناهية الصغر ، وكان عباس بن فرناس (-٢٤٧هـ - ٨٦١م) صاحب اختراعات وتوليدات ، صنع المِنقانة - وهي آلة لحساب الزمن - واحتال لتطيير جثمانه .

---

[١٠٠] تقي الدين ص٣٣ .

وأبو الصلت امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (- ٥٢٩هـ - ١١٣٤م) الذي استعمل البكرات المتعددة لاخراج مركب غرق على مقربة من الاسكندرية . وابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن موسى المصري (٣٣٩هـ -١٠٠٩م) الذي اخترع الرقاص . وكمال الدين موسى بن يونس بن محمد العقيلي الموصلي (-٦٣٩هـ - ١٢٤٢م) الذي عرف أشياء كثيرة من قوانين تذبذب الرقاص الذي كان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفترات الزمانية في أثناء رصد النجوم[١٠١] .

وأبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن أو الخازني الذي بلغ أشده نحو سنة ٥١٢هـ ١١١٨م ، وقد أجاد في بحوث مراكز الاثقال ، وشرح بعض الآلات البسيطة ، وكيفية الانتفاع بها ، وفي صفة مقياس المائعات في الثقل والخفة ، وبيان الوزن ومعرفة تحقيق الفلزات ، وغير ذلك مما بحثه في كتابه ((ميزان الحكمة)) الذي عده محققه فؤاد جميعان من أشهر الكتب في ((علم الحيل))[١٠٢] ، وقال سارتون إنه ((من أجلِّ الكتب العلمية وأروع ما أنتجته القريحة في القرون الوسطى))[١٠٣] . وقال الدوميلي :

---

[١٠١] ينظر عيون الأنباء ج٣ ص٨٧٨٦ ؛ تأريخ العلوم عند العرب ص٢٢٨ ، تراث العرب العلمي ص٢٧٥ تقي الدين ص٣٣ أثر العرب في الحضارة الاوربية ص٤٩ ، شمس العرب ص١٣٤ ؛ تصدير ميزان الحكمة ص١٥ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص٣٥ .

[١٠٢] تصدير ميزان الحكمة ص١٦ .

[١٠٣] العلوم عند العرب ص٢١١ . وينظر تراث العرب العلمي ص٣٥٢ ، ومقدمة قدري حافظ طوقان لميزان الحكمة ص٣ - ٧ ، وتأريخ العلوم عند العرب ص٢٢٣ - ٢٢٤ .

((ألف كتابا في علم الفلك النظري كما سجل كثيرا من ملاحظات الرصد ، ووصف عددا من الآلات الفلكية في مؤلفه ((كتاب الآلات العجيبة الرصدية))[١٠٤] ، وقال : ((ألّف الخازني كتاب ((ميزان الحكمة)) وهو من اهم الكتب العربية في ((فن الحيل)) – الميكانيكا – وموازنة السوائل – الهيدروستاتيكا – وعلم الطبيعة بوجه عام ، ويشتمل على نظرية الثقل ، ومقاييس الثقل النوعي ، والكثافة ، ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان وطرق قياس الزمن))[١٠٥] . وذكر القفطي في كتابه ((أخبار العلماء بأخبار الحكماء)) عدة علماء أسهموا في صناعة الآلات ووصفها وكيفية عملها ومنهم : ابراهيم بن حبيب الفزاري وهو ((أول من عمل في الاسلام اصطرلابا)) .

وابراهيم بن سنان بن ثابت صاحب كتاب ((آلات الاظلال)) ، واحمد بن محمد الصاغاني الاصطرلابي ، والفتح بن نجية الاصطرلابي وهو ((فاضل في عمل الآلات الفلكية منفرد في وقته بعمل الاصطرلاب واجادة صنعته)) ، وهبة الله بن الحسين البديع أبو القاسم البغدادي الاصطرلابي ، وهو وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ، وقد اطلع على أسرارها ، وعرف بها مقدار مسير أنوارها ، وأقام على صحة أعماله الحجج الهندسية ، وأثبت ما صنعه منها بالقوانين الاقليديسية)) ، وابن السنبدي ((وهو من أهل المعرفة والعلم والخبرة بعمل الاصطرلاب والحركات)) وعمل ((آلات حسنة الوضع في شكلها صحيحة التخطيط

---

[١٠٤] العلم عند العرب ص٢١٧ .

[١٠٥] العلم عند العرب ص٣٠٥ .

في بابها))[١٠٦] . وذكر عددا من العلماء الذين اشتهروا بعلم الهندسة منهم : أحمد بن عِمران الكرابيسي ، وتوفيق بن محمد الدمشقي ، والحسن عبيد الله ، والحسن بن الهيثم ، وعلي بن احمد العِمراني الموصلي ، وعلي بن احمد الانطاكي ،وعمر بن عبد الرحمن القرطبي ، ومحمد بن ناجية ، وموسى بن شاكر ، وأبو جعفر الخازن ، وابو سعيد عمر بن أبي الوفاء البرزجاني ، وبنو موسى بن شاكر[١٠٧].

كان لعلماء الحيل أو الآلات الروحانية أثر في الحياة العلمية عند العرب والمسلمين وبفضل جهودهم تقدم علم الفلك أو الهيئة وأُنشئت المراصد ، ففي بغداد كانت عدة مراصد منها : المرصد المأموني في الشماسية الذي عمل فيه بنو موسى ، ومرصد بني موسى الأعلم . ومن المراصد الأخرى : مرصد سامراء ، والمرصد الشرقي ، ومرصد مراغة ، ومرصد سمرقند ، ومرصد دمشق ، ومرصد الاسكندرية ، والمرصد الحاكمي ، ومرصد عضد الدولة ، ومرصد ملكشاه السلجوقي ، ومرصد استانبول الذي أنشئ باقتراح تقي الدين صاحب كتاب ((الطرق السنية في الآلات الروحانية)) وهو آخر المراصد الاسلامية المهمة[١٠٨] .

واهتموا بعمل آلات الرصد ومن ذلك الاسطرلاب ، وكان ابراهيم بن حبيب

---

[١٠٦] ينظر أخبار العلماء ص٤٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٨٣ .

[١٠٧] ينظر أخبار العلماء ص٥٧ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ .

[١٠٨] تنظر المراصد في تقي الدين ص٢٠ ، تراث العرب العلمي ص١٣١ ، شمس العرب ص١٣١ ، المراصد الفلكية ببغداد ص٨ .

الفزاري اول من عمله في الاسلام ، وقدطوره العرب ونشأ علم الاسطرلاب أو علم وضع الاسطرلاب وعمله . وازدادت العناية بصناعة آلات الفلك والرصد ، وطوَّرَ العرب آلات الفلك اليونانية وزادوا عليها ، وكانت على أنواع وتختلف بحسب الغرض منها ، ومن تلك الآلات التي صنعها العرب واستخدموها في المراصد : اللبنة والحلقة الاعتدالية ، وذات الاوتار ، وذات الحلق ، وذات الشعبتين ، وذات السمت والارتفاع ، وذات الجيب والمشبهة بالناطق والربع المسطري ، وغيرها[١٠٩] . وصنعوا آلات لانباط المياه ، ونشأ من ذلك علم ((إنباط المياه)) وهو علم يتعرف منه استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها[١١٠] . وعملوا آلات لرفع المياه ، ومن تلك الالات التي ذكرها تقي الدين في كتابه ((الطرق السنية في الالات الروحانية)) وهي : المضخة ذات الاسطوانتين المتقابلتين ، والمضخة الحلزونية ، ومضخة الحبل ذي أُكر القماش ، والمضخة ذات الاسطوانات الست .

وكانت دواليب الماء منشرة ، ومنها الناعورة ، ودولاب الماء الافقي ، والارحاء المائية ، ودولاب الماء الراسي مع المسننات[١١١] .

---

[١٠٩] ينظر الفيرست ص٣١٧ ، ٣٤٢ ، مفاتيح العلوم ص١٣٤ . أخبار العلماء ص٤٢ ، حضارة العرب ص٤٥٦ ، تراث العرب العلمي ص١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، شمس العرب ص٣٨ ، ١٣٤ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب ص١١٤ ، تراث الاسلام ج٣ ص١٨٩ ، تاريخ علم الفلك في العراق ص٣٥٣ .

[١١٠] مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٧ ، كشف الظنون ج١ ص٨٠، ١٧٢، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج٦ ص٦٢٨ .

[١١١] ينظر تقي الدين ص٣٨ – ٥١ .

وصنعوا آلات لجرّ الاثقال ومنها : الرافعة التي تعمل بالدواليب المسننة ، والآلة التي تعمل بالبكرات والحبال ، والآلة التي تعمل باللولب . ونشأ علم الاثقال الذي عده الفارابي من ((علم التعاليم)) ويشتمل ((اما على النظر في الاثقال من حيث تُقدَّر أو يُقدَّر بها ، وهو الفحص عن اصول القول في الموازين ، واما على النظر في الاثقال التي تحرك أو يحرك بها ، وهو الفحص عن أصول الآلات التي ترفع بها الاشياء الثقيلة وتنقل من مكان الى مكان))[١١٢]. وصنعوا الفوارات والنقارات وكان الجزري ، وتقي الدين قد أبدعا في صناعتها ، وقد تحدث الاول عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومات وهي عدة أشكال ، وتكلم على آلات الزمر وصنعها ، وتحدث الثاني عن عمل الزمر الدائم والنقارات والفوارات ، وشرح العناصر الأساسية التي تتألف منها وهي : الكفة ، والعوامة ، والمقلب ، وميزاب الماء . ثم شرح كيفية الحركة التلقائية ووصف ثلاث آلات للزمر الدائم والنقارات واربع فوارات[١١٣] . واهتموا بالآلات الحربية وصنعها كالمنجنيقات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وهو علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات الحربية[١١٤] .

---

[١١٢] إحصاء العلوم ص٨٨ ، وينظر مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٦ ، كشف الظنون ج١ ص٥٨١ ، ج٢ ص١٦٥٢ .

[١١٣] الجامع ص٣٩٣ ، تقي الدين ص٣٤ .

[١١٤] مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٧ ، كشف الظنون ج١ ص١٤٥ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج٦ ص٦٢٨ شمس العرب ص٣٧ .

وتفنن العرب في صنع الساعات المختلفة ، ونشأ علم آلات الساعة وعلم البنكامات الذي يعني الصور والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية وهو ((علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان))[115] . واشتهرت الساعة التي اهداها الخليفة العباسي هرون الرشيد الى القيصر شارلمان ، وقد علق مؤرخ القيصر اينارد على الساعة قائلا : ((كانت ساعة من النحاس الاصفر مصنوعة بمهارة فنية مدهشة ، وكانت تقيس مدة اثنتي عشرة ساعة ، وفي حين اتمامها لذلك ، كانت تسقط الى الاسفل اثنتي عشرة كرة صغيرة محدثة لدى اصطدامها برقاص معدني مثبت ، دويا ايقاعيا جميلا بالاضافة الى عدد مماثل من الافراس الصغيرة التي كلما دارت الساعة دورتها الكاملة قفزت من فتحة اثنتي عشرة بوابة وأغلقتها بقفزاتها هذه . وهناك أشياء اخرى كثيرة تسترعي الانتباه في هذه الساعة تدعو الى العجب والدهشة))[116] . واشتهرت ساعة المدرسة المستنصرية ببغداد ، إذ كان على باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا ، وقد وصفها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بأبيات شعرية[117] . واخترعوا أنواعا متعددة من الساعات منها : ساعات الشمس ، والساعات الزئبقية ، والمائية ، والرملية ، تقول زيغريد

---

[115] مفتاح السعادة ج١ ص٣٧٨ ، وتنظر ص٣٨٠ ، كشف الظنون ج١ ص٢٥٥ ، وتنظر ص١٤٧ ، والحاشية رقم (٢٢) من هذا البحث .

[116] شمس العرب ص٢٤٢ ، وينظر رأي لوبون في حضارة العرب ص٤٧٣ .

[117] ينظر المدينة في التراث ص٨٩ – ٩٠ وما فيه من إشارات الى المصادر

هونكه : ((انفتحت آفاق عديدة أمام العرب فصنعوا الساعات التي تسير على الماء وعلى الزئبق وعلى الشمع المشتعل ، والتي تعمل بواسطة الاثقال المختلفة ، فكان أن وجدوا الساعات الشمسية الدقاقة التي كانت تعلن ساعات الغداء بصوت رنان ، والساعات المائية التي كانت تقذف كل ساعة كرة في قدح معدني وتدور حول محور تظهر فيه النجوم ورسومات من عالم الحيوان ، أو ساعات تحمل فتحات منسقة الواحدة تلو الاخرى في شكل نصف دائري ، وما تلبث ان تبرق كلما جاوزت الساعة الثانية عشرة ليلا في حين يمر فوقها هلال وضاء))[118] . وألفوا كتبا في صناعة الساعات ومن ذلك كتاب ((آلات الساعات التي تسمى رخامات)) لابي الحسن ثابت بن قرة الحراني[119] ، وكتاب ((الرخامة)) لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وكتاب ((الرخامات)) لمحمد بن الصباح وكتاب ((الرخائم والمقاييس)) لحبش بن عبد الله المروزي الحاسب ، وكتاب ((عمل الرخامة المنحرفة)) وكتاب ((الرخامة المطبلة)) لمحمد بن حسن بن اخي هشام الشطوي[120]. وذكر ماجد عبد الله الشمس أن عمال الهاتف عثروا في سامراء على ساعة رخامية ، وقال : ((وقد قرأت عليها اسم علي بن عيسى))[121] . وأهم الكتب التي عالجت صناعة الساعات كتاب الجزري الذي عقد النوع الاول منه لعمل فناكين

---

[118] شمس العرب ص١٤١ ، وينظر مقدمة لعلم الميكانيك ص٣٦ .

[119] عيون الانباء ج٢ ص٢٠٠ .

[120] الفهرست ص٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ .

[121] مقدمة لعلم الميكانيك ص٣٦ .

يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية بالماء والشمع ، وذكر عشرة أشكال منها .

وكتاب تقي الدين الذي ذكر فيه صناعة حُقّ القمر أو علبة القمر ، وهي ساعة فلكية ميكانيكية ، واربع بنكامات مائية ورملية ، وفي هذين الكتابين وصف لأنواع الساعات وكيفية صنعها .

واخترع العرب والمسلمون آلات كثيرة اقتضتها الحاجة ، أو ابدعها التفنن في الصناعة كآلات تعيين كثافة السوائل ، وآلات لملء الاوعية تلقائيا كلما فرغت ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائيا ويصب فيها الزيت تلقائيا[١٢٢] ، وغيرها مما ذكرته كتب التراث العربي الاسلامي ، وكتب تأريخ العلوم .

هذه نظرة عامة في ((علم الحيل عند العرب)) -- علم الميكانيك – أريد بها ان تكون تنبيها الى الاهتمام بالعلوم عند العرب والمسلمين ، وكتابة تأريخها الحافل بالمفاخر ، لتكون شاهدا على الحضارة العربية الاسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية وازدهار الحركة العلمية في عصر النهضة .

وقد تجلى في هذا العرض :

١- أن العرب قد اهتموا بعد ظهور الاسلام بالعلم اهتماما كبيرا ، ولم يتركوا بابا من أبوابه أو فرعا من فروع المعرفة إلا طرقوه ، وقد أحصوا من العلوم المئات ، وأوصلها طاش كبري زادة الى ثلثمائة واثنين وعشرين علما .

---

[١٢٢] ينظر شمس العرب ١٢١ .

٢- أن العرب لم يكونوا نقلة للعلم وانما شرحوه وطوروه وابتدعوا الجديد واضافوا الى التراث الانساني الشيء الكثير .

٣- أن العرب اقاموا بما قدموا من علوم أسس النهضة الاوربية ، وكان لتراثهم العلمي أثر كبير في تقديم الحركة العلمية ووصولها الى ما وصلت اليه الآن .

٤- أن معظم العلماء العرب كانوا يَجمعون بين النظرية والتطبيق ، وأوضح شاهد هو العلماء الذين اهتموا بالهندسة والفلك ، والذين كتبوا في الميكانيك أو ((علم الحيل)) .

٥- أن ما قام به العرب من بحوث وصناعات تدخل في ((علم الحيل)) لم يكن للتسلية ولعب الاطفال ، وانما كان معظمها في صناعة الساعات ، والاصطرلابات ، وآلات رفع المياه ، وجر الاثقال ، وغير ذلك مما ذكره بنو موسى ، والجزري ، وتقي الدين وغيرهم من العلماء الأعلام .

٦- أن الكثير مما جاء في كتب ((علم الحيل)) قواعد أساسية للعلم لا يستغني عنها الدارسون .

٧- أن المصطلحات والالفاظ التي ذكرت في كتب ((علم الحيل)) ثروة كبيرة ينتفع بها في وضع المصطلحات العلمية والمعاجم المتخصصة .

إنَّ البحث التَأريخي أو العلمي في التراث العربي ليس اعتزازا بالحضارة العربية الاسلامية فحسب ، وإنما هو سبيل للوصول الى المعرفة والاسس التي قامت عليها العلوم ، والانتفاع بما فيه من أصول تساعد على النهوض والتقدم والازدهار .

ولعل العناية بالتراث العلمي تحظى باهتمام أكبر بعد أن أُسِست معاهد ومراكز لاحيائه في أقطار الوطن العربي . .

المصادر

١. الآثار الباقية في القرون الخالية _ أبو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي . ليبزك ١٩٢٣ م .

٢. أثر العرب في الحضارة الاوربية _ عباس محمود العقاد . الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٦٣ م .

٣. إحصاء العلوم _ محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابي . تحقيق الدكتور عثمان أمين . الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٤٩ م .

٤. إحياء علوم الدين– ابو حامد محمد بن محمد الغزالي . دار المعرفة – بيروت .

٥. أخبار العلماء بأخبار الحكماء – جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي . القاهرة ١٣٢٦ هـ .

٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – اسماعيل باشا بن محمد امين البغدادي . طبعة مصورة – منشورات مكتبة المثنى – بغداد .

٧. بحوث لغوية – الدكتور احمد مطلوب . عمان ١٩٨٧ م .

٨. تأريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية والعربية في العهود التالية لايام العباسيين – عباس العزاوي . بغداد ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨م .

٩. تأريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه – الدكتور عبد الحليم المنتصر. الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٧١ م .

١٠. تأريخ العلوم عند العرب – الدكتور عمر فروخ بيروت . ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
١١. تراث الاسلام – تصنيف شاخت وبوزورث . (القسم الثالث) ترجمة الدكتور حسين مؤنس وإحسان صدقي العمد ، ومراجعة الدكتور فؤاد زكريا . عالم المعرفة (١٢) – الكويت ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
١٢. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك – قدري حافظ طوقان . الطبعة الثالثة – القاهرة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م .
١٣. تراث العرب في الميكانيكا – الدكتور جلال شوقي . القاهرة ١٩٧٣م.
١٤. التعريفات – علي بن محمد الشريف الجرجاني مكتبة لبنان – بيروت ١٩٧٣ م .
١٥. تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب (الطرق السنية في الآلات الروحانية) – الدكتور احمد يوسف الحسن . معهد التراث العلمي العربي -- جامعة حلب ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
١٦. الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ـ ابو العز بن اسماعيل الجزري . تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن . معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب ١٩٧٩م .
١٧. الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي ـ ماجد عبد الله الشمس . الموسوعة الصغيرة (١١١) بغداد ١٩٨٢م .
١٨. حضارة العرب ـ الدكتور غوستاف لوبون . ترجمة عادل زعيتر . القاهرة ١٩٦٩م .

١٩. الحيل الفقهية في المعاملات المالية ــ محمد بن ابراهيم . الدار العربية للطباعة ــ تونس ١٩٨٥م .
٢٠. دائرة معارف القرن الرابع عشر ــ العشرين محمد فريد وجدي . القاهرة ١٣٢٨هـ ــ ١٩١٠م .
٢١. رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء . عُني بتصحيحه خير الدين الزركلي القاهرة ١٣٤٧هـ ــ ١٩٢٨م .
٢٢. شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوربة) زيغريد هونكه. ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ومراجعة مارون عيسى الخوري ، بيروت ١٩٦٤م .
٢٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا ــ ابو العباس احمد علي القلقشندي دار الكتب المصرية ــ القاهرة .
٢٤. العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي ــ الدكتور توفيق الطويل . القاهرة ١٩٦٨م .
٢٥. العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ــ الدومييلي . ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار والدكتور محمد يوسف موسى ومراجعة الدكتور حسين فوزي . القاهرة ١٣٨١هـ ــ ١٩٦٢م .
٢٦. علم الفلك ــ تأريخه عند العرب في القرون الوسطى . كرلو نلّينو . روما ١٩١١م .
٢٧. علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ــ د. لاسي أوليري . ترجمة الدكتور وهيب كامل ومراجعة زكي علي . القاهرة ١٩٦٢م .

٢٨. العلوم عند العرب ـ قدري حافظ طوقان . الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٦٠م.
٢٩. عيون الانباء في طبقات الأطباء ـ موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أُصيبعة . بيروت ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م .
٣٠. الفهرست ـ ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق ابن النديم . تحقيق رضا تجدد ـ طهران ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .
٣١. في تراثنا العربي الاسلامي ـ الدكتور توفيق الطويل عالم المعرفة (٨٧) الكويت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .
٣٢. كشاف اصطلاحات الفنون ـ محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق لطفي عبد البديع ، ومراجعة أمين الخولي . القاهرة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .
٣٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة . طبعة مصورة منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .
٣٤. الكليات ـ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ـ الطبعة الثانية بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
٣٥. لسان العرب ـ ابن منظور .
٣٦. المدينة في التراث ـ الدكتور احمد مطلوب . بغداد ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٣٧. المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي ـ الدكتور ناجي معروف . بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .
٣٨. المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم ـ الدكتور احمد مطلوب . بحث نشر في مجلة (دراسات للاجيال) الخاص بالتراث والثورة . العدد الثالث ـ السنة الخامسة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م . ونشر في كتاب بحوث لغوية للدكتور احمد مطلوب ـ عمان ١٩٨٧م .
٣٩. معجم الألفاظ الفارسية المعربة ـ السيد أدي شير مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٨٠م .
٤٠. مفاتيح العلوم ـ أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي . القاهرة ١٣٤٢هـ .
٤١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة ـ احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده تحقيق كامل كامل بكر وعبد الوهاب ابو النور . القاهرة ١٩٦٨م .
٤٢. مقامات بديع الزمان الهمذاني . بيروت ١٩٥٨م .
٤٣. مقامات الحريري ـ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري . القاهرة ١٣٢٦هـ .
٤٤. مقدمة ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ دار الكشاف ـ بيروت .
٤٥. مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية ـ ماجد عبد الله الشمس . مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٤٦. ميزان الحكمة ـ أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن . تحقيق فؤاد جميعان . القاهرة ١٩٤٧م وله طبعة أخرى بحيدر اباد الدكن صـــدرت سنة ١٣٥٩هـــ .

٤٧. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ـ أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٦٧هـــ ـ ١٩٤٨م .

إدارة جودة التعليم العالي الشاملة

الدكتور داخل حسن جريو

عضو المجمع العلمي

الملخص :

دعت متطلبات التعليم العالي في ظل نظام العولمة السائد حاليا إلى إنشاء منظومات للسيطرة النوعية وإدارة الجودة الشاملة لمؤسسات التعليم العالي، تديرها وتشرف عليها مؤسسات اعتماد وطنية في التعليم العالي وإقليمية ودولية ولاسيما في التخصصات المهنية والتقنية التي باتت تشكل المحور الأساسيّ في التعليم العالي في ضوء تزايد اعتماد الكثير من المهن على المعارف العلمية والتقنية ، وبروز اقتصاد حديث يعتمد على المعرفة والإبداع والابتكار يعرف باقتصاد المعرفة أو الاقتصاد الرقمي أحيانا .

تتضمن برامج إدارة الجودة الشاملة فحص برامج التعليم والتعلم وأساليب تنفيذها ، والتأكد من فاعليتها وجودة مخرجاتها طبقا لمعايير الجودة المعتمدة وطنيا وإقليميا ودوليا . تسلط هذه الورقة الضوء على مفهوم الجودة ومراحل تطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة .

المقدمة :

إن المتتبع تاريخيا لوظيفة الجامعة في المجتمع يرى أن هذه الوظيفة قد تبدلت وتغيرت وتطورت بتطور المجتمع علميا وتقنيا . إذ كانت مهمة الجامعات قرونا عديدة المحافظة على المعرفة القائمة ونقلها من جيل إلى آخر ، إذ لم يكن من مهام الجامعة البحث العلمي بمفهومه الحديث الذي

يستهدف نمو المعرفة وتطورها . ولم تعرف الجامعات مثل هذه المهمة أو الوظيفة إلا في أوائل القرن التاسع عشر مع قيام جامعة (هوميلت) في برلين إذ كانت الجامعات الأوربية في القرون الوسطى تعكس طبيعة الثقافة الإقطاعية السائدة آنذاك التي كانت تنظر إليها على أنها مجرد أداة لتوصيل الثقافة القائمة لا أجهزة إبداع معارف جديدة . وبحلول عهد النهضة تغيرت المجتمعات الأوربية وتغيرت معها وظيفة الجامعة نتيجة ظهور هذه المجتمعات حتى صارت نموذجا للمؤسسات التي تسخر طاقاتها لخدمة المجتمع ، وتقود ثورته العلمية والتقنية التي تمثلت في قيام الثورة الصناعية ، التي فرضت بدورها متطلبات جديدة على الجامعات تمثلت في الحاجة إلى إعداد ملاكات فنية متخصصة وتوجيه النشاط العلمي للجامعة في مجال التدريس والبحث إلى مجالات العلوم الطبيعية والتقنية ودراسة أسسها من حاجات بشرية وإعتمادات مالية عالية ، وهكذا فالجامعات في الوقت الحاضر ذات وظيفة مزدوجة يمكن تحديدها بثلاث نقاط :

١. التعليم وإعداد المتخصصين بالمهن العالية التي يحتاج اليها المجتمع .
٢. خلق المناخ الملائم للبحث العلمي والقيام به .
٣. تقديم الخدمات العامة للمجتمع .

ولكي يؤدي التعليم العالي دوره الصحيح في التنمية فأنه يجب مراعاة :

١. التوازن الصحيح بينما تعده المؤسسات التعليمية من ملاكات وما تحتاج اليه مؤسسات الدولة المختلفة من تلك الملاكات .
٢. التوازن الموضوعي لمراكز التعليم العالي في أنحاء البلد .
٣. التوازن بين استيعاب المدارس الثانوية والمهنية .

ومن كل ما تقدم يتضح أن التعليم الجامعي لم يعد ترفا ثقافيا بل هو وسيلة لتقدم المجتمع ورقيه وتطوره ، فالجامعات مؤسسات علمية وتربوية ذات مستويات رفيعة تتركز مهماتها الأساسية في إعداد الملاكات المؤهلة لتبوء المراكز القيادية في مختلف المجالات الموجودة في المجتمع ، وإعداد البحوث الأساسية والتطبيقية التي تتطلبها عملية التقدم العلمي والتقني في المجتمع الموجودة فيه ، وخدمته من خلال أنشطة علمية متعددة ومختلفة لتكون على اتصال مستمر به ويتحسس من خلالها أهميتها في تطوره ، إذ أن للجامعة دورا مهما وأساسيا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية من خلال الوظائف المتعددة التي يؤديها نظام التعليم العالي بصورة عامة ، لذلك قد يتسم دورها بالخطورة من خلال مسؤوليتها في قيادة النهضة العلمية وتوسيع آفاق المعرفة ووضع الحلول الناجحة لها ، إذ ان دورها لا يقتصر على مواجهة التحديات الآنية بل يمتد إلى الاستشراف والتنبؤ بتلك التحديات المستقبلية ووضع الخطوات والإجراءات اللازمة للتصدي لها.

إن ذلك يجعل من دور الجامعة دورا استراتيجيا بعيد المدى وهذا الدور في حد ذاته يخرج هذه المؤسسة من إطارها التقليدي إلى الإطار التجديدي الذي يتعامل مع المستقبل وحاجاته بوصفها تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع والقادرة بما تتوافر فيها من ملاكات مؤهلة تأهيلا عاليا على التعامل مع كل المشكلات والتحديات التي تمر بها المجتمعات المعاصرة ، لذا فقد أدركت الدول المختلفة أهمية الاستثمار في قطاع التعليم العالي لما لذلك من مردودات كبيرة في التنمية الاقتصادية

والاجتماعية ، إلا أن الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة أدت إلى تأثيرات سلبية خطيرة في البنى التحتية لمنظومات التعليم العالي في الكثير من البلدان بسبب عدم قدرتها على توفير المبالغ المالية اللازمة لشراء الأجهزة العلمية والمعدات المختبرية واللوازم الدراسية وغيرها للإيفاء بمتطلبات العملية التعليمية ، الأمر الذي أنعكس سلبا على قدرات المؤسسات التعليمية في مجال البحوث العلمية وإعداد الكوادر العلمية التي تحتاج اليها مجتمعاتها لإدامة زخم تقدمها ورقيها.

وهذا يدعو إلى إعادة نظر جادة وشاملة بمجمل أوضاع المؤسسات التعليمية ، واعتماد سياسات تعليمية يتم التركيز فيها على نوع مخرجات التعليم العالي ومواءمتها لحاجات سوق العمل ومتطلبات التنمية ومواكبة مستجدات العلوم والتقنية ، والبحث عن موارد تمويل إضافية من مؤسسات القطاع الخاص ، والسعي إلى تنظيم موارد المؤسسات التعليمية باستثمار قدراتها البحثية والاستشارية والإسهام في حل المعضلات التقنية وتنفيذ التصاميم لمشاريع التنمية المختلفة . أي باختصار تجسيد مفهوم الجامعة المنتجة المتفاعلة مع بيئتها ومجتمعها بوصفها مركزا للإبداعات والابتكارات العلمية والتقنية والأفكار الخلاقة .

ولكي تحقق المؤسسات التعليمية أهدافها بفاعلية وكفاءة عالية في عالم اليوم الذي يشهد منافسة حادة بين الدول في إطار النظام الدولي الجديد الذي أزال الحدود بين الدول ، لابد والحالة هذه من إيجاد آليات فحص ذات صدقية عالية للوقوف على مدى قدرة المؤسسات التعليمية على تنفيذ مهامها بكفاءة عالية وتمييز واضح من قبل مؤسسات علمية ذات استقلالية

إدارية ومالية عالية ، يديرها علماء وتربيون بارزون مشهود لهم بـــالخبرة والمعرفة الواسعة في شؤون التعليم العالي ، ولأن إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي باتت تعد الآلية المعتمدة للسيطرة النوعية وضـــبط الجـــودة بصورة واسعة في الأوساط التعليمية في الكثير من الدول ، لذا ســتتناول هذه الورقة دراسة مفهوم الجودة الشاملة في التعليم العالي ومراحل تطبيقها في المؤسسات التعليمية .

مفهوم إدارة الجودة الشاملة

شهدت مؤسسات التعليم العالي في السنوات الأخيرة زيادات كبيـــرة بأعداد الطلبة في معظم دول العالم ، فقد ازداد عدد الطلبة الملتحقين بهـــذه المؤسسات من ٦٨،٦ مليون طالب وطالبة في العام ١٩٩٠ / ١٩٩١ إلى ١١٠.٧ مليون طالب وطالبة في العام ٢٠٠١ / ٢٠٠٢. ولم ترافق هـــذه الزيادة اية زيادة مماثلة في التخصيصات المالية .

ولتخفيف أعباء التعليم العالي المالية المتزايدة عاما بعد آخـــر عـــن كاهل الحكومات ، قامت الحكومات في الكثير من البلدان بتـــشجيع فـــتح الجامعات الأهلية سواء أكانت جامعات وطنية أم جامعات أجنبية . ونقلت بعض الدول مسؤولياتها التعليمية إلى المؤســـسات التعليميـــة . واكتفـــاء الحكومات بمهمات الإشراف والتوجيه والتمويل الجزئي ، ومنح المؤسسات التعليمية حرية اوسع برسم سياساتها التعليمية وإتخاذ القرارات المناســـبة لتنفيذها وخضوعها للرقابة والمساءلة .

وفي عصر العولمة أصبح التعليم العالي عابرا لحدود الدول بفـــضل إنتشار شبكات المعلومات والإتصالات ومنظومات الحواسيب المختلفـــة .

وإنتشار إساليب التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ، الأمر الذي نجمت عنه تحديات جديدة واجهتها المؤسسات التعليمية ، بسبب إختلاف النظم الدراسية والبرامج التعليمية في البلدان المختلفة . مما يتطلب إتخاذ إجراءات فاعلة ومؤثرة لضبط جودة برامجها التعليمية وتأمين توافقها إلى أبعد حد ممكن مع المعايير الدولية .

كما شهد التعليم العالي تزايد أعداد الطلبة الدارسين في بلدان غير بلدانهم . وهو أمر يتطلب تقييم مؤهلاتهم لتحديد المستويات الدراسية التي سيقبلون بها لمواصلة دراستهم في تلك البلدان . مما يستلزم وضع معايير اعتماد بجميع المؤسسات التعليمية.

وفي اقتصاد العولمة لم يعد كافيا إعداد الطلبة على وفق معايير جودة وطنية فحسب ، بل يجب أن تراعى معايير الجودة الإقليمية والدولية للتأكد من مدى رصانة المؤسسات التعليمية في كل بلد من البلدان وكفاءة برامجها مقارنة بالمؤسسات في الدول الأخرى. ومدى أهلية خريجيها للعمل في الأسواق الدولية .

لذا فقد اهتمت المؤسسات التعليمية كثيرا بإجراءات إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي على وفق أسس ومعايير ومؤشرات نوعية ومهنية للتأكد من حسن أدائها لوظائفها وضمان جودة منتجاتها المتمثلة بإعداد الموارد البشرية التي يحتاج اليها سوق العمل على وفق المواصفات الإقليمية والدولية ، فضلا عن الدور الفاعل بإنماء المعرفة العلمية والتقنية وإثرائها ونشرها وتوظيفها لمصلحة بناء إقتصاد معرفي مزدهر قائم على الإبداع والابتكار .

وقبل الدخول في تفصيلات إدارة الجودة الشاملة لابد من توضيح مفهوم الجودة ذاتها ، فالجودة في المنظور الإسلامي تعني الإتقان كما ورد في الحديث النبوي الشريف : ((إنّ الله يحب إذا عمل احدكم عملا أن يتقنه)) . والجودة في نظر بعضهم هي : ملاءمة المنتج للغرض المطلوب أو الإيفاء بالمتطلبات طبقا للمواصفات . تعرف المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ايزو) الجودة بأنها الملامح والخصائص لمنتج أو خدمة ما بصورة تمكن من تلبية إحتياجات ومتطلبات محددة أو معروفة ضمنا .

والجودة في التعليم العالي لابد أن تعني قدرة المؤسسة التعليمية على الإيفاء بأهداف التعليم العالي المعاصر المتمثلة بالآتي :

١. تلبية حاجات سوق العمل من الملاكات المهنية في التخصصات المختلفة كما ونوعا ، والقادرة على تحقيق تنمية مستدامة في ضوء تطور المعارف المختلفة .
٢. إنماء المعرفة وإثرائها وتأصيلها ونشرها والقدرة على توظيفها في مناحي الحياة المختلفة .
٣. القدرة على نقل التقنية ولاسيما التقنية المتقدمة ونوطينها في البيئة المحلية وتوظيفها في حل بعض المعضلات التي تواجهها مجتمعاتها .
٤. الحفاظ على الهوية الوطنية وإبراز التراث الحضاري والثقافي لبلدانها .
٥. التكافؤ مع المؤسسات التعليمية العالمية المشهود لها بالتمييز العلمي .

ولغرض ضبط الجودة لابد من وجود منظومة لفحص الجودة ، أي فحص عينات من المنتج ومطابقته للمعايير المرغوب توفرها في المنتج . وقد يأخذ هذا الفحص صيغا وأشكالا متعددة في منظومة التعليم العالي ،

فقد يقتصر أحيانا على فحص مخرجات التعليم العالي المتمثلة أساسا بالطلبة الخريجين ، وقد يتعداها إلى فحص نوعية البحوث العلمية ونوعية الخدمات التي تقدمها لمجتمعاتها . وفي أحيانا كثيرة يمتد الفحص ليشمل فحص مدى استيفاء المؤسسات التعليمية أو البرامج التعليمية معايير الجودة المعتمدة وطنيا أو إقليميا أو دوليا لغرض الاعتراف بها . تتطلب عملية فحص الجودة الإجراءات الآتية :

١ . قيام المؤسسة التعليمية المطلوب فحصها بإجراءات الفحص والتقويم الداخلي من قبل المؤسسة التعليمية نفسها ، وإعداد تقرير تفصيلي بذلك .
٢ . زيارة المؤسسة من خبراء تنسبهم مؤسسة اعتماد وطنية أو دولية ، يقوم الخبراء بدراسة تقرير الفحص الذي قامت به المؤسسة التعليمية أولا ، وفحص منشآت المؤسسة ثانيا ، وإعداد تقرير بذلك .
٣ . دراسة تقارير الخبراء من قبل مجلس مؤسسة الاعتماد في ضوء معايير المؤسسة ، وإعداد تقرير المؤسسة بشأن اعتماد المؤسسة التعليمية .
٤ . إرسال تقرير مؤسسة الاعتماد إلى المؤسسة التعليمية للأخذ بملاحظاتها ضمن مدة محددة .
٥ . يجوز للمؤسسة التعليمية الاستئناف لدى مؤسسة الاعتماد إذا رغبت في ذلك .
٦ . ينشر تقرير الاعتماد بوسائل الأعلام المختلفة .

تهتم المؤسسات التعليمية كثيرا بتقارير مؤسسات الاعتماد لما لها من تأثيرات بالغة في قرارات الإسناد الحكومي وفئات المجتمع المختلفة لأنشطتها ولاسيما في النواحي المالية ، وكذلك التأثير في انجذاب الطلبة

إليها ، وفرص عمل خريجيها . فالحكومات تسعى عادة إلى ضمان جـودة التعليم العالي وتخريج ملاكات مفيدة لسوق العمل وضمان حسن صـرف الأموال العامة في مجالات تعليمية نافعة .

تساعد نتائج الاعتماد الطلبة باختيار أفـضل المؤسـسات التعليميـة المعتمدة وإمكانية الانتقال من مؤسسة تعليمية معتمدة إلى أخرى ، وتأمين حاجات حقل العمل برفده ملاكات مؤهلة ، مما يتطلب مـن المؤسـسات التعليمية حسن التصرف بمواردها المالية والسعي بكل الوسائل للارتقـاء بمهماتها التعليمية واختيار برامجها الدراسية التي يحتاج اليها سوق العمل والاندماج بمجتمعاتها اندماجا تاما .

يعرف معهد الإدارة الفيدرالي الأمريكي إدارة الجودة بأنهـا تأديـة العمل الصحيح على نحو صحيح من الوهلة الأولى لتحقيق الجودة المرجوة بشكل أفضل وفاعلية أكبر في وقت أقصر ، مع الإعتمـاد علـى تقيـيم المستفيد من معرفة مدى تحسن الأداء .

تختلف منظومات إدارة الجودة من بلد إلى آخر بـاختلاف ظروفـه المحلية ودرجة تطوره ورقي منظوماته التعليمية ، وتتخذ صيغا مختلفـة باختلاف النظم السياسية والثقافية السائدة في البلدان المختلفة ، منها :

١. آليات ضبط الجودة التي تهدف إلى فحص المؤسسة التعليمية للوقوف على مدى استيفاء برامجها التعليمية ومناهجهـا الدراسـية لمعـايير الجـودة المعتمدة .
٢. منظومـات الاعتماد التي تهدف إلى فحص قدرات المؤسسة التعليمية على أداء مهماتها العلمية والتربوية على وفق معايير الجـودة ، ويـتم هـذا

الفحص عادة من قبل المؤسسة التعليمية نفسها تمهيدا لفحصها من قبل مؤسسات اعتماد وطنية أو إقليمية أو دولية .

٣.لجان التقييم التي تقوم بعملية فحص برامج المؤسسة التعليمية ومناهجها الدراسية ومواردها المادية والبشرية ، للوقوف على مدى استيفائها لمتطلبات التعليم العالي ، وقدرة المؤسسة على تحقيق غاياتها وأهدافها بكفاءة عالية .

تهدف برامج إدارة الجودة الشاملة إلى تحقيق أهداف عديدة ، أبرزها الآتي :

١ . اعتماد نظم تعليمية متوافقة مع النظم التعليمية السائدة في الدول المتقدمة بحيث يسهل انتقال الطلبة من جامعة إلى أخرى ولاسيما في مجال الدراسات العليا في البلدان الأكثر تقدما .

٢ . التمييز بين المؤسسات التعليمية وتصنيفها حسب قدراتها وإمكاناتها العلمية ، فالجامعات البحثية تختلف عن الجامعات التعليمية ، والجامعات الحكومية تختلف عن الجامعات الأهلية ، والجامعات بأنواعها تتفاوت في قدراتها العلمية .

٣ . جذب الدعم المالي للمؤسسات التعليمية الأكثر عطاء وتمييزا علميا ، ومنح الحوافز والمكافآت لتشجيع هذه المؤسسات على المزيد من العطاء.

٤ . تحسين البيئة التعليمية وتهيئة الظروف المناسبة لإنشاء الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة .

٥ . وضع سياسات وإستراتيجيات للنهوض بمؤسسات التعليم العالي لتحقيق الجودة والتمييز في عصر العولمة الذي أصبحت فيه المؤسسات التعليمية

أكثر تنافسا لجذب الكفاءات العلمية المتميزة من الطلبة وأعضاء الهيئات التدريسية والباحثين على الحد السواء ، ليس من داخل بلدانهم فحسب ، بل بلدان العالم أجمع .

٦ . زيادة وعي الرأي العام ودعمه مؤسسات التعليم العالي بوصفها أهم أدوات التغيير في المجتمع .

٧ . إنشاء مراكز للسيطرة النوعية وضبط الجودة في جميع مؤسسات التعليم العالي .

٨ . نشر نتائج مراكز السيطرة النوعية وتقاريرها ، وضبط الجودة في جميع وسائل الإعلام .

تشمل برامج إدارة الجودة مجالات كثيرة ، منها :

١ . فحص جودة البرامج التعليمية والمناهج الدراسية .

٢ . فحص جودة المؤسسات التعليمية الحديثة الإنشاء أو قيد الإنشاء .

٣ . إعتماد المؤسسات التعليمية وطنيا وإقليميا ودوليا .

٤ . فحص جودة مخرجات المؤسسات التعليمية طبقا لمعايير الجودة المعتمدة وطنيا وإقليميا ودوليا .

٥ . فحص جودة البيئة التعليمية .

٦ . فحص جودة الملاكات التعليمية والقيادات الجامعية .

٧ . فحص جودة البحوث العلمية ومدى مواكبتها لمستجدات العلوم الحديثة والتقنية المتطورة . وإسهامها بنقل التقنية وتوطينها ، وحل بعض المعضلات التي تواجهها مجتمعاتها .

٨ . دور الجامعة الثقافي والحفاظ على الهوية الوطنية وإبراز التراث الحضاري والإنساني لبلدانها .

٩ . التعاون الإقليمي والدولي .

١٠ . الترابط مع مجتمعاتها في جميع المجالات العلمية والفكرية والثقافية .

ارتأت الكثير من الدول أن إجراءات ضبط الجودة التي تقوم بها الجامعات لم تعد كافية لتحسين أداء الجامعات . لذا قامت دول عديدة مثل أستراليا من خلال وكالة الجود للجامعات الأسترالية ، وبريطانيا من خلال هيئة ضمان الجودة ، ونيوزيلندا من خلال وحدة التدقيق العلمي بالجامعات النيوزيلندية بتطبيق نظام التدقيق الخارجي للجودة في مؤسسات التعليم العالي ، بهدف إجراء تقييم مستقل لمدى فاعلية نظام ضبط الجودة في مؤسسات التعليم العالي لمساعدتها على تحسين أدائها وتعزيز ثقة المجتمع بها ، وكذلك وضع نظام وطني لترخيص مؤسسات التعليم العالي واعتمادها ضمن متطلبات نظام الجودة للتأكد من أنَّ هذه المؤسسات لديها القدرات والإمكانات لتقديم برامج التعليم العالي إلى الطلبة على وفق متطلبات التنمية المستدامة وحاجات سوق العمل واتجاهات العلوم والمعارف الحديثة ، وتكون هذه مقدمة لاعتماد المؤسسة ، تتبعها خطوة أخرى لاعتماد برامجها التعليمية . كما قامت دول أخرى مجتمعة مع بعضها بإنشاء هيئات متخصصة لغرض التقويم والقياس وضبط الجودة والسيطرة النوعية كما هو الحال في بلدان كثيرة ، منها دول المحيط الهادي الآسيوية ، ودول الكاريبي وأمريكا اللاتينية ، ودول الإتحاد الأوربي وغيرها .

محاور إدارة الجودة الشاملة

تتألف منظومة التعليم العالي من عناصر ومكونات لأداء مهمات ووظائف معينة على وفق إستراتيجيات وخطط محددة طبقا لفلسفة البلد التعليمية وهويته الوطنية . يمكن تحديد هذه العناصر والمكونات بالآتي :

١ . المدخلات وتشمل الطلبة من خريجي الدراسة الثانوية .

٢ . المخرجات وتشمل خريجي مؤسسات التعليم العالي .

٣ . العمليات ويقصد بذلك الكيفية التي تعمل فيها المؤسسة التعليمية لأداء وظائفها المحددة في العادة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع .

ولكي تؤدي المؤسسة التعليمية وظائفها بنجاح لابد أن يتم اختيار عناصرها ومكوناتها بدقة وعناية فائقة ، وتهيئة البيئة العلمية المناسبة التي تمكن ملاكاتها الجامعية من حسن أدائهم لوظائفهم في أجواء من الحرية والطمأنينة ، واعتماد آليات رصينة لقياس جودة جميع عناصرها طبقا لمعايير ضبط الجودة الشاملة المتداولة وطنيا وإقليميا وعالميا .

يمكن تحديد أهم محاور إدارة الجودة الشاملة بالآتي:

١ . تحديد رسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها وكيفية أداء وظائفها بوضوح ودقة ، واعتماد آليات واضحة لمراجعة هذه الأهداف بصورة دورية ومنتظمة في مراحل تطور المؤسسة المختلفة في ضوء مستجدات العلوم والمعارف المختلفة ، ومتطلبات التنمية في بلدانها وحاجات أسواقها من الخريجين في التخصصات المختلفة في اقتصاد المعرفة وعصر العولمة الثقافية والحضارية ، بحيث تكون المؤسسة التعليمية مؤسسة منتجة

للمعرفة وقادرة على نشرها وتوظيفها لمصلحة التنمية ، وليس مستهلكا نهما لما ينتجه الآخرون من علوم ومعارف .

٢ . ترجمة رسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها إلى برامج وخطط علمية قصيرة المدى وبعيدته ، ورصد التخصيصات المالية اللازمة لتنفيذها ، ويفضل أن يتم إعداد هذه الخطط من قبل ملاكات المؤسسة التعليمية بمشاركة بعض قطاعات المجتمع ذات التأثير العلمي والثقافي والاجتماعي ولاسيما متخذي القرارات وصناعها .

٣ . اعتماد مؤشرات تخطيطية واضحة لقياس مدى كفاءة تنفيذ الخطط ، والقدرة على تصحيح مسارات تنفيذها كلما دعت الحاجة الى ذلك ، والسعي المستمر لحسن تنفيذها .

٤ . يفضل أن ينظم عمل الجامعة بقانون خاص بها ، أو في الأقل نظام أو لائحة تنظيمية .

٥ . البرامج التعليمية ومدى مواكبتها لمتطلبات تنمية مجتمعاتها ، ومواكبتها مستجدات العلوم الحديثة وحلقات التقنية المتقدمة التي تلامس حافاتها المتقدمة .

٦ . أساليب التدريس وطرائقه الحديثة التي تجعل من الطالب وسيلتها وغايتها في آن واحد ، والإفادة من تقنيات الاتصالات والمعلومات بتنويع هذه الأساليب ونشر التعليم على نطاق واسع ، وتقليل تكاليفه .

٧ . ديمقراطية التعليم وتكافؤ الفرص أمام جميع طالبيه .

٨ . مجانية التعليم وجعله حقا متاحا لجميع ممن تتوفر فيهم شروط القبول في الجامعات ، وليس امتيازا للنخبة القادرة على تحمل نفقاته .

٩ . اعتماد نظام إدارة الجودة الشاملة في جميع مرافق المؤسسة التعليمية .

١٠ . التعاون مع مؤسسات إدارة الجودة الوطنية والإقليمية والدولية .

١١. توصيف عمل الكليات والأقسام والمراكز العلمية والمكتبات وجميع المرافق بدقة .

١٢ . توصيف مهمات شاغلي الوظائف القيادية في الجامعة بدءً برئيس الجامعة ومرورا بعمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية ومديري المراكز والوحدات البحثية وإنتهاءً بمسؤولي المرافق الإدارية ، وتحديد شروط تعيينهم وترقياتهم ، وحفزهم المستمر على الإبداع والتمييز والعطاء العلمي الثر .

١٣ . وضع شروط ومواصفات تعيين أعضاء الهيئات التدريسية وترقيتهم .

١٤ . تحديد واجبات أعضاء الهيئة التدريسية ومهماتهم في مجالات التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وتقديم الاستشارات وتطوير مرافق الجامعة ومنشآتها في مجالات تخصصاتهم .

١٥ . وضع آلة لتقييم أداء أعضاء الهيئة التدريسية بنهاية كل عام دراسي ، ومكافأة المجدين والبارزين منهم ليكون ذلك حافزا على المزيد من العطاء .

١٦ . اعتماد آلية لقياس كفاءة مخرجات الجامعة المتمثلة بالآتي :

أ . الطلبة الخريجون ومدى ملاءمتهم لمتطلبات سوق العمل ، ومستوى تأهليهم بموجب المعايير الدولية .

ب . البحوث العلمية ومدى رصانتها وإسهامها في حل بعض المعضلات التي تواجهها مجتمعاتها المحلية ، أو إثرائها للمعرفة العلمية وتأصيلها ، ومدى رصانة جهات نشرها وسعة تداولها في الأوساط العلمية .

ج . الاستشارات والدراسات المقدمة لفئات المجتمع المختلفة .

د . إصدارات الجامعة العلمية والثقافية من كتب ومجلات ودوريات علمية مختلفة .

١٧ . ترسيخ القيم والتقاليد والأعراف الجامعية السائدة .

مراحل تطبيق إدارة الجودة الشاملة

المرحلة الأولى :

١ . نشر ثقافة الجودة الشاملة في جميع مؤسسات التعليم العالي وتهيئة الظروف المناسبة لتطبيقها .

٢ . إنشاء مركز إدارة الجودة الشاملة في مركز الجامعة ووحدات إدارة الجودة الشاملة في كل كلية من كليات الجامعة .

٣. تحديد معايير الجودة الشاملة ومؤشراتها التي سيتم اعتمادها لتحديد شروط استحداث المؤسسات التعليمية ومتطلباتها ، ومواصفات البرامج التعليمية ومتطلباتها ، ومواصفات الخرجين في ضوء متطلبات سوق العمل ومواكبة مستجدات العلوم والمعارف المختلفة ، وآليات فحص جودة المؤسسة التعليمية أو فحص برامجها وجودة خريجيها .

تحدد هذه المعايير عادة إما من المؤسسة التعليمية نفسها بما يتلاءم وأهدافها ومفاهيمها التعليمية الخاصة بها ، أو على وفق معايير وطنية

تراعى فيها خصوصية البلد ومتطلباته وفلسفته التعليمية ، أو اعتماد معايير قياسية دولية تراعي فيها متطلبات عصر العولمة ومتطلبات التعليم الحديث الذي بات عالميا أكثر منه محليا .

٤ . تدريب الملاكات المطلوبة لتنفيذ برامج إدارة الجودة الشاملة .

٥ . وضع خطة تفصيلية لتطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة في جميع مؤسسات التعليم العالي ، تحدد فيها المهام وصياغة الأهداف ، ومعايير الجودة المطلوبة ، ومتطلبات الجهات المستفيدة من خدمات المؤسسات التعليمية.

٦ . وضع جداول زمنية لتنفيذ خطة إدارة الجودة الشاملة وتهيئة مستلزماتها.

المرحلة الثانية :

١ . تحديد بعض التخصصات العلمية لغرض فحصها للوقوف على مدى فاعلية إجراءات إدارة الجودة من جهة ، ومدى قدرات ملاكات مركز إدارة الجودة ووحداتها على تنفيذ برامجها بفاعلية وكفاءة مقبولة .

٢ . تحليل نتائج التقييم واستخلاص نقاط الضعف والقوة في مجمل العملية التعليمية .

٣ . نشر نتائج التقييم واعتمادها من الإدارة الجامعية واتخاذ الإجراءات المطلوبة لتصحيح أية انحرافات في العملية التعليمية أو قصور في تحقيق أهدافها لضمان جودة جميع مفاصلها وحسن أدائها لمهامها العلمية والتربوية .

٤ . مراجعة معايير ضبط الجودة وتحديثها في ضوء النتائج المستحصلة من تنفيذ عدد من برامج إدارة الجودة في كليات الجامعة المختلفة .

المرحلة الثالثة :

١ . إنشاء مجلس إدارة جودة شاملة على الصعيد الوطني بموجب قانون خاص به ، لغرض تنفيذ برامج إدارة الجودة الشاملة في جميع المؤسسات التعليمية ، على أن يرأس المجلس جامعي مشهود له بالكفاءة والتميز العلمي وعدم الارتباط بأية مؤسسة تعليمية، وعضوية علماء بارزين في تخصصات مختلفة ، وأن يتمتع المجلس بصلاحيات واسعة واستقلال مالي وإداري .

٢ . يحدد ملاك مناسب من الموظفين لإدارة المجلس ، على أن يكون معظمهم من الخبراء ذوي الخبرة والمقدرة العلمية العالية في التخصصات المختلفة .

٣ . يعتمد المجلس معايير إدارة الجودة الشاملة المتداولة إقليميا ودوليا لصياغة معايير إدارة جودة وطنية ، تراعى فيها الخصوصيات الوطنية من جهة ، ومتطلبات النظام الدولي الجديد من جهة أخرى .

٤ . يضع المجلس خططه التفصيلية لتنفيذ برامجه بالتعاون مع مؤسسات التعليم العالي المختلفة ، ومراجعة هذه الخطط بصورة دورية منتظمة لتحديثها بما يتماشى واتجاهات التربية الحديثة ، وتطورات المعارف المختلفة ، وتلبية الحاجات الوطنية .

٥ . التعريف بالمجلس وبرامجه وخططه على أوسع نطاق عبر وسائل الإعلام المختلفة لاسيما في الأوساط التعليمية .

٦ . إقامة علاقات تعاون علمي مع المجالس المناظرة عربيا وإقليميا ودوليا .

المرحلة الرابعة :

١ . يشكل مجلس مركز إدارة الجودة الشاملة فريقا لفحص جودة المؤسسات التعليمية على وفق جداول معينة .

٢ . يقوم فريق الفحص بزيارات ميدانية إلى المؤسسة التعليمية لإجراء مقابلات مع إدارة المؤسسة وأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة وبقية العاملين فيها ، فضلا عن فحص النظام الدراسي والمناهج الدراسية واللوائح التنظيمية التي تحكم عملها ، والتعرف على قدراتها وتجهيزاتها العلمية من أجهزة ومعدات مختبرية ولوازم دراسية وغيرها .

٣ . يعد فريق فحص الجودة الشاملة تقريرا تفصيليا يتضمن ملاحظاته وتقيمه للمؤسسة التعليمية بصورة علمية وموضوعية على وفق معايير إدارة الجودة الشاملة المعتمدة ، ويرفع التقرير إلى مجلس مركز إدارة الجودة الشاملة لدراسته وإبداء ملاحظاته لإعداد التقرير الذي سيرسل إلى المؤسسة التعليمية المعنية بذلك .

٤ . يدرس مجلس المؤسسة التعليمية التقرير المحال اليه من مجلس إدارة الجودة الشاملة لدراسته من كلياتها ومراكزها العلمية وتنفيذ فقراته بقدر تعلق الأمر بكل منها ، وإشعار المجلس بالإجراءات المتخذة من قبل المؤسسة التعليمية .

٥. يعد مجلس إدارة مركز الجودة الشاملة تقريره النهائي في ضوء ملاحظات المؤسسة التعليمية وإجراءاتها .

٦ . ينشر تقرير مجلس مركز إدارة الجودة الشاملة وملاحظات المؤسسة التعليمية في وسائل الإعلام المختلفة .

٧ . تلتزم المؤسسة التعليمية بتصحيح أوضاعها في ضوء تقرير مجلس مركز إدارة الجودة ضمن مدة محددة يتفق عليها .

المرحلة الخامسة :

١ . ينفذ المجلس برامجه بصورة مهنية ومنهجية منتظمة ، وتوثق جميع أنشطته في أطار قاعدة معلومات وبيانات رصينة .

٢ . يلتزم المجلس بتحليل نتائج فحوصاته وإعداد التقارير اللازمة وإرسالها إلى المؤسسات التعليمية لدراستها وإبداء ملاحظاتها بشأن ما ورد فيها ، لدراستها مجددا من قبل خبراء المجلس المختصين ، وإعداد التقرير بصيغته النهائية ضمن مددا محددة .

٣ . يحق للمؤسسة التعليمية الاستئناف لدى رئاسة المجلس حول التقارير الصادرة بشأنها . لضمان حقوق المؤسسة التعليمية على أسس عادلة وموضوعية من التقييم العلمي والجامعي من مجلس إدارة الجودة .

المرحلة السادسة :

١ . إجراء تقييم مستقل لمدى فاعلية نظام إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية لمساعدتها على تحسين أدائها وتعزيز ثقة المجتمع بها .

٢ . تعزيز التعاون مع وكالات إدارة الجودة الشاملة ومجالسها في دول العالم المختلفة بهدف تبادل الخبرات وتقديم المشورة العلمية والمشاركة في بعض أنشطتها لبناء القدرات الوطنية في مجالات إدارة الجودة الشاملة المختلفة .

الخاتمة :

دعت متطلبات التعليم العالي في ظل نظام العولمة السائد حاليا إلى إنشاء منظومات لإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي ، تديرها وتشرف عليها مؤسسات اعتماد وطنية بالتنسيق مع منظمات اعتماد إقليمية أو دولية ، ولاسيما في التخصصات المهنية التي باتت تعتمد أكثر فأكثر على معطيات العلوم الحديثة وحلقات التقنية المتقدمة . تهدف هذه المنظومات إلى مساعدة المؤسسات التعليمية للنهوض بمهامها وتأمين تفوقها في عالم اليوم الذي يشهد منافسة حادة على جذب الكفاءات العلمية من الطلبة والملاكات التعليمية على حدٍ سواء ، وهو أمر يصعب تحقيقه ما لم تكن المؤسسة التعليمية متميزة بعطائها العلمي الذي يتمثل بجودة مخرجاتها البشرية والبحثية وإصداراتها العلمية وتلبية حاجات مجتمعاتها بوصفها مركز إشعاع فكري . ولتحقيق ذلك لابد من إنشاء مركز لإدارة الجودة الشاملة في كل مؤسسة تعليمية لتنفيذ برامج ضبط الجودة بصورة منهجية منتظمة على وفق معايير الجودة المعتمدة .

المراجع العلمية

١ . القحطاني ، سالم سعيد

إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي وإمكانات تطبيقها في التعليم الحكومي .

مجلة الإدارة العامة ، العدد ٧٨ ، نيسان ١٩٩٣.

٢ . بسيوني ، سعاد

إدارة الجودة الشاملة مدخل لتطوير التعليم الجامعي بمصر

مجلة كلية التربية ،٢٠ ، القاهرة، ١٩٩٦ .
٣ . العلوي ، حسين محمد
إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي
مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٩٨ .
٤ . العلي ، عبد الستار
تطوير التعليم الجامعي باستخدام نظام إدارة الجودة الشاملة
مجلة الإداري ،٢٠ (٧٤)، سلطنة عمان ،١٩٩٨ .
٥ . الزامل ، خالد محمد
مفهوم إدارة الجودة في المملكة العربية السعودية
وقائع المؤتمر السادس للتدريب والتنمية الإدارية ، القاهرة ،٢٠٠٠.
٦ . الغنيوصي، سالم بن سليم بن محمد
إدارة الجودة الشاملة : نماذج وتجارب عالمية
وقائع مؤتمر كلية التربية السادس للعلوم التربوية والنفسية (تجديدات وتطبيقات مستقبلية) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ٢٠٠٥ .
٧ . دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي في جمهورية مصر العربية
وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
٨ . طعيمة ، رشدي أحمد
التخطيط الإستراتيجي والجودة الشاملة في التعليم الجامعي.
وقائع المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية ، شباط ، ٢٠٠٨ .

مجلة كلية التربية ،٢٠ ، القاهرة، ١٩٩٦ .

٣ . العلوي ، حسين محمد

إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي

مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٩٨ .

٤ . العلي ، عبد الستار

تطوير التعليم الجامعي باستخدام نظام إدارة الجودة الشاملة

مجلة الإداري ،٢٠ (٧٤)، سلطنة عمان ،١٩٩٨ .

٥ . الزامل ، خالد محمد

مفهوم إدارة الجودة في المملكة العربية السعودية

وقائع المؤتمر السادس للتدريب والتنمية الإدارية ، القاهرة ،٢٠٠٠.

٦ . الغنيوصي، سالم بن سليم بن محمد

إدارة الجودة الشاملة : نماذج وتجارب عالمية

وقائع مؤتمر كلية التربية السادس للعلوم التربوية والنفسية (تجديدات وتطبيقات مستقبلية) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ٢٠٠٥ .

٧ . دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي في جمهورية مصر العربية

وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

٨ . طعيمة ، رشدي أحمد

التخطيط الإستراتيجي والجودة الشاملة في التعليم الجامعي.

وقائع المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية ، شباط ، ٢٠٠٨ .

الخاتمـــة :

دعت متطلبات التعليم العالي في ظل نظام العولمة السائد حاليا إلـى إنشاء منظومات لإدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي ، تديرها وتشرف عليها مؤسسات اعتماد وطنية بالتنسيق مع منظمات اعتماد إقليمية أو دولية ، ولاسيما في التخصصات المهنية التي باتت تعتمد أكثر فأكثر على معطيات العلوم الحديثة وحلقات التقنية المتقدمة . تهدف هذه المنظومات إلى مساعدة المؤسسات التعليمية للنهوض بمهامها وتأمين تفوقها في عالم اليوم الذي يشهد منافسة حادة على جذب الكفاءات العلمية من الطلبة والملاكات التعليمية على حدٍ سواء ، وهو أمر يصعب تحقيقه ما لم تكن المؤسسة التعليمية متميزة بعطائها العلمي الذي يتمثل بجودة مخرجاتها البشرية والبحثية وإصداراتها العلمية وتلبية حاجات مجتمعاتها بوصفها مركز إشعاع فكري . ولتحقيق ذلك لابد من إنشاء مركز لإدارة الجودة الشاملة في كل مؤسسة تعليمية لتنفيذ برامج ضبط الجودة بصورة منهجية منتظمة على وفق معايير الجودة المعتمدة .

المراجع العلمية

١ . القحطاني ، سالم سعيد

إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي وإمكانات تطبيقها في التعليم الحكومي .

مجلة الإدارة العامة ، العدد ٧٨ ، نيسان ١٩٩٣.

٢ . بسيوني ، سعاد

إدارة الجودة الشاملة مدخل لتطوير التعليم الجامعي بمصر

مجلة كلية التربية ،٢٠ ، القاهرة، ١٩٩٦ .

٣ . العلوي ، حسين محمد

إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي

مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٩٨ .

٤ . العلي ، عبد الستار

تطوير التعليم الجامعي باستخدام نظام إدارة الجودة الشاملة

مجلة الإداري ،٢٠ (٧٤)، سلطنة عمان ،١٩٩٨ .

٥ . الزامل ، خالد محمد

مفهوم إدارة الجودة في المملكة العربية السعودية

وقائع المؤتمر السادس للتدريب والتنمية الإدارية ، القاهرة ،٢٠٠٠.

٦ . الغنيوصي، سالم بن سليم بن محمد

إدارة الجودة الشاملة : نماذج وتجارب عالمية

وقائع مؤتمر كلية التربية السادس للعلوم التربوية والنفسية (تجديدات وتطبيقات مستقبلية) ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ٢٠٠٥ .

٧ . دليل الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي في جمهورية مصر العربية

وحدة إدارة المشروعات بوزارة التعليم العالي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

٨ . طعيمة ، رشدي أحمد

التخطيط الإستراتيجي والجودة الشاملة في التعليم الجامعي.

وقائع المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية ، شباط ، ٢٠٠٨ .

المراجع الأجنبية

1. Allan M., and Daniel J.Juli
   Total Quality Management: Implications for Higher Education
   PrescottPublishingCompany, 1995
2. The European Report: Pilot Project for Evaluating Quality in Higher Education,
   European Commission, 1995.
3. Massaro, V
   Quality Measurement in Australia: An Assessment of the Holistic Approach
   Higher Education Management, Vol. 7, No. 1, 1996.
4. Hoffert, M.
   Quality Management, Quality Assessment and the Decision Making Process
   OECD/ UNAM International Dissemination Conference on Quality Assessment in Higher Education, Mexico City. 1997.
5. Brennan, J.
   Quality Assurance in Higher Education: An Overview
   The OECD/UNAM International Conference on Quality Assessment in Higher Education, Mexico City, 1997.
6. Billing, D.
   Quality Management and Organizational Structure in Higher Education
   Journal of Higher Education Policy and Management 20 (2), 1998.

7. Elaine EL Khawas
Quality Assurance in Higher Education: Recent Progress, Challenges Ahead
Unesco, Paris, 1998.
8. Harman, G.
The Management of Quality Assurance: A Review of International Practice
Higher Education Quarterly 52 (4), 1998.
9. Lim, D.
Quality Assurance in Higher Education in Developing Countries
Assessment and Evaluation in Higher Education 24 (4), 1999.
10. Smith, C.v.
Total Quality Management
Global, Journal of Engineering Education, Vol. 3, No. 1, 1999.
11 .ISO : Criteria for Accrediting Programs in Engineering in the United States, Accreditation for Engineering and Technology ,Inc., Baltimore, Maryland.
www.abet.md.us
12. Peter Williams
Higher Education in Europe: Current Developments in Quality Assurance and Accreditation
The Quality Assurance Agency for Higher Education (QAA), UK.
13. ISO: International Organization for Standardization, The ISO Survey of ISO 9000 and ISO 14000 Certificates.
www.iso.chl infoe

14. Billing, D. and Thomas, H.
Evaluating Trans- National University Quality Assessment Project in Turkey
Journal of Studies in International Education 4(2), 2000.
15. Van Damme,D.
European Approaches to Quality Assurance: Models Characteristics and Challenges
South African Journal of Higher Education 14 (2), 2000.
16. Stella. A.
External Quality Assurance in Indian Higher Education: Case Study on the National Assessment and Accreditation Council (NAAC), Paris: IIEP, UNESCO, 2003
17. Stella, A.
Quality Assurance Mechanisms in Higher Education in the Asia Pacific.
Desk Study Overview Commissioned by the Higher Education Division of UNESCO, Paris, 2004.
18. Billing, D.
International Comparisons and Trends in External Quality Assurance of Higher Education: Commonality or Diversity?
Higher Education, Kluwer Academic Publishers, Netherlands, 2004.
19. Lemaitre,M.J.
Regional Networks of Quality Assurance Agencies: Towards A Common Framework OF Standards AND Procedures for Quality Assurance.
Paper Presented at the IIEP Policy Forum, Paris, France, June 2005.

20. Rachell, L. Brooks
Measuring University Quality
The Review of Higher Education, Vol. 29, No. 1 , 2005.
21 .Michaela Martin and Antony Stella
Fundamentals of Educational Planning
Unesco, International Institute for Educational Planning, Paris, France 2007.
www.unesco.org
22 .Martin,M.(Ed)
Cross Border Higher Education: Regulation Quality Assurance and
Impact, Paris: IIEP, UNESCO.2007.
23. Australian Universities Quality Agency (AUQA)
www.auqa.edu.au
24. European Association for Quality Assurance in Higher Education
www.enqa.org
25. International Network for Quality Assurance Agencies in Higher Education (INQAAHE)
www.inqaahe.nl
26. Quality Assurance Agency (QAA), United Kingdom
www.qaa.uk
27. National Council for Higher Education Accreditation (NCHEA), Canada
www.apens.ns.ca
28. Council on Higher Education Accreditation (CHEA), United States
www.chea.org

الحس التاريخي عند العرب
قبل الإســلام

الدكتور جواد مطر الموسوي
رئيس جامعة واسط

الملخص :

الوعي بالتأريخ موجود عند الإنسان بالفطرة قبل التـدوين ، فكـان يقص على أولاده وأحفاده عصارة تجاربه وأفكاره والأحداث التي مرت به في حياته أو نقلها عن آبائه وأجداده ، كما كان ينقش بالكتابة والرسم على الجدران ليصور حياته اليومية .

وان الدلائل المادية والكتابية تشير إلى أن العرب قبل الإسلام كـانوا يعون فكرة التأريخ ، وخير مثال ذلك النقوش الكثيرة التي عثر عليها فـي مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية واليمن القديم ، وقد سجلت الكثير من حياتهم السياسية والاجتماعية والدينية والعسكرية ، كمـا ان قـصص الأيام ترسم صورة للتأريخ المحلي ، واشترك معه علم الأنساب الذي عانى مع قصص الأيام تسرب الأسطورة بين ثناياه ، لكن علم الأنـساب اوجـد التـأريخ الاجتمـاعي (Anthroplgy) . إن هـذا الاهتمـام بالتـأريخ

(*) تتكـون كلمـة تـاريخ (history) باللغـة الانكليزيـة مـن (his story) و (her story) وتعني قصته وقـصتها ، اي ان التـاريخ عبـارة عـن قـصص لهذا وتلك.

قبل الإسلام يوضح التغيير الجذري الذي أحدثه الإسلام بربطه التأريخ بالأمة وعقيدتها ربطا محكما .

قد لا نخطئ إذا قلنا : إن الحس التاريخي موجود عند الإنسان بالفطرة قبل التدوين ؛ فمن الطبيعي انه كان يقص على أولاده ، وأحفاده عصارة تجاربه وأفكاره والأحداث التي مر بها في حياته أو نقلها عن آبائه وأجداده ، وفي اقل تقدير انه كان ينقش بالكتابة أو الرسم على الجدران ليصور الكثير من جوانب حياته اليومية ، ويسجل خضوعه لأشياء كثيرة لا يفهم وجودها ويخشاها ، وكانت هذه النقوش بدائية ، إلا أنها بكل تأكيد توحي بوجود شعور بالذات والمحيط والزمن الذي يفضي إلى الإحساس بالتأريخ .

وبما أن التاريخ موضوعه الإنسان والزمان ، فإن كل الدلائل المادية والكتابية تشير إلى أن للعرب قبل الإسلام حضارة ، ويشهد على ذلك كثرة المعطيات الآثارية في مناطق متفرقة من مواطن العرب ، منها : آثار دول اليمن القديم سبأ وقتبان ومعين وأوسان وأمير وحمير ، ودولة لحيان وديدان شمالي الحجاز ، ودول الأنباط وتدمر والغساسنة في بلاد الشام ، ودول ميسان والحضر والحيرة في العراق . وهذه الحضارة يقتضي وجودها الإحساس بالذات ، وهو إفراز من إفرازات التفكير الإنساني الموحد وتطوره ، وعلى الرغم من تعدد الآلهة والأصنام العربية بشقيها الأرضي والفلكي إلا أنها تشير بشكلها العام إلى التوحد الديني ، فهي ديانة وثنية هدفها التقرب إلى الله زلفى كما أشار القرآن الكريم[١] ، ثم إن الحج

---

[١] سورة الزمر ، رقم ٣٩ ، آية ٣ .

إلى الكعبة كان مظهرا من مظاهر التوحد العربي وهو أقدم ظاهرة في الشعائر الدينية القديمة ، والعرب أقدم امة عرفت الحج[٢] ، وكان سكان اليمن يؤدون مناسك الحج إلى معابدهم كما تذكر النقوش[٣] ، فضلا عن أن معظم الممارسات والطقوس الدينية متشابهة وتسير في نسق واحد عند عرب الشمال والجنوب ، فكانوا على حالة عالية من التدين فهم عميقو الاعتقاد ، وغايتهم من ذلك تفسير ما يحيط بهم على الأرض والسماء في محاولة للشعور بالذات وفهم العلاقة الجدلية بين الزمان والإنسان المتمثلة بالوعي التأريخي .

وهذا واضح في كل الوثائق المادية والكتابية والاخبارية التي نقلت قصص أيام العرب والأنساب العربية والنقوش، فقصص أيام العرب التي نقلها إلينا الاخباريون[٤] هي روايات شفوية قبلية ، قدمت وصفا وذكريات للمعارك الحربية التي تحدث بين القبائل نفسها أو مع الدول المجاورة فهي لا تعطي تصورا سكانيا ومكانيا واسعا عن العرب بوصفهم أمة ، لكنها ترسم صورة ضيقة تدخل في تاريخ المجموعة الذي نسميه (التاريخ القبائلي) وعند تجميع أجزاء هذه الصورة نجدها غير متناقضة

---

[٢] الحوت ، محمود ، المثيولوجيا عند العرب . ط٢(بيروت: دار النهار، ١٩٧٩م) ص١٤٧ .

[٣] J.Wellhausewn , Reste Arabic hen Heidentums . 2ed . (Berline . 1961).S.84

[٤] للتفصيل ينظر : محمد المولى وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، (القاهرة : دار إحياء التراث العربي ، د . ت) .

وتعطي تصورا واضحا عن الذات الحضارية في إطارها القبلي إلا أنها تصب في الإطار العربي .

ومع أن وصف (الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري)[٥] للمادة التأريخية في قصص الأيام بأنها مرتبكة من الناحية الزمنية وفيها عصبية ، وتعطي وجهة نظر واحدة ، وينقصها التآلف والسبك الجيد ، إلا أنه يمكن تصنيفها مكانيا بالمقارنة مع المعطيات الأخرى وقد حاول (ابن الاثير)[٦] أن يضع هذه القصص في تسلسل تأريخي ثم إنها تجسد البطل في التاريخ مغلفا بهالة من الأساطير ، وهذا يشير إلى وجود دلائل عن حس تاريخي قبلي مغطى بقالب أسطوري وليس حسا واقعيا واسعا، وقد أشار (ابن حبيب)[٧] إلى أن كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم . وتأتي أهمية قصص (الأيام) من أسلوبها المباشر الذي يفيض بالحيوية ، وأنه واقعي يختلط فيه النثر والشعر ، وهو أسلوب له اثر في بداية علم التاريخ عند العرب ولاسيما في الأوساط القبلية ؛ فضلا عن احتواء هذه القصص بعض الحقائق التاريخية[٨] لذلك جعلها

---

[٥] بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، د.ت) ، ص١٧.

[٦] الكامل في التاريخ ، (القاهرة : مطبعة بولاق ، د.ت) ج١ ، ص٢٠٩-٢٢٥ .

[٧] المحبر ، تحقيق : ايلزة شتيتر ، (حيدر آباد : مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٤٢م) ، ص٥-٨

[٨] الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص١٧ .

(Anthropology) حتما[11] ، ومهّد لفكرة قبول التاريخ العالمي لكن مع ذلك تبقى الصورة مرتبكة في كثير من جوانبها لان المعلومات النسبية بقيت شفهية في أغلبها وتحوم حولها الشكوك .

إلا أن الكشف عن النقوش التي كتبها الإنسان العربي بقصد أو من دون قصد تشير إلى وعي بالذات يفضي إلى وعي تأريخي ، فهي كتبت لغرض الإعلان والتخليد على حجر صلد أو صلب في قوالب من البرونز لكي تعمر طويلا ، وخير مثال نقوش الاعتراف في اليمن القديم ، ولذلك فإن اكتشاف هذه النقوش أدى إلى سد كثير من الثغرات وبعضها بنى أساسا جديدا لحدث لم يكن معروفا ؛ فنجد في نقش النصر المرمز (GI 1000) مثلا واضحا في تخليد الحملات العسكرية للملك اليمني (كرب أيل وتر) سنة (٦١٠ق.م) الذي يدل على وعي بالذات وشعور تاريخي ، وهناك نقوش متنوعة سياسية وقانونية واقتصادية ودينية تسجل فعاليات الإنسان ، وتخلد أعماله العامة وتدلل على الإحساس بالتأريخ وتوحي بوجود الفكرة التأريخية نتيجة ما يعيه الإنسان العربي بالذات الحضارية ، فهي تعبر بما لا يقبل الشك عن تسجيل التاريخ لذلك تعد وثائق وشواهد أصيلة تقدم الى المؤرخ مادة تاريخية عن تلك الأيام كما كتبها أصحابها والنقوش هي التي أحبطت الإدعاءات الباطلة بأعجمية لفظة (التاريخ) إذ أثبتت أن جذر اللفظة عربي محض .

---

[11] عز الدين إسماعيل ، المكونات الأولى للثقافة ، (بغداد : وزارة الإعلام، ١٩٧٢م) ، ص١٦٥ .

أما النقوش فهي مكتوبة بحروف غير منظمة عثر عليها في مواضع متعددة من شبه الجزيرة العربية وتدل دراستها الاولية على أنها من مراحل الخط البدائي الأبجدي ، وأن حروفها لم تتقيد بشكل واحد ، وكتبها الأعراب بما تيسر لهم من سكين أو حجر حاد الرأس أو أية أداة أخرى ، وقد قصدوا من وراء ذلك تسجيل ذكرياتهم وهم في طريق السفر ، وأكثرها أسماء لكتابها والمواضع التي حلوا بها هم وقبائلهم ، فهي من هذه الناحية لها أهمية كبيرة قياسا بالمؤرخ الذي يريد البحث عن أسماء الأعلام القديمة للرجال والقبائل والمواضع[١٤] .

ويذكر عن عرب الشمال أن ملكة تدمر الزباء (زنوبيا) قامت بجمع تاريخ الشرق وصنفت كتابا في تاريخ مصر[١٥] ، كما كانت الأديرة المنتشرة في الحيرة تحتفظ بسجلات وكتب تحتوي على أخبارهم وأنسابهم وديانتهم ، وتلقي الضوء على طبيعة المرحلة التاريخية[١٦] ، كما كانت لهم نقوش حاول (ابن الكلبي) قراءة بعضها لاستخلاص أمور تاريخية منها[١٧] . وكل هذا يشير

---

[١٤] جواد علي ، المدونات العربية قبل الإسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج١٢، ج٣ (بغداد : المجمع العلمي ، ١٩٨٠م) ، ص١٩٧ .

[١٥] فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، (بيروت : دار الثقافة ، د.ت)، ص٤٣٨.

[١٦] منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (البصرة : مطبعة الجامعة ، ١٩٩٢م) ، ص٣٦-٣٧ .

[١٧] شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م) ، ج١، ص٥٦ .

وأهل المحامد والفضائل)[٢٢] و (ان القارئ إذا تأمل ما فيه لا يزال متنقلا من فائدة إلى فائدة ، منصرفا بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة ، وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام يجمل بالمتأدبين معرفتهم وتحتاج الأحداث إلى دراستها)[٢٣] ، وهذا يعني ان التأريخ كان شديد الاتصال بحركة الامة العربية ، فقد واكب مسيرتها منذ قبل الإسلام وبعده ، وعزز أواصر الوحدة بين أفرادها ، فنال من العرب كل الاهتمام والعناية .

وكان العرب قبل الإسلام يؤرخون بتقويمين : شمسي يسيرون عليه بالدرجة الأولى في الزراعة ، وقمري يعتمدون فيه على أمور حياتهم الأخرى . والتقويم الأول يعتمد الشمس والتقويم الثاني يعتمد رؤية الهلال وتحولات القمر ، وهو أوضح وأسهل لسواد الناس[٢٤] . وكانت العرب قبل الإسلام تؤرخ بأحداث مهمة متعددة ، فقد كان بنو إبراهيم يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت ، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا ، فكان كلما خرج قوم من تهامة إلى النجود أرخوا بمخرجهم .. وأرخوا من موت كعب بن لؤي إلى عام الفيل ، ثم كان التاريخ من عام

---

[٢٢] الهمذاني ، محمد بن عبد الملك ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢(القاهرة : دار المعارف ، د.ت) ، ج١١ ، ص١٨٧ .

[٢٣] الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق : احمد الشنقيط ، (القاهرة : مطبعة التقدم ، د.ت) ، ج١، ص٣ .

[٢٤] جواد علي ، المدونات العربية ، ص٢١٧ .

الفيل حتى أرخ الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بالهجرة النبوية المباركة[٢٥] .

وأشار (المسعودي)[٢٦] إلى أن أهل حمير كانوا يؤرخون بملوكهم السالفة من التبابعة وغيرهم ، وقد قدمت لنا النقوش اليمنية المؤرخة مادة مهمة في الوقوف على أسلوب التاريخ عند عرب الجنوب قبل الإسلام ، وفي أسماء الشهور عندهم ، فكان لهم تقويم ثابت منذ سنة ١١٥ق.م (أو ما بين ١١٥-١٠٧ ق.م) وقد اتخذ هذا التقويم الثابت دليلا على وعيهم أهمية التاريخ ، واستدلالا على وجود الفكرة التاريخية ووضوحها لديهم ، وهي دلائل التقدم والحضارة بلا شك[٢٧] ، كما كانوا يؤرخون برجال مشهورين من رجالهم ينتسبون إلى اسر معروفة مثل (حيوم بن ابي كرب بن كبر خلل) أي كبير أسرة خليل ، وأرخوا بأسرة حذمت[٢٨] .

أما عرب الشمال فقد روى (المسعودي)[٢٩] ان قدوم أصحاب الفيل الى مكة كان في سنة ثمنمائة واثنتين وثمانين للاسكندر (أي في التقويم السلوقي الذي يبدأ سنة ٣١١ ق.م) الموافقة سنة ست عشرة ومئتين في تاريخ العرب ، ويكون مبدأ تقويم العرب سنة ٣٥٥م ، وإذا جارينا رواية (المسعودي) في قوله : (تاريخ العرب) أي جود تقويم للعرب فان لذلك ،

---

[٢٥] ابن حبيب ، المحبر ، ص٧-٨ .

[٢٦] التنبيه والإشراف ، (بيروت ، ١٩٦٥م) ، ص١٧٢ .

[٢٧] جواد علي ، المدونات العربية ، ص٢١٢ .

[٢٨] CIH 83 .RES . 3909.

[٢٩] مروج الذهب ، ج٢ ، ص٥٤ .

كما يقول (جواد علي)[٣٠] ، أهمية كبيرة عند المؤرخ ، لأنه يشير إلى وجود تقويم لا لأهل مكة حسب ، وانما للعرب عامة ، ووجود تقويم عربي يدل على تقدم كبير في علم التأريخ .

وأرخ أهل بلاد الشام بتقويم بصرى يبدأ سنة ١٠٥ ميلادية وهي سنة استيلاء الرومان على مدينة بصرى ، ومثال ذلك التقويم المنقوش على شاهد قبر امرئ القيس في النمارة سنة ٢٢٣ وهي تقابل سنة ٣٢٨ الميلادية[٣١] .

ومن هذا كله يتوضح أن للعرب قبل الإسلام احساسا بما يحيط بهم ووعيا لذاتهم وتاريخهم ، وقد أشارت كل الدلائل المادية والكتابية إلى ذلك منها آثار دول اليمن القديم ودول بلاد الشام والعراق قبل الإسلام ؛ فقصص الأيام العربية ترسم صورة تأريخ المجموعة (التأريخ المحلي) .

والمادة التأريخية الثانية علم الأنساب الذي اشترك مع قصص أيام العرب في عدد من الاشكالات منها تسرب الأسطورة بين ثناياه وظهور البطل التاريخي ، وقد اوجد علم الأنساب التاريخ الاجتماعي (Anthropology) ومهد لقبول فكرة التاريخ المحلي . أما المادة التأريخية الأخرى فهي النقوش التي هي التعبير المادي عن وعي الإنسان العربي لفكرة التأريخ حيث نقشت على الحجر الصلد او صبت في قوالب

---

[٣٠] التاريخ عند العرب ما قبل الإسلام ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج٣٣ ، (بغداد : المجمع العلمي، ١٩٨٢) ، ص٧ .

[٣١] المصدر نفسه ، ص٨ .

المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب (العين)

الدكتورة زهراء سعد الدين شيت
كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل

القسم الأول

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة المصطلح النحوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال معجمه اللغوي (العين) ، فقد حوى هذا الكتاب مصطلحات نحوية متناثرة في متنه آثرنا استقصاءَها وتبويبها ومن ثمّ وضع القارئ أمام مدلول كلّ مصطلح عند الخليل مستندين إلى النصوص التي ورد فيها المصطلح المقصود .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد وأربعة مباحث ، تحدّثنا في هذا القسم عن مفهوم المصطلح بوجه عام ودلالته في الدراسة النحوية بوجه خاص مع الكشف عن طبيعة استعمال الخليل له من خلال جملة من الحقائق التي وقفنا عندها ، وتناولنا في المبحث الأول مصطلحات مختصّة بألقاب الإعراب والبناء ، وخُصصنا المبحث الثاني لمصطلحات أقسام الكلمة ، واشتمل هذا على مصطلحات تندرج تحت إطار الاسم والفعل ثمّ الحرف ، وقد اقتصرنا هنا على عرض مصطلحات الاسم بما في ذلك من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات . وتناولنا مصطلحات الفعل والحرف ضمن القسم الثاني من هذا

العمل مع مبحثين آخرين ، أحدهما : اختصّ بـ (مصطلحات الأساليب) ، والآخر : اختصّ بمصطلحات عامّة . وقد ألحقنا العمل بكشّاف للمصطلحات النحوية في كتاب (العين) التي ذكرناها ضمن القسم الأول ، مرتبة على حروف الهجاء .

المقدمة :

الحمد لله الذي أنعم علينا بلغتنا العربية لغة القرآن الكريم وحفظ لنا ألفاظها ومعانيها السامية ، والصلاة والسلام على النبي العربي الفصيح محمد وعلى آله وصحبه وسلّم :

أمّا بعدُ :

فمن المعلوم لدى القارئ أنّ النحو العربي قد مرّ بأطوار ؛ فنشأ في القرن الأول للهجرة وظلّ ينمو ويترعرع حتى وصل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) . وقد نشأت خلال هذه الحقبة مصطلحات ونمت فأخذت مضامينها ومدلولاتها العلمية كمصطلحات الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والاستثناء والإغراء إلخ ، واستقرّ استعمال مثل تلك المصطلحات على ألسنة العلماء ، لذا نجدها عند البصريين والكوفيين على السواء ، غير أنّ هناك مصطلحات كثيرة لم تكن مستقرّة ، لذا شاع الخلاف بين الفريقين في استعمال المصطلح للتعبير عن المدلول الواحد ، فظهرت مصطلحات بصرية وأخرى كوفية . والذي وجدناه أنّ تلك المصطلحات ـ في الغالب ـ هي من ابتداع الخليل ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن التعبير عن المدلول بمصطلح مستقرّ ، فنجده مثلا يستخدم للمدلول الواحد أكثر من مصطلح ، وأحيانا يطلق المصطلح الواحد على

أكثر من مدلول ، فضلا عن أنّه يخلط بين بعض المصطلحات مثل بين الجرّ والخفض والكسر وبين النصب والفتح إلخ . وقد آثرنا استقصاء جهد الخليل في اصطلاح المصطلحات للتعبير عن المفاهيم النحوية ، فكان عنوان البحث : (**المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب العين**) ؛ رغبة منّا في تسليط الضوء على ذلك العمل الفذّ الذي قام به أستاذ النحو العربي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم إلى أربعة مباحث بعد تمهيد موجز بعنوان (المصطلح النحوي مفهوما واستعمالا) ، عرضنا فيه عددا من الحقائق التي توصلنا إليها بشأن ماهية المصطلح عند الخليل وحقيقة استعماله له ، وتناول المبحث الأول مصطلحات ألقاب الإعراب والبناء ، ونعني بذلك حالات أواخر الكلم اسما كان أم فعلا ، أمّا المبحث الثاني فجعلناه لمصطلحات أقسام الكلمة ، وضمن ثلاثة محاور ، أحدها : مصطلحات الاسم ، ويضمّ هذا المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، والثاني : مصطلحات الفعل بأحواله وأبنيته كالفعل الناقص واللازم والمتعدّي ، والثالث : مصطلحات الحرف بما في ذلك من حروف عاملة أو غير عاملة . واختصّ المبحث الثالث بمصطلحات الأساليب ، أي : التراكيب النحوية التي تؤدّي معانٍ بلاغية كالاستفهام والنداء والتعجّب ، وضمّ المبحث الرابع مصطلحات عامّة نرى أنّها لا تندرج ضمن المباحث السابقة كالإضمار والحذف .

وكان منهجنا في المباحث الأربعة يقوم على إظهار المعنى اللغوي للمصطلح المقصود بالدراسة ومعناه الاصطلاحي عند النحاة ومن ثمّ الشروع في بيان مدلوله عند الخليل من خلال نصوص تؤكده ؛ لبيان تطور دلالة اللفظة

من اللغة إلى الاصطلاح وما اعتراها من تغيير – إن وجد – مع الإشارة أحيانا إلى حقيقة المصطلح عند نحاة آخرين . وقد رتبنا المصطلحات ضمن كلّ مبحث على وفق الترتيب الهجائي ؛ لتسهيل الوصول إلى المصطلح ، وألحقنا المباحث كلّها بثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها في عموم البحث.ومن ثمّ بكشّاف للمصطلحات الواردة عند الخليل في كتاب العين .

ونود أن نشير إلى مسألة اضطررنا إليها في عموم المباحث وهي أنّنا اتبعنا منهجا ثابتا عند عرض نصوص الخليل متمثّلا ذلك بإيراد النص مع الجزء والصفحة التي ورد فيها في المتن ، وجعلنا ذلك في عضادتين ؛ خشية الإكثار من هوامش البحث .

وفي ختام هذه الكلمة نقول : هذا جهد متواضع بذلنا فيه ما بوسعنا ؛ إثراءً لمكتبتنا النحوية وما وقع فيه من سهو أو زلل فهو من هفوات النفس وما كان فيه من صواب فمن فضل الرحمن علينا ونرجو منه التوفيق إنّه نعم المولى ونعم النَصير .

المصطلح النحوي مفهوما واستعمالا :

المصطلح مأخوذ من أصل المادة (صلح) ، قال الأزهري : " الصُّلحُ : تصالحُ القومِ بينهم ، والصّلاح : نقيض الفساد ... وتصَالحَ القومُ واصّالحُوا واصطلحوا بمعنىً واحد "[١] أمّا دلالته العلمية فيعني اتفاق جماعة على أمرٍ مخصوص[٢] ، وهو لفظ محدد يستخدم للدلالة على ظاهرة معينة ، ويعبّر عنه

[١] تهذيب اللغة : ٢٤٣/٤ ، و=: لسان العرب : (صلح – ٦١١/٢) .

[٢] =: المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره : ٢٢ .

أكثر من مدلول ، فضلا عن أنّه يخلط بين بعض المصطلحات مثل بين الجـرّ والخفض والكسر وبين النصب والفتح إلخ . وقد آثرنا استقصاء جهد الخليل في اصطلاح المصطلحات للتعبير عن المفاهيم النحوية ، فكان عنـوان البحـث : (**المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب العين**) ؛ رغبة منّا في تسليط الضوء على ذلك العمل الفذّ الذي قام به أستاذ النحو العربي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسّم إلى أربعة مباحث بعد تمهيد مـوجز بعنوان (المصطلح النحوي مفهوما واستعمالا) ، عرضنا فيه عددا من الحقـائق التي توصلنا إليها بشأن ماهية المصطلح عند الخليل وحقيقـة اسـتعماله لـه ، وتناول المبحث الأول مصطلحات ألقاب الإعراب والبناء ، ونعني بذلك حالات أواخر الكلم اسما كان أم فعلا ، أمّا المبحث الثاني فجعلناه لمصطلحات أقـسام الكلمة ، وضمن ثلاثة محاور ، أحدها : مـصطلحات الاسـم ، ويـضمّ هـذا المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، والثاني : مصطلحات الفعل بأحوالـه وأبنيته كالفعل الناقص واللازم والمتعدّي ، والثالث : مصطلحات الحرف بمـا في ذلك من حروف عاملة أو غير عاملة . واختصّ المبحث الثالث بمصطلحات الأساليب ، أي : التراكيب النحوية التي تؤدّي معانٍ بلاغية كالإستفهام والنـداء والتعجّب ، وضمّ المبحث الرابع مصطلحات عامّة نرى أنّها لا تندرج ضـمن المباحث السابقة كالإضمار والحذف .

وكان منهجنا في المباحث الأربعة يقوم على إظهـار المعنـى اللغـوي للمصطلح المقصود بالدراسة ومعناه الاصطلاحي عند النحاة ومن ثَمّ الـشروع في بيان مدلوله عند الخليل من خلال نصوص تؤكده ؛ لبيان تطور دلالة اللفظة

في الدراسة النحوية بـ (**المصطلح النحـوي**) ـ وهو مـدار البحـث ـ الذي يدلّ على اتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنيّة معينة فـي التعبيـر عـن المعاني النحوية[٣] .

ولا يمكن الاعتقاد سلفا بأنّ صياغة المصطلح النحوي أو النظر فيه كانت غاية النحاة الأوائل ، ولا يعقل أن تتجه جهود أولئك في البدء إلى اختيار هـذا المصطلح أو ذاك ، فهذا الأمر لم يكن ضمن منهجهم القائم على استقراء القواعد ووضع الأصول والفروع ، ومن ثمّ التواضع والاصطلاح علـى عـدد مـن المصطلحات ؛ إذ لابدّ للنحاة من أن يشيروا إلى الأحكام النحويـة أو يـسمّوها بأسماء تدلّ عليها لتمييزها ومعرفة المراد منها بدلالات تعرف بها[٤] .

ويمكن القول : إنّ بدايات ذلك ظهر عند الخليـل مـن خـلال مجـالس العلم التي كان يعقدها ، إذ يتطلب الحـوار بينـه وبـين تلامذتـه اختـصارا في القول الذي يفضي بالتدريج إلى صياغة المـصطلح ، فمـن يتأمـل فـي المصطلحات النحوية الواردة في كتاب (العين) ويـنعم النظـر فـي دلالاتهـا ومدلولاتها يجد جملة من الحقائق التي تصوّر طبيعة المصطلح عند الخليـل ، ومن أهمها :

١- **نثر المصطلحات في ثنايا الحديث عن المسائل النحوية :** فكـان هـمّ الخليـل تفسير المسائل لا الصناعة والصياغة وذكر الحدود ، لذا كانـت مـصطلحاته النحوية غير مستقرّة ، وهذا يتناسب مع بدايات النحو العربي .

---

(٣) =: م.ن : ٢٣ .

(٤) =: تاريخ النحو العربي : ٦٩ .

٢- **تعدد الدلالة للمصطلح الواحد :** وهي ظاهرة تكررت عند الخليل ، إذ يستخدم المصطلح الواحد للتعبير عن أبواب أو موضوعات متباينة المعنى ، ومن هذه المصطلحات :

أ- الصفة : وهو مصطلح يراد به (النعت) ، ويطلقه على الظرف وحرف الجرّ أيضا .

ب- الحرف : وهو مصطلح يراد به (حرف الهجاء) ، ويطلقه على حروف المعاني والكلمة اسما-كانت أم فعلا .

٣- **تعدد المصطلحات للباب الواحد :** فالخليل لا يكاد يستقرّ على مصطلح واحد للتعبير عن فكرة نحوية معيّنة ، وذلك بأن يذكر للمدلول الواحد أكثر من مصطلح ، ويمكن القول : إنّ تنقله من تعبير إلى آخر يعدّ دليلاً قاطعا بأنّ النحو بوصفه فنا لا يزال في مرحلة التكوين وأنّه لم ينضج بعد وإلاّ لاستقرّت مصطلحاته ، ويكفي أن نقف على عدد من النماذج لمعرفة هذا الأسلوب عند الخليل :

أ- ما ينصرف وما لا ينصرف ، وسمّى ذلك : ما يجري وما لا يجري .

ب- الفعل المتعدي ، وسمّاه : المجاوز والواقع والحادث ، ويقابله : الفعل اللازم ويسميه : غير المجاوز وغير الواقع .

ج- الجرّ ، وسمّاه : الخفض .

د- الجحد ، وسمّاه : النفي .

هـ- الصلة ، وسمّاه : الزيادة .

٤- **مطابقة دلالة أغلب المصطلحات النحوية لمعاني مدلولاتها اللغوية :** نحو : الجرّ والرفع والفعل المتعدي ومرادفاته والاستفهام والنداء والاستثناء

والحذف ومرادفاته والناقص إلخ ، وقلنا : (أغلب) ؛ لأنّ المعنى اللغوي الذي وضع لبعض المصطلحات بعيد عن المعنى النحوي الذي ينبغي أن تعبر عنه أو تشير إليه ، فمن يتفكّر في المعنى اللغوي لمصطلح (العطف) مثلا يجده بعيدا عن معنى الجمع بين شيئين أو إشراك أحدهما في فعل الآخر ، جاء في الصحاح : " عَطَفْتُ ، أي : ملْتُ ، وعطفتُ العودَ فانعَطف ، وعطفتُ الوسادةَ : ثَنَيتها ، وعطفتُ عليه ، أي : أشفقتُ ... وعطفَ عليه ، أي : كرّ"[٥] ، ولعلّ الخليل قصد معنى آخر غير المعنى النحوي الموضوع له كمراعاة العامل مثلا .

٥- **بناء المصطلحات النحوية – في الغالب – على أساس المعنى النحوي :** ومنها : الاستثناء والنداء والتعجب والإغراء والقسم إلخ . وكانت فكرة العامل مبعث اختيار الخليل بعض المصطلحات ، فهو في اختياره مصطلح (التعدّي) مثلا لم يكن همّه التعبير عن زمن الفعل أو بنائه الصرفي أو دلالته على معنى محمود أو مذموم بل كان همّه التعبير عن قدرة الفعل على تجاوز تأثيره في الفاعل إلى المفعول به .

٦- أغلب المصطلحات التي وردت عند الخليل قد كُتب لها البقاء فتناقلها تلامذته من البصريين والكوفيين وكانت مبعث اختلافهم في ذكر المصطلح وبيان مدلوله .

---

[٥] ٤/١٤٠٥ .

المبحث الأول

مصطلحات ألقاب الإعراب والبناء

الإعراب معناه : الإبانة ، يقال : أعرب عن لسانه ، وعرّبَ أي : أبان وأفصح[٦] عن المعاني، وحدّه اصطلاحا : " اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظا أو تقديرا "[٧] .أمّا البناء فهو في الأصل : وضع الشّيء على الشّيء يثبت كبناء الحائط[٨] ، وحدّه اصطلاحا : لزوم آخر الاسم حالة واحدة لفظا أو تقديرا[٩] . وقد استخدم الخليل المصطلحين المذكورين ، وعنى بالإعراب حركة الحرف الأخير ، قال : " قال أبو أحمد حمزة بن زرعة : قوله : يدٌ دخلها التنوين ، وذكر أنّ التنوين **إعراب** ، قلتُ : بل **الإعراب** الضمة والكسرة التي تلزم الدّال في (يدٌ) في وجوه ، والتنوين يميّز بين الاسم والفعل "[٥١/١] ، وقال في موضع آخر:" أمسِ ظرف **مبني** على الكسر " [٣٢٥/٧] .

وعند البحث عن دلالة عدد من المصطلحات النحوية كـ(الضم) و(الفتح) و(الكسر) تبرز إلى الذهن رواية نقط المصحف الشريف حين طلب أبو الأسود الدؤلي كاتبا لقنا يفعل ما يقول ، وقال له :" خذ المصحف وصِبغا يخالف لون المداد ، فإذا فتحتُ شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل

---

[٦] =: لسان العرب : (عرب-٦٨٦/١) .

[٧] اللباب في علل البناء والإعراب : ٥٣ .

[٨] =: لسان العرب : (بني -١١٥/١٤) .

[٩] =: اللباب في علل البناء والإعراب : ٦١ .

النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين "[١٠] .

وقد شاعت هذه المصطلحات عند الخليل بوصفها حركات إعرابية إلى جنب مصطلحات الإعراب التي ابتكرها والمستمدة من شكل الحنك عند النطق بها ، ولأنّ اختيار مصطلحات البناء والإعراب كان بسبب صوتي آثرنا جمعهما بالتعاطف نوضح ذلك على النحو الآتي :

١- الجرّ والخفض ، والكسر :

الجرّ في اللغة : الجذبُ والسّحبُ ، يقال : جررْتُ الحبلَ وغيرَه أجرُّه جرا ، وانجرّ الشّيءُ : انجَذبَ[١١] ، أمّا اصطلاحا فهو الكسرة التي يحدثها العامل في آخر الاسم أو ما ينوب عنها سواء أكان العامل حرفا أم مضافا[١٢]. ومعنى الجرّ : الإضافة ؛ وذلك أنّ حروف الجرّ تجرّ ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها ، كقولنا : (مررتُ بزيدٍ) ، فـ (الباء) أوصلت مرورك إلى (زيد) ، ويسمّى هذا المصطلح بـ **(الخفض)** أيضا ؛ لانخفاض الحنك إلى الأسفل عند النطق به وميله إلى إحدى الجهتين[١٣].

---

[١٠] نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ٢٠ .

[١١] = : لسان العرب : (جرر -٤ /١٤٦) .

[١٢] =: شرح الحدود النحوية : ١٣٣ ، وكشّاف اصطلاحات الفنون : ١/٢٨٧ .

[١٣] =: الإيضاح في علل النحو : ٩٣، والإيضاح في شرح المفصّل :٢/١٤٠، وظاهرة الإعراب في النحو العربي : ٥٠ .

وقد ورد المصطلحان المذكوران على السواء عند الخليل ، وأريد بهما ثلاثة أمور هي :

أ- **ما وقع في أواخر الاسم المعرب مع التنوين ودونه ؛ لبيان أثر العامل** ، فقد استخدم الخليل مصطلح **(الجرّ)**، وأراد به هذا المدلول ،من ذلك ما ورد عن حكم الاسم بعد (خلا) إذا لم تسبق بـ(ما) المصدرية ، إذ قال : " و(ما في الدار خلا زيدا) ، نصبٌ **وجرّ** ، فإذا أدخلت (ما) لم **تجرّ** ؛ لأنّه قد بيّن الفعل " [٣٠٨/٤] .كذا ورد مصطلح **(الخفض)** أثناء كلامه على جرّ (بعدُ) إذا سُبقت بـ(من) إذ قال : " فإذا ألقيت عليه (من) صار في حدّ الأسماء ، كقولك : (من بعدِ زيدٍ) ، فصار (من) صفة **وخفض** (بعدُ) ؛ لأنّ (من) حرف من حروف الخفض "[٥٢/٢]. وقال أيضا عند الحديث عن حذف (ما) قبل (عدا) : " فإن حذفت (ما) **خفضته** على معنى (سِوى) كقولك : (ما رأيتُ أحدا عدا زيدٍ)" **[٢١٣/٢]** .

ب- **ما وقع في أواخر الاسم المبني مع التنوين ودونه** ، وهو كثير من ذلك قوله : " والراعي يُدَعْدِعُ بالغنم : إذا قال لها : داعٍ داعٍ ، فإن شئتَ **جررتَ** ونوّنتَ ، وإن شئتَ على توهّم الوقف "[٨١/١] ، وقال أيضا : " وإذا عَجْعَجْتَ بالناقةِ قلتَ : عاجِ عاجِ ، **خفض** بغير تنوين "[١٨٥/٢] . وكذا قوله : " وحَذامِ : اسم امرأة ، قال(١٤) :

(١٤) البيت للجيم بن صعب ، وقيل : لنُجيم بن مصعب بن بكر بن وائل ، وحُذام امرأته أو لدسيم بن طارق أحد شعراء الجاهلية ، =: شرح شواهد المغني : ٥٩٦/٢ ، ومعجم شواهد العربية : ٣٧٠/١ .

إذا قالتْ حَذامِ فصَدِّقوها ... فإنَّ القولَ ما قالَتْ حَذامِ

جرّتها العرب في موضع الرفع والنّصب ، وكذلك : فجَارِ وفسَاقِ وخبَاثِ ، ولم يلقوا عليها صرف الكلام ؛ لأنّه نعت مؤنّث معدول عن جهتّه ، وهي : حاذِمة ، وفاجِرة ، وفاسِقة وخبيثة ، فلمّا صُرِف إلى (فَعَالِ) كُسرتْ أواخر الحروف ؛ لأنّهم وجدوا أكثر حالات المؤنّث الكسر ، كقولهم : أنتِ ، عليكِ ، إليكِ ،وفيه قول آخر ، يُقال : لمّا صُرِفَ على جهته حُمِلَ على إعراب الأصوات والحكايات والزجر ونحوه مجرورا ، كما تقول في زجر البعير : ياهٍ ياهٍ ، إنّما هو تضاعف (ياه) مرتين "[٣/ ٢٠٤] . وقال أيضا : " وأمّا (القطُّ) الذي في موضع:ما أعطيته إلاّ عشرينَ درهما قَطٍّ ، فإنّه **مجرور**؛ فرقا بين الزمان والعدد "[٥/١٥].

ج – **بيان ما وقع في بنية الكلمة** ، من ذلك قوله : " الجِنازة ، بنصب الجيم **وجرّها** : الإنسان الميت "[٦/٧٠] . وقال أيضا : " وعِلو كلِّ شيءٍ : أعلاه ، ترفع العين **وتخفض** "[٢/٢٤٦] .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الخليل قد استخدم مصطلح (**الكسر**) نظيرا للفتح والضمّ على أنّه علامة إعراب أو بناء ، فأطلقه على :

أ- **ما وقع في آخر الاسم المعرب منوّنا وغير منوّن** ، قال تعليقا على قول الشاعر(١٥) :

يا دينَ قَلْبكَ مِنْ سلمَى وقدْ دِيْنا

: " أي : قد عُوّدَ قلبُك ، فمن **كسر** (القلبِ) فعلى الإضافة "[٨/٧٣] .

---

(١٥) لم نهتدِ إلى قائله .

ب- ما وقع في آخر الاسم المبني ، قال : " أمسِ : ظرفٌ مبني على الكسر " [٣٢٥/٧] .

ج-ما وقع في بنية الكلمة،قال:"والصَّوْمُ مَصَحَّةٌ ومَصِحَّةٌ،ونصب(الصاد)أعلى من الكسر"[٣/ ١٤].

ومن هنا نلحظ تعدد المصطلح عند الخليل للمدلول الواحد ، وهو لم يفـرّق بين **(الجرّ والخفض)** في الاستخدام ، فضلا عن أنّه جعل مصطلح **(الكسر)** من توابعهما .

٢- الجزم :

الجزم لغة معناه القطع ، يقال : جزمتُ الشَّيءَ وجذمته وبترته وقطعته بمعنىً واحد ، وهو في الإعراب كالسكون في البناء [١٦] ، وفسّره الخليل بقوله : " الجزمُ : الحرفُ إذا سَكَنَ آخره " [٧٣/٦] ، ويفهم من هذا أنّه قد خصّ المصطلح المذكور بأعجاز الأفعال المضارعة صحيحة الآخر أو بأعجاز أفعال الأمر في سياق نحوي إلاّ أنّ ما أورده الخليل يتعلّق بتسكين وسط الاسم ، قال : " والعَرْضُ ، **مجزوما** : خلاف الطُّول " [٢٧١/١] . وقال أيضا : " والحَجْل ، **مجزوم** : مشيُ المقيّد " [٧٩/٣] .

٣- الرّفع والضّم :

الرّفعُ : ضدّ الوضع ، فهو نقيض الخفض في كلّ شيء ، يقال : ارتفع الشّيءُ ارتفاعا بنفسه : إذا علا ، والرّفعُ : تقريبك الشّيءَ من الشّيءِ [١٧] وهو

---

[١٦] =: لسان العرب : (بتر-٤/٤٣) و(جذم-١٢/١٠٠) و(جزم-١٢/١١٣) .

[١٧] =: م.ن : (رفع - ٨/ ١٥٣ ، ١٥٦) .

في الإعراب كالضمّ في البناء ، وسمّي الرّفع رفعا ؛ لأنّ المتكلّم يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى ويقرّب فيضمّ شفتيه ويجهر في صوته [١٨]. وقد استخدم الخليل مصطلح **(الرّفع)** وأراد به ثلاثة أمور هي :

أ- **بيان ما وقع في أواخر الاسم المعرب** ، إشارة إلى الحركة الإعرابية التي تلحق الاسم بفعل العامل ، من ذلك تعليقه على قول الشاعر :

يا دِينَ قلْبكَ مِنْ سَلْمَى وقدْ دِيْنَا

: " أي : قد عُوّدَ قلبُك فمن **كسر** (القلبَ) فعلى الإضافة ، ومن رفع فعلى الفعل ، أي : عُوِّد قلبُكَ يا هذا ودِينَ قلبكَ " [٨/٧٣] ، وقال أيضا : " الفوق نقيض التحت ، وهو صفة واسم ، فإن جعلته صفة نصبته فقلت : (تحتَ عبدِ اللهِ) و(فوقَ زيدٍ) ، نصبٌ ؛ لأنّه صفة وإن صيّرته **اسما** رفعته فقلت : (فوقه رأسُه) ، صار رفعا ها هنا ؛ لأنّه هو الرأس نفسه ، رفعت كلّ واحدٍ منهما بصاحبه "[٥/٢٢٤] ، وهذا هو مذهب الكوفيين من بعده ، فقد ذهبوا إلى أنّ المبتدأ والخبر يترافعان[١٩] ، وكذا قال لبيان أثر العامل : "وللعرب في (إنّ) لغتان : التخفيف والتثقيل ، فأمّا من خفّف فإنّه يرفع بها " [٨/٣٩٧] .

ب- **بيان ما وقع في أعجاز الاسم غير المتمكن ، وهي حركة بناء** ، من ذلك قوله : " وأمّا (قطُّ) فإنّه الأبد الماضي ، تقول : (ما رأيته قطُّ) ، وهو **رفع** ؛ لأنّه غاية مثل قولك : قبلُ وبعدُ " [١/١٤]. وقال أيضا : " وقيل :

---

[١٨] =: الإيضاح في علل النحو : ٩٣ ، وظاهرة الإعراب في النحو العربي : ٥٠ .

[١٩] =: معاني القرآن – الفرّاء : ١/ ٣٦٧ ، ومجالس ثعلب : ٥/٥٢٦ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٨٧ .

إنّ بناء (منذُ) مأخوذ من قولك : (مِنْ إذ) ، وكذا معناهـا فـي الزمـان ، إذا قلت : (مُنذُ كان) ، كان معناه : مِنْ إذ كان ذلـك ، فلمّـا كثـر فـي الكلام طرحت همزتها وجعلتا كلمة واحدة ، ورُفِعت على تـوهم الغايـة " [١٩٢/٨] .

ج- **بيان ما وقع في بنية الكلمة** ، من ذلك قوله : " يُقال : أسْنُمُه وأسنِمِه ، **بالرفع** والكسر " [٢٧٣/٧].

فضلا عمّا ذكرنا فقد استخدم الخليل مصطلح (**الضم**) لبيان حالة بناء آخر الاسم ، فقال : " حيثُ ، الثاء **مضمومة** ، وهو أداة للرفع يرفع الاسـم بعـده" [٢٨٥/٣] .

والذي لحظناه أنّ الخليل قد توسّع فـي اسـتخدام مـصطلح (**الرفـع**) ، فجعله علامة إعراب وبناء ، أمّا (**الضمّ**) فقـد حـصره فـي حالـة البنـاء ، وقد نُقل عنه تفريقه بين المـصطلحين المـذكورين ، إذ جعـل الرفـع فيمـا وقع في أعجاز الكلم منونا نحو قولك : (زيـدٌ) ، والـضمّ فيمـا وقـع فـي أعجاز الكلم غيـر منـوّن نحـو : (يفعـلُ) [٢٠] . والـذي شـاع اسـتعمال (الرفع) لبيان حالة الإعراب فـي الأسـماء والأفعـال المعربـة ، واسـتعمل (الضمّ) بوصفه علامة للبناء الخاص بالأسماء غير المتمكنـة والأفعـال التـي لم تجر مجرى المـضارعة والحـروف التـي ليـست بأسـماء ولا بأفعـال ولا تجيء إلاّ لمعنى .

---

[٢٠] =: المصطلح النحوي : ٨٩ .

الرّود فيه ، فإذا أردتَ بـ(رُويـد) الوعيـد **نـصبتها** بـلا تنـوين وجازيـت بها ، قال [٢٤] :

رُوَيْدَ تَصَاهَـلْ بالعـراق جيادَنا   كأنّـكَ بالضّحـاكِ قد قـامَ نادِبُه

وإذا أردت (رُوَيد) المهلة ، والإرواد في الشّيء **فانصب** ونوّن ، تقـول : امشِ رويدا يا فتـى ، وإذا عمِـل قلـتَ : رُويـدا رُويـدا ، أي : أُرود أُرود في معنى : (رُويدا) المنصوبة " [٨/٦٣] .

ج- ما وقع في بنية الكلمة ،نحو قوله :" ويُقَال : وعُقرُ الدّارِ وعَقـرُ الـدّارِ ، بالرفع والنَّصب " [١/١٥٠] ، وقال أيضا: " والأنقَلَـسُ ، **بنـصب** الـلامِ والألف ويكسران أيضا ، وهي سمكة على خلقة حيّة " [٥/٧٩].

أمّا عن مصطلح (**الفتح**) فقد جعله الخليل ممّا يلحـق أواخـر الأسـماء المبنية ، إذ قال : " إيهِ المكسورة في الاستزادة والاستنطاق ... و**المفتوحـة** زجرٌ ونهيٌ ، كقولك : إيهَ حسبُك يا رجل ، وقد ينوّنان ، فيقال : إيةً وإيهـا " [٤/١٠٤] .

المبحث الثاني

مصطلحات أقسام الكلمة

تقسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ، وهذا التقسيم يرجع إلى ما جاء فـي أخبار صحيفة الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إلى أبـي الأسـود الدؤلي فقد وضع حدا لكلٍّ من هذه الأقسام [٢٥] ، وسيتناول البحث هذه الأقـسام

---

[٢٤] لم نهتدِ إلى قائله .

[٢٥] =: إنباه الرواة على أنباه النحاة : ١/٤ ، ونزهة الألباء : ١٨ .

بوصفها حقائق ثابتة في النحو العربي ، والتي عبّر عنها الخليل تعبيرا واضحا بالمعنى الذي نعرفه اليوم ، مع بيان ما يتبع المصطلح الواحد أو يندرج تحته من مصطلحات وكالآتي :

المطلب الأول : مصطلحات الاسم

اختلف في اشتقاق (الاسم) ، فذهب البصريون إلى أنّه مشتق من (السّمو) وهو العلو ، وذهب الكوفيون إلى أنّه مشتق من (السّمة) وهي العلامة[٢٦] . قال ابن يعيش : " والقول على المذهبين أنّه لمّا كان علامة على المسمّى يعلوه ويدلّ على ما تحته من المعنى "[٢٧] . والاسم في اصطلاح النحاة : لفظ دالّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة[٢٨] .

وقد تحدّث الخليل عن بنائه فقال : " الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف ، حرف يبتدأ به وحرف تحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف مثل (سَعَد) و(عُمَر) ونحوهما من الأسماء " [٤٩/١].

وورد مصطلح **(الاسم)** عند الخليل في مواضع متعددة ، وأراد به أمورا هي :

---

[٢٦] =: صحاح اللغة وتاج العربية : ٢٣٨٣/٦ ، ومعجم مقاييس اللغة: ٩٨/٣-٩٩ ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: (م١ – ١٧/١-٢٣) .

[٢٧] شرح المفصّل : ٨٣/١ .

[٢٨] =: المقتضب : ٣/١ ، والأصول في النحو: ٣٨/١ ، وشرح المفصّل : ٨١/١ ، والتعريفات : ٢٧ .

أ- **معناه العام** ، وهو قسيم الفعل والحرف ، قال : " الحَطَبُ ، معروف ، حَطَبَ يَحْطِبُ حَطْبا وحَطَبا ، المخفف مصدر والمثقل **اسم** " [١٧٣/٣].

وقال أيضا : " من قبلُ ومن بعدُ ، غايتان بلا تنوين ، وهما مثل قولك : (ما رأيتُ مثلَه قطُّ) ، فإذا أضفته إلى شيء نصبته ؛ إذ وقع موقع الصفة ، تقول : (جاءَ قبلَ عبدِ اللهِ) و (هو قبلَ زيدٍ قادمٌ) ، وإذا ألقيت عليه (من) صار في حدِّ **الأسماء** ، نحو قولك : (من قبلِ زيدٍ) ، فصارت (من) صفة وخفض (قبل) بـ (من) فصار (قبل) منقادا بـ (من) وتحول من وصفيته إلى الاسمية " [١٦٦/٥]. وفي قوله : " وإذا ألقيت عليه (من) صار في حدِّ **الأسماء** " إشارة إلى علامة من علامات الاسم التي تميّزه عن الفعل والحرف وهي دخول حرف الجرّ عليه[٢٩] .

ب- **العلم** ، ويراد به :" ما علّق على شيء بعينه غير متناول ما أشبهه "[٣٠] ، ويسمّى بـ (علم الشخص) ؛ لأنّ مدلوله ـ في الغالب ـ شيء مشخص ، أي : مجسّم محسوس[٣١] ولا يخلو العلم من أن يكون اسما أو كنية أو لقبا . قال الخليل : " وتقول في ترخيم **اسم** مثل (عبد الرحمن) و(عبد الله) و(عُبيد الله) : عَبْوَيْه ، مثل : عَمْرَوَيْه " [٢٦٣/٢] .

وقال أيضا : " ولظى من أسماء جهنّم ؛ لأنّها **اسم** لها ، وكذلك (سَقَر) **اسم**

---

[٢٩] =: شرح المفصل : ٨٧/١ .

[٣٠] =: اللمع في العربية: ٨٩ ، وشرح المفصل : ٩٣/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٦/١

[٣١] =: النحو الوافي : ٢٥٨/١ .

لها ، وأسماء الإناث لا تصرف في المعرفة فرقا بين الذكر والأنثى " [١٦٩/٨] .

وقد استخدم الخليل مصطلح (اسم نَبَز) ، قال : " والأسماء على وجهين[٣٢] : **أسماءُ نَبَزٍ** كـ(زيدٍ) و(عَمْرو) ، و**أسماء عامٌ** مثل (فرس) و(دار) و(رجُل) ، ونحو ذلك " [٣٧٥/٧] . ونرجّح أن يكون المراد من المصطلح المذكور (اسم العلم) بدلالة تمثيل الخليل له بـ (زيدٍ) و(عَمْرو) " . والشائع أنّ النَّبَزُ ـ بالتحريك ـ هو اللقب ، والتنابز معناه : التداعي بالألقاب[٣٣] ، ولعلّ مراد الخليل من اقتران لفظ (اسم) بلفظ (نَبَز) هو أنّ الأسماء التي هي أعلام هنّ ألقاب تفصل الواحد عن جميع جنسه[٣٤] ، والله أعلم . وقد قابل هذا المصطلح بـ (**اسم عامّ**) ويعني به الاسم النكرة سواء أكان لعاقلٍ أم لغير عاقلٍ .

فضلا عن ذلك فقد استخدم الخليل مصطلح (**اسم معرفة**) قال : " ذؤالة : **اسم معرفة** للذئب لا ينصرف ، وسمّتِ العرب عامة السِّباع بأسماء معارف ، يجرونها مجرى الرجال والنساء " [١٩٨/٨]. وأراد بـ(**اسم معرفة**) ما يسميه النحاة بعده بـ (علم الجنس) المختص بالحيوان ، فهو معرفة من جهة أنّ اللفظ

---

[٣٢] جاء في التعريفات : ٢٧ أنّ الاسم " ينقسم إلى اسم عين وهو الدّال على معنى يقوم بذاته كـ (زيد وعمرو) وإلى اسم معنى وهو ما لا يقوم بذاته سواء أكان معناه وجوديا كـ (العلم) أو عدميا كـ (الجهل) " ويسمّي ابن السرّاج في الأصول : ٣٨/١ اسم عين بـ (اسم شخص) واسم المعنى بـ (غير شخص) ، وحصر ابن الحاجب في أماليه : ٢/ ١٦٢ الأسماء في اسم الجنس والعلم والمعرفة.

[٣٣] =: الفروق اللغوية: ٤١ ، وشرح المفصل : ٩٤/١ و لسان العرب : ٤٧٩/٥ .

[٣٤] =: المقتضب : ١٧/٤ .

موضوع لكلّ أفراد الجنس الواحد ، فهو بمنزلة العلم ، وهو نكرة من جهة المعنى لشيوعها في كلّ واحد من أفراد الجنس وعدم اختصاصها شخصا بعينه دون غيره[٣٥].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الخليل لم يستعمل في معجمه مصطلح (العلم) أو (اسم العلم) للدلالة على الذات ، وإنّما اكتفى بذكر مصطلحات (الاسم) و(اسم نبَز) و(اسم معرفة) . والذي نراه أنّ المصطلحات المذكورة فيها نظر؛ لأنّ مفهوم (الاسم) واسع ، فهو يقع على كلّ شيء ما لم يكن فعلا أو حرفا سواء أكان معرفة أم نكرة ، وكذا (اسم معرفة) ، فالمعرفة تشمل عند النحويين خمسة أنواع وما العلم إلاّ واحدا من تلك الأنواع ، أمّا مصطلح (اسم نبز) فغير واضح الدلالة .

وقد شاع مصطلح (العلم) من بين التسميات الدالة عليه[٣٦] ــ ومنها ما ذكرناه ــ حتى لا يكاد غيره يذكر أو يعرف منذ أواخر القرن الثالث الهجري[٣٧] ، وربّما يرجع ذلك إلى ما يتميّز به هذا المصطلح من اختصار في اللفظ ووضوح في المعنى ودقة في الدلالة .

---

(٣٥) =: شرح المفصّل : ١١٣/١ ، والنحو الوافي : ٢٧٦/١ .

(٣٦) ومن تلك التسميات على سبيل المثال لا الحصر : (العلم الخاص) و(العلم الغالب) و(الاسم الخاص) و(اسم العلم) و(الأشخاص) ،

=: الكتاب : ٦/٢ ، ٨ ، ٩٣ ، ٣/ ٥٠٦-٥٠٨ ، والمقتضب : ٢٣١/٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، والأصول : ٢٤٥/١ ، ٣٦٥ ، ومجالس ثعلب : ٢٦٦/٢ .

(٣٧) =: اللمع : ١٨٩ .

ومن أقسام العلم ـ كما ذكرنا ـ **الكنية** ، وهي من اكتنى فلان بكذا ، ويقال : كَنَيْتُه وكَنَوْتُه وأكنيْتُه وكنّيتُه ، فتقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها[٣٨] ، وتكون مصدّرة بـ(أب) و(أم)[٣٩]. وقد استخدم الخليل المصطلح المذكور ، قال : " و**الكنية** للرّجل ، وأهل البصرة يقولون : فلانٌ يُكْنَى بأبي عبد الله وغيرهم يقول : يُكْنَى بعبد الله ، وهذا غلط ، الآ ترى أنّك تقول : يُسمّى زيدٌ ويُسمّى بزيدٍ ويُكنى أبا عمرو ويُكنى بأبي عمرو " [٥/٤١١] .

ج- الخبر :

أراد الخليل من مصطلح (**الاسم**) الخبر ،يتضح هذا من قوله : " الفوق نقيض التحت ، وهو صفة واسم ، فإن جعلته صفة نصبته فقلت : (تحتَ عبدِ اللهِ) و(فوقَ زيدٍ) ، نصبٌ ؛ لأنّه صفة وإن صيّرته **اسما** رفعته فقلت : (فوقُه رأسُه) ، صار رفعا ها هنا ؛ لأنّه هو الرأس نفسه ، رفعت كلّ واحد منهما بصاحبه "[٥/٢٢٤] ، وهو مذهب الكوفيين كما ذكرنا [٤٠] . وقال أيضا : " والأمام بمنزلة القدّام ... وتقول : (صدرُكَ أمامُكَ) ، ترفعه ؛ لأنّك جعلته اسما ، وتقول : (أخوك أمامَكَ) ، تنصب ؛لأنّ (أمامَك) صفة ،وهو موضع للأخ " [٨/٤٢٩] .

---

[٣٨] =: لسان العرب : (كني-١٥/٢٧٠) .

[٣٩] =: شرح الحدود النحوية : ١١٦ .

[٤٠] =: الصفحة : ٨ من البحث .

د- المصدر (المفعول المطلق) :

ويتضح هذا المدلول من قول الخليل : " والسُّحْق : البُعْـدُ ، ولغـة أهـل الحجاز : بُعْدٌ وسُحْق ، يجعلونه اسما ، والنصبُ على الدعاء عليه ، أي : أبعده الله وأسحقه " [٣/٣٧] . وهذا يشير إلى أنّ (الاسم) في العين قد استخدم فـي بعض المواضع لما يقابل المصدر ، على أنّ الفرق بين الاسم والمصدر كـان واضحا في مذهب الخليل ، قال : " مِسَاسٌ ، مصدرٌ لا اسمٌ " [٧/٢٠٨] .

ويندرج تحت مصطلح (الاسم) مصطلحات أخرى هي :

١- الابتداء :

يقال:" بدأتُ الشّيءَ : فعلتُه ابتداءً ،والبـدءُ والبَـدِئُ : الأول "[٤١]. وقـد استخدم الخليل المصطلح المذكور معبّرا بذلك عن المبتدأ ، وهو " كـلّ اسـم ابتدِئَ ليبنى عليه كلام "[٤٢] وجرّد من العوامل اللفظية ؛ للأخبار عنه [٤٣] ، إذ قال : " المحلّ نقيض المُرتحَل ، قال الأعشى[٤٤] :

إنّ مَحَـــلا وإنّ مُرْتحَـــلا وإنّ في السَّفْـرِ ما مضى مَهَـلا

قلت للخليل : أليس تزعم أنّ العربَ العاربة لا تقول : (إنّ رجـلا فـي الدارِ) لا تبدأ بالنكرة ، ولكنها تقول : (إنّ في الدار رجلا) ، قال : ليس هذا على قياس ما تقول ، هذا من حكاية سمعها رجل من رجـل : إنّ محـلا وإنّ

---

(٤١) لسان العرب : (بدأ- ١/٣١) .

(٤٢) الكتاب : ٢/١٢٦ .

(٤٣) =: أسرار العربية : ٧٢ ، وشرح قطر الندى وبلّ الصدى : ١١٤.

(٤٤) =: ديوانه : ١٣٧ .

مرتحلا ••• وقال بعضهم : أراد أنَّ فيه محلا وأنَّ فيه مرتحلا فأضمرَ الصفة " [٢٦/٣] . والأولى تقدير الخبر مقدَّما[٤٥] .

٢- اسم مكني / الكناية :

المَكْنِي لغة : اسم مفعول من الكناية ، يقال : كنى فلان يكني ويكنو عن كذا وعن اسم كذا : إذا تكلّم بغيره ممّا يستدلّ عليه ، أو أن تتكلّم بشيء وأنت تريد غيره[٤٦] .

أمّا اصطلاحا : فهو كلّ اسم يكنى به عن الظاهر سواء أكان متكلّما أم مخاطبا أم غائبا[٤٧] . أو هو اسم يقوم مقام اسم آخر تورية وإيجازا[٤٨] .

وقد استعمل الخليل مصطلح (**اسم مكني**) أو (**الكناية**)[٤٩] ، وأراد به أمرين هما :

أ- **الضمير** ، قال : " وأمّا (هو) **فكناية** عن التذكير و(هي) **كناية** عن التأنيث " [١٠٥/٤].

---

[٤٥] =: الأمالي النحوية : ٥٩/٤ .

[٤٦] =: معجم مقاييس اللغة : ١٣٩/٥ ، ولسان العرب : (كني-٢٧٠/١٥) .

[٤٧] =: اللباب في علل البناء والإعراب : ٣٠٨ ، وشرح الحدود النحوية : ٢٣-٢٤ .

[٤٨] =: شرح المفصل : ٢٩٢/٢ .

[٤٩] شاع عند الكوفيين مصطلح (اسم مكني) ، وأرادوا به (الضمير) عند البصريين ، =: المقتضب : ٢١٢/٣ ، ٢٥٥/٤ ، والأصول : ٣٨/١ ، ٨٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٦٢/١ ، ومعاني القرآن – لفرّاء: ٣/١، ٢٢٩/١٦٨،ومجالس ثعلب: ٤٣/١ ، ٥٥٧/٢ ، وشرح القصائد السبع الطوال: ٥٤ .

٤- **اسم ناقص :**

أورد الخليل هذا المصطلح أثناء كلامه على (ذو) من الأسماء السّتة ، إذ قال : " ذو : **اسم ناقص** ، تفسيره (صاحب) كقولك : ذو مالٍ ، أي : صاحبه ، والتثنية : ذوَان ، والجمع : ذوَون " [٢٠٧/٨] . ومعنى النقصان هنا أنّ (ذو) محذوفة اللام . قال الرضي : " وقال الخليل : وزن (ذو) فَعْل ، بالسكون ، واللام محذوفة في جميع متصرفات (ذو) إلاّ في (ذات) و(ذوات) ولام (ذو) ياء ؛ لأنّ عينه واو ، بدليل : (ذواتا) و(ذوات) ، وباب (طويت) أكثر من باب القوّة ، والحمل على الأكثر أولى ، إذا اشتبه الأمر "[٥٤].

٥- **اسم وضع موضع الأمر :**

وهذا المصطلح استعمله الخليل وأراد به : (اسم الفعل) وهو " كلّ اسم لازم النيابة عن فعل دون تعلّق بعامل "[٥٥] ، أو كلّ لفظ ناب عن فعل معنىً واستعمالاً[٥٦] قال : " ونَظارِ ، كقولك : انتظر ، **اسم وضع موضع الأمر** " [١٥٥/٨] .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّنا قد أدرجنا المصطلح المذكور ضمن مصطلحات الاسم على رأي جمهور النحاة الذين عدّوا أسماء الأفعال

---

[٥٤] شرحه على الكافية : ٢٧٦/٢ . و=: الكتاب : ٢٦٢/٣-٢٦٣ .

[٥٥] شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ : ٧٣٦ ، و=: همع الهوامع :١٠٥/٢.

[٥٦] =: المطالع السعيدة في شرح الفريدة :١٨٩/٢، وشرح ابن طولون على ألفية ابن مالك: ١٥٨/٢ ، وحاشية الصبّان على شرح الأشموني :٣٠٢/٣ .

أسماءً ؛ لأنّ قسما منها يقبل بعض علامات الاسم كالتنوين وإسناد الفعل إليها ، فضلا عن أنّها على الرغم من تأديتها معاني الأفعال إلاّ أنّها تخالفها في الصيغة والتصرّف(٥٧) ، بخلاف ما نُقل عن الكوفيين من أنّها أفعال حقيقية ؛ لـدلالتها على الحدث والزمان(٥٨) .

٦- **الأصوات :**

استخدم الخليل مصطلح **(الأصوات)** وأراد به أسماء الأصوات ، وهي كلّ لفظ حُكي به صوت ، أو صُوّت بـه للبهـائم ولمـا لا يعقـل عمومـا (٥٩) ، قال : " وحَذامِ : اسم امرأة ، قال :

إذا قَالَـتْ حَـذامِ فصدّقوهـا فـإنَّ القـولَ مـا قَالَتْ حَـذامِ

جرّتها العرب في موضع الرفع والنّـصب ، وكـذلك : فجَـارِ وفـسَاقِ وخبَـاثِ ، ولـم يلقـوا عليهـا صـرف الكـلام ؛ لأنّـه نعـت مؤنّـث معدول عن جهته ، وهـي : حاذِمـة ، وفـاجِرة ، وفاسِـقة وخبيثـة ، فلمّـا صُرِف إلى (فَعَالِ) كُسرتْ أواخر الحروف ؛ لأنّهـم وجـدوا أكثـر حـالات المؤنّث الكسر ، كقولهم : أنتِ ، عليكِ ، إليكِ ،وفيـه قـول آخـر ، يُقـال : لمّا صُرِفَ على جهته حُمِلَ على إعراب **الأصوات** والحكايات والزجر ونحـوه مجرورا ، كما تقول في زجر البعير : ياهٍ ياهٍ ، إنّما هو تضاعف (ياه) مـرتين "[٣/ ٢٠٤] .

---

(٥٧) =: الكتاب : ١/٢٤٢ ، والمقتضب : ٣/٢٠٢ ، وشرح المفصّل :٣/٤-٩ .

(٥٨) =: معاني النحو: ٤/٣٤ .

(٥٩) =: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/٢٨١ ، ومعاني النحو : ٤/٤١ .

٧- **الصفة :**

الصفة عند علماء اللغة بمعنى الوصف ، قال الجوهري : " وَصَفتُ الشّيءَ وَصْفا وصِفَة ، والهاء عوض من الواو ، وتواصفوا الشَّيءَ من الوصف "(٦٠) . أمّا اصطلاحا فهو" اسم دالّ على بعض أحوال الذات ، وهي الإمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها "(٦١) .

وقد استخدم الخليل مصطلح (**الصفة**) ، وأراد به ثلاثة مدلولات هي :

أ-**الظرف :**

والظرف لغة : الوعاء والمحل ، فظرف الشَّيءِ : وعاؤه ، والجمع : ظروف (٦٢) ، وهو حلول الشّيء في غيره حقيقة أو مجازا ويسمّى بـ (المفعول به)(٦٣) ، وهو في اصطلاح النحاة : كلّ اسم من أسماء الزمان والمكان يراد به معنى (في) وليست في لفظه (٦٤) .

وممّا يدلّ على استعمال الخليل مصطلح (**الصفة**) مرادفا للـ (**الظرف**) قوله : " الفوق نقيض التحت ، وهو **صفة** واسم ، فإن جعلته **صفة** نصبت فقلت : (تحتَ عبدِ اللهِ) و(فوق زيدٍ) ، نصب ؛ لأنّه **صفة** " [٥/٢٢٤] . ولم

---

(٦٠) =: الصحاح : ٤/ ١٤٣٩ ، ولسان العرب : (وصف- ٩/٤٢٥) .

(٦١) التعريفات : ١١٢ .

(٦٢) =: لسان العرب : (ظرف – ٩/٢٧٤) .

(٦٣) =: التعريفات : ١٨٨ .

(٦٤) =: اللمع : ١٢٥ . وشرح اللمحة البدرية :١٢٦/٢ ، والحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار ، دراسة ومعجم ، أطروحة دكتوراه ـ زاهدة عبد الله : ٢١٧- ٢١٩ .

يقصر الخليل دلالة (**الصفة**) على ظرف المكان فقط بل شمل ظرف الزمان أيضا ، إذ قال تعليقا على قول الأعشى[٦٥] :

هـذا النهـارَ بدا لهـا من همِّهـا   ما بالهـا بالليـلِ زالَ زوالهـا

: " ونصبَ (النّهارَ) على **الصفة** " [٧/٣٨٤] .

وقد أكد الخليل على الترادف المذكور بقوله: " و**الصفات** نحو (أمام) و(قدّام) تسمّى **ظروفا** ، تقول : (خلفكَ زيدٌ) ، إنّما انتصب ؛ لأنّه ظرف لما فيه وهو موضع لغيره " [٨/١٥٧] . ويلاحظ من هذا القول تصريح صاحبنا بمصطلح (**الظرف**) وقد عنى به هنا ظرف المكان وسمّاه بـ(**الموضع**) أيضا ، إذ قال : " والمَشرِب : الوجه الذي يُشربُ منه ، ويكون **موضعا** ومصدرا " [٤/٤١]، وأراد بـ(الظرف) الزمان أيضا في قوله : " أمسِ **ظرف** مبني على الكسر " [٧/٣٢٥].

وعبّر الخليل عن ظرف الزمان بمصطلح (**الوقت**) ، وهو" مقدارمن الزمان ، فكلّ شيء قدّرت به حينا فهو مؤقت " [٦٦] ، قال : " والحينُ **وقت** من الزمان تقول : حان أن يكون ذلك يحين حينونة ... وحينئذٍ تبعيد لقولك : الآنَ ، فإذا باعدوا بين الوقت باعدوا بـ (إذ) فقالوا : حينئذٍ " [٣/٣٠٤] .

واصطلح على ما كان نحو : (قبلُ) و(بَعْدُ) و(أمامُ) و(وراءُ) بـ (**غايات**) ؛ لأنّها قطعت عن الإضافة فحذف المضاف إليه ، وأريد بذلك

---

[٦٥] =: ديوانه : ١٣٩ .

[٦٦] لسان العرب : (وقت – ٢/١٢١) .

معناه ، فصارت هي غاية الكلام [٦٧] ، قال : " وأمّا (قطُّ) فإنّه الأبدُ الماضي ، تقول : " (ما رأيته قطُّ) ، وهو رفعٌ ؛ لأنّه **غاية** ، مثل قولك : (قبلُ وبعدُ) " [١٤/٥] . وقال أيضا : " (من قبلُ) و(من بعدُ) **غايتان** بلا تنوين وهما مثل قولك : (ما رأيتُ مثله قطُّ) " [١٦٦/٥] .

والذي يمكن قوله : إنّ ما نقلناه عن الخليل يثبت أنّ قول المتأخرين من أنّ تسمية الظروف غايات من مصطلحات الكوفيين[٦٨] أو أنّ الفرّاء هو أول استعمل مصطلح (الغاية)[٦٩] فيه نظر ، علما أنّ هذا المصطلح قد ورد عند البصريين من بعد الخليل[٧٠] .

ب- حرف الجرّ :

لقد سمّى الخليل (حروف الجرّ) بـ (**حروف الصفات**) ، ولعلّ التسمية جاءت من أنّ تلك الحروف هي صفات لما قبلها من النكرات[٧١] ، قال : " (من قبلُ) و(من بعدُ) غايتان بلا تنوين وهما مثل قولك : (ما رأيتُ مثله قطُّ) ، فإذا أضفته إلى شيء نصبته ؛ إذ وقع موقع الصفة ، تقول : " (جاءَ قبلَ عبدِ اللهِ) و(هو قبلَ زيدٍ قادمٌ) ، وإذا ألقيت عليه (من) صار في حدّ الأسماء نحو قولك : (من قبلِ زيدٍ) فصارت (من) **صفة** ، وخفض (قبل) بـ (من) فصار (قبل) منقادا

---

(٦٧) =: شرح المفصل : ١٠٤/٣ .

(٦٨) =: المصطلح النحوي : ١٦٣ ، وأبو العباس ثعلب وجهوده في النحو : ٢٣٩ .

(٦٩) =: المدارس النحوية أسطورة وواقع : ١٢٩ .

(٧٠) =: الكتاب : ٢٨٦/٣ ، والمقتضب : ١٧٨/٣ ، وشرح المفصل : ١٠٤/٣ .

(٧١) =: شرح المفصل : ٤٥٤/٣ .

بـ (من) وتحول من وصفيته إلى الاسمية ؛ لأنه لا تجتمع صفتان ، وغلبة (من) ؛ لأنّ (من) صار في صدر الكلام فغلب " [٥/١٦٦]. وأراد الخليل من قوله : " فصارت (من) **صفة** " ، أي : حرف جرّ بدلالة قوله : " وخفض (قبل) بـ (من) " ، مع دلالة المصطلح المذكور على الظرفية في قوله : " فإذا أضفته إلى شيء نصبته ؛ إذ وقع موقع الصفة " ، أمّا قوله : " لا تجتمع صفتان" فمعناه : لا تجتمع الظرفية والجرّ بـ (من) في لفظ (قبل) فهو إمّا أن يكون منصوبا على الظرفية وإمّا مجرورا بحرف الجرّ . وقال أيضا : " في حرف من حروف **الصفات** "[٨/٤٠٩]. هذا ولم نقف على نصّ للخليل يصرّح فيه بمصطلح (حروف الجرّ) .

ج- النعت :

استعمل الخليل مصطلح (الصفة) مرادفا لـ(النعت) في موضع واحد قال فيه : " وضَخُمَ الشّيءُ ضَخامة فهو ضَخمٌ وجمعه : ضِخامٌ ، والإناث الضخماتُ ؛ لأنّه من **الصفات** ، وإذا كان اسما فهو فَعَلاتٌ " [٤/١٨٠] .

فضلا عن ذلك فقد صرّح بمصطلح (**النعت**) من ذلك قوله : " وتقول في النكرة : (رجلُ سَوْءٍ) ، وإذا عرّفت قلت : (هذا الرّجلُ السّوْءُ) ، ولم تضف ··· وتقول : (هذا عملُ سَوْءٍ) ، ولم تقل : العمل السّوء ؛ لأنّ السّوء يكون **نعتا** للرجل ولا يكون السّوء **نعتا** للعمل ؛ لأنّ الفعل من الرجل وليس الفعل من السّوء " [٧/٣٢٨] .

ويتضح ممّا تقدّم أنّ الخليل هو أول مَن استخدم مصطلح (**الصفة**) وله فضلٌ في توسيعه ، فلم يخصّه بمدلولٍ واحد ــ كما ذكرنا ــ خلافا لمن ذكر أنّ

٩- **القطع والحال :**

القطع في اللغة ضدّ الاتصال ، وهو مصدر ، يقال : قطعتُ الحبلَ قطْعا فانقطع[٧٥] ، وقد استعمله النحويون في النعت الحقيقي ، ويراد بـه : مغـايرة النعت المنعوت في الإعراب ، ويلجأ إليه عند المدح أو الذم أو الترحّم إلخ[٧٦] ، وقيل : هو بتر الصلة اللفظية الإعرابية بين الوصف والموصوف ، وذلك بـأن يأخذ الوصف شكلا إعرابيا آخر رفعا أو نصبا على تقـدير عامـل محـذوف في الحالتين[٧٧] .

وقد علل بعض النحاة سبب القطع بمغايرة النعت المنعوت في التعريـف والتنكير، قال ابن السرّاج : " وكان الكسائي يقول : (رأيـتُ زيـدا ظريفـا) ، فينصب (ظريفا) على القطع ، ومعنى القطع أن يكون أراد النعت ، فلمّا كان ما قبله معرفة وهو نكرة انقطع منه وخالفه "[٧٨] . ويبدو أنّ هذا الرّأي مأخوذ عن الخليل ، إذ نجده يصرّح بالمصطلح المذكور بهذا المفهوم إذ قال : " والـدَّأْيُ : شبهُ الختْلِ والمراوغة ، وكذا الدّأوُ ... وقال :

دأوتَ لـــه لتأخـــذه فهيهـــات الفتى حَـــذِرا[٧٩]

---

[٧٥] =: لسان العرب : (قطع – ٣٢٩/٨) .

[٧٦] =: معاني النحو : ١٨٧/٣ .

[٧٧] =: المدخل إلى دراسة النحو العربي : ٤٢١/١ ، والحدود النحويـة مـن النـشأة إلـى الاستقرار : ٢٥٨ .

[٧٨] الأصول : ٢٦١/١ .

[٧٩] لم نهتدِ إلى القائل .

نصب (حَذِرا) على **القطع** " [٨/٩٤-٩٥] ، إذ لا يجوز نعت المعرفة بالنكرة[٨٠] ، وقد عبّر الشرجي عن رأي النحويين بشأن هذه المغايرة ، فقال : " مذهب البصريين أنّ المنصوب الذي كان أصله النعت الحقيقي ، كقوله تعالى : ﴿ وهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ [٨١] ، و﴿ وهذا بعلي شيخا﴾ [٨٢] و﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾[٨٣] ، وما أشبهها منصوب على الحال ، وعامله معنى الفعل ، وقال الكوفيون : إنّما ذلك ونحوه منصوب على القطع ؛ لأنّه قطع من لفظه الأول إلى لفظ آخر "[٨٤] ، ولعلّ المراد : غاير النعت المنعوت في التعريف والتنكير فنُصب .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّه قد شاع لدى الدارسين أنّ مصطلح (القطع) عند النحويين مرادف لمصطلح (الحال) ؛ بحجة أنّ كل ما يطلق عليه البصريون مصطلح (الحال) يرد عند الكوفيين أنّه قطع ، بل إنّ بعض ما هو قطع عند بعض الكوفيين يعدّه البعض الآخر حالا[٨٥] ، وهذا هو ظاهر قول

---

[٨٠] =: الكتاب :٦/٢ ، ومعاني القرآن –الفرّاء:١٨٦/٣،وأسرار العربية:٢١٤،وارتشاف الضرب:٥٨٠/٢ .

[٨١] سورة الأنعام ، من الآية : ١٢٦ .

[٨٢] سورة هود ، من الآية : ٥٢ .

[٨٣] سورة النمل ؛ من الآية : ٥٢ .

[٨٤] ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة : ٩٤-٩٥ .

[٨٥] =: المصطلح النحوي : ١٧٠ ، والمصطلح الكوفي ـ بحث د. محيي الدين توفيق ، مجلة التربية والعلم ، ع١ ، ١٩٧٩م : ٣٠ ، والمصطلح النحوي عند ابن خالويه : ١٤٢-١٤٣ .

من تجدد فائدة عند ذكرها ، كقولهم : (عبد الله عندك قائما) ؛ لأنّه ليس عندك ما يدلّ على قيام ، فإن كان ما قبله يدلّ عليه نحو : (زيدٌ على الفرس راكبا) فهو منصوب على القطع ، وكذا لو قلت : (جاء زيدٌ الظريفُ) إذا كان (زيدٌ) لا يُعرف إلاّ بـ (الظرف) ، ثمّ سقطت منه (أل) قيل : (قام زيدٌ ظريفا) فينتصب على القطع ، وإذا كان يُعرف دون (الظريف) وسقطت تنصب على الحال " [٩٠] . ونلمح الموقف نفسه في عبارة الشّرجي ـ آنفة الذكر ـ إذ قال : " وقال الكوفيون : إنّما ذلك ونحوه منصوب على القطع" ، فليست المخالفة بين البصريين والكوفيين في التسمية وإنّما في التوجيه الإعرابي .

وبهذا كلّه ننفي كون (القطع) مصطلحا مرادفا لـ(الحال) ونرجّح أن يكون الخليل قد أشار بمصطلح **(القطع)** إلى النعت الحقيقي الذي غاير منعوته في الإعراب والتعريف والتنكير فقطع عنه ، فيكون (حذرا) مفعولا به لفعل محذوف يُقدّر بـ (أعني) ، والله أعلم .

١٠- ما ينصرف وما لا ينصرف ، ومرادفه : ما يجري وما لا يجري :

الصرف في اللغة : التحويل والرّجوع عن الشّيء ، من ذلك : صَرَفتُ القومَ صَرْفاً وانصرفوا : إذا رجعتهم فرجعوا ، والصّرْفُ : فضلُ الدِّرهَمِ على الدِّرهم في القيمة ، ومعناه : أنّه شيءٌ صُرِفَ إلى شيء ، كأنّ الدينار صُرِفَ إلى الدّراهم ، أي : رجع إليها [٩١].

---

[٩٠] ارتشاف الضرب : ٢/ ٣٦٢ .

[٩١] =: العين : ٧/١٠٩-١١١ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٣/٣٤٢ – ٣٤٣ ، ولسان العرب : ٢/٤٣٢ .

أمّا اصطلاحا فيعني: قبول الاسم الجرّ والتنوين في آخره ، أمّا ما لا ينصرف فهو الذي يختزل عنه الجرُّ والتنوين ؛ لشبه الفعل ويحرّك بالفتح في موضع الجر(٩٢) .

وقد استعمل الخليل مصطلح (**الصرف**) * في مواضع متعدّدة ، من ذلك قوله : " وصَيْدَح : اسم ناقة ذي الرُّمة ، **لا ينصرف** ، ولو كان اسما عاقلا **لانصرف** ، قال(٩٣) :

* فقلتُ لِصَيْدَحَ انتجعي بلالا * " [٣/١١٣].

وقوله أيضا : " ولا يُقالُ : رجلٌ عُدَرٌ ؛ لأنّ (عُدَرَ) عندهم في حدّ المعرفة ، وإذا كان في حدّ النكرة **صُرِف** ، فتقول : (رأيتُ عُدَرا من النّاس) " [٤/٣٩٠]. وكذا قوله : " والضَّيقُ والضَّيْقَةُ : منزلٌ للقمر بلزق الثّريا ممّا يلي الدّبران ، تزعم العرب أنّه نحسٌ ، قال (٩٤) :

* بضَيقةَ بين النَّجم والدّبران *

نصبتَ (ضَيقة) ؛ لأنّه معرفة **لا ينصرف** " [٥/١٨٦].

---

(٩٢) =: ما ينصرف وما لا ينصرف : ١-٢ ، واللباب : ٣٢٠ ، والحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار : ٣١١- ٣١٣ .

(٩٣) هو ذو الرّمة ، والمروي عجز بيت صدره : * سَمِعْتُ النّاس يَنتَجِعُون غيثا * =: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٩/ ١٦٧ ، ١٧٣ ، وديوانه : ٣/١٥٣٥ .

(٩٤) هو الأخطل ، والمروي عجز بيت صدره : * فهلاّ زجرتَ الطّيرَ ليلةَ جئته * =: شرح ديوانه : ٦٧ .

فضلا عن ذلك فقد أورد الخليل مصطلح **(لا يجرى)** * مرادفا لمصطلح (الصرف) أثناء تعليقه على قوله تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرَ﴾[٩٥] ، إذ قال : " من الأمصار ، ولذلك نوّنه ولو أراد (مِصْرَ) الكورة بعينها لما نوّن[٩٦] ؛ لأنّ الاسم المؤنّث في المعرفة **لا يجرى** "[١٢٣/٧] ، أي : لا ينصرف .

ويلاحظ من النّص المذكور أنّ الخليل قد استعمل مصطلح **(التنوين وتركه)** ، وهذا يعدّ علامة لصرف الاسم ، والتنوين هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظا لا خطا[٩٧] ، سواء أكان معربا متمكنا ـ كما مُثّل ـ أم كان مبنيا ، إذ قال : " صَهْ : كلمة زجرٍ للسكوت ٠٠٠وكلّ شيء موقوف الزّجر فإنّ العرب **تنوّنه** مخفوضا " [٣٤٥/٣] .

وقد كان اصطلاح (التنوين) معروفا قبل الخليل ، فاستخدمه نصر بن عاصم تلميذ أبي الأسود الدؤلي بدل اصطلاح (الغنّة) ، وكان للخليل فضلٌ في تثبيته والتمييز بينه وبين الغنّة[٩٨] .

والذي يمكن قوله خلاصة : إنّ مصطلحي **(الإجراء والصرف)** من المصطلحات القديمة ، ولعلّهما من أوضاع الخليل ، وقد يكونا

---

[٩٥] سورة يوسف ، الآية : ٩٩ .

[٩٦] قراءة (مِصْرَ) بلا تنوين شاذة ، قرأ بها كثيرون منهم : الحسن البصري والأعمش ، =: مختصر في شواذ القراءات : ٦ ، ومعجم القراءات القرآنية :٦٤/١ .

[٩٧] =: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٤٧٨/١، وشرح ابن طولون : ٥٠/١ ، وجامع الدروس العربية : ٩/١ .

[٩٨] =: المصطلح النحوي : ٤٥ .

أكثر إيغالا في القـدم ، وقـد رجّـح القـوزي أن يكـون (الإجـراء) مـن أوضاع الفرّاء وابتكاراته معللا ذلك بأمور منها : إنّـه قـد عقـد للمـصطلح المذكور بابا خاصا في كتابه (الحـدود النحويـة) ، فـضلا عـن اسـتعماله له كثيرا في معانيـه[99] ، ومـا وجـدناه عنـد الخليـل يـدفع مـا ذكـر ، والله تعالى أعلم . أمّا مصطلح (**التنوين وتركه**) فقـد اسـتعمله المتقـدّمون من النحويين[100] .

١١- **المسند والمسند إليه :**

والإسناد معناه ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامة ، أي : على وجه يحسن السكوت عليه[101] ، وقال ابن الحاجـب : " الإسـناد : نسبة تفيد ...والمـراد بالإفـادة إفـادة أنّ المـتكلّم حـاكم بأحـد مـدلولي الجزأين على الآخر"[102] . وقد استخدم الخليل مصطلحات (**الـسند والمـسند والمـسند إليـه**) ، إذ قـال : " والكـلام سـندٌ ومـسندٌ كقولـك : عبـد الله رجلٌ صـالحٌ ، فـ (عبـد الله) سـندٌ ، و(رجـلٌ صـالحٌ) مـسندٌ إليـه " [٢٢٩/٧] . ونلحظ في المثال السابق أنّ الخليل قد أطلق على المبتدأ مـصطلح (سند) وعلى الخبر مصطلح (مسند إليه) ، وفي هذا قلب لمفهومنا اليـوم عـن الإسناد ، فرأي النحاة مـن بعـده أنّ المـسند هـو إمّـا الفعـل أو الخبـر ،

---

[99] =: المصطلح النحوي : ١٦٦ .

[100] =: المقتضب : ٢٣٩/١ ، وأسرار العربية : ٥٤ ، والمصطلح النحوي : ٩٦ .

[101] =: التعريفات : ١٧ .

[102] الأمالي النحوية : ١٠٧/٤ .

والمسند إليه إمّا الفاعل أو المبتدأ[١٠٣].أمّا عن تسمية (سند) دون (مسند) فلعلّه خطأ وقع فيه الناسخ .

١٢- المضاف / الإضافة :

والإضافة لغة : الإسنادُ والإلصاق ، فكلّ ما أميل إلى شيءٍ وأسندَ إليه فقد أضيف[١٠٤] ، وحدّه اصطلاحا : "إسناد اسمٍ إلى غيره بتنزيله من الأول منزلةِ التّنوين أو ما يقوم مقامه "[١٠٥] ، أو نسبة شيء إلى شيء بوساطة حرف الجرّ لفظا أو تقديرا [١٠٦].

وقد أورد الخليل مصطلح (**مضاف**) وأراد به تارة الاسم الأول في المركّب الإضافي قال : " ولقيتُه ذا صباحٍ مثل : ذاتَ صباحٍ ، وذاتَ يومٍ أحسنُ ؛ لأنّ (ذا) و(ذات) يراد بهما في هذا المعنى وقت **مضاف** إلى اليوم والصباح " [٢٠٨/٨] . وعنى به تارةً أخرى : المضاف إليه ، قال : " وسامّ أبرصَ ، **مضاف** غير مصروف ، والجمع : سَوامّ أبرَصَ " [١١٩/٧] . فالمراد بـ (المضاف) : أبرصَ ، والله أعلم . فضلا عن ذلك فقد استخدم الخليل مصطلح (**الإضافة**) وعنى به أمرين ، أحدهما : معناه العام وهو الإسناد ، قال : " والدِّينُ : العادة ، لم أسمع منه فعلا إلاّ في بيت واحد ، قال :

* يا دِينَ قلبكَ من سَلْمى وقدْ دِيْنَا *

---

[١٠٣] =: معاني النحو : ١/١٤ ، وجامع الدروس العربية : ١/١١ .

[١٠٤] =: لسان العرب : (ضيف-٩/٢٥١) .

[١٠٥] شرح الحدود النحوية : ١٩٧ .

[١٠٦] =: كشّاف اصطلاحات الفنون : ٤/٨٨٨ .

أي : قد عُوِّدَ قلبُكَ ، فمَن كسرَ (القلبَ) فعلى **الإضافة** ، ومن رفعَ فعلى الفعل ، أي : عُوِّدَ قلبُكَ يا هذا ودِينَ قلبُكَ " [٧٣/٨] . وقال أيضا : " وإذا **أُضيفتْ** إلى إذْ كلمةٌ جُعِلَت غايةً للوقت ، تنوّنُ وتُجرُّ ، كقولك : يومَئِذٍ وساعتَئِذٍ ، وكتابتها ملتزقة "[٢٠٤/٨-٢٠٥] .والأمر الآخر : ضمّ الشّيء إلى الشّيء ، قال : " أمّا (وَيْح) فيقال إنّه رحمةٌ لمن تنزل به بلية ، ورُبّما جُعِلَ مع (ما) كلمة واحدة ، فقيل : ويحما ، قال حُميد :

* وويحٌ لمن لم يدرِ ما هُنَّ ويحما *

فجُعل (ويحما) كلمة واحدة **فأضاف** (ويح) إلى (ما) " [٣١٩/٣] .

١٣- المفعول / المفعول به

استخدم الخليل مصطلح (**المفعول**) ليدلّ على أمرين ، أحدهما : المفعول به ، وهو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف الجرّ أوبها[١٠٧] أو ما جرى مجرى الواقع عليه[١٠٨] . قال الخليل : " وتقول للفعل المجاوز يتعدّى إلى **مفعول** بعد **مفعول** ، والمجاوز مثل : (ضربَ عَمْرو بَكرا) ، والمتعدّي مثل : (ظنّ محمدٌ بكْرا خالِدا) ، وعدّاه فاعله " [٢١٥/٢-٢١٦] . والأمر الآخر : اسم المفعول ، قال : " وتقول : (هالني هذا الأمر يهولني) و(أمرٌ هائل) ، ولا يقال : مهول ... والعرب إذا كان الشّيء هو له أخرجوه على فاعل مثل : دارِع لذي الدرع ، وإذا كان فيه وعليه أخرجوه على **مفعول** كقولهم : مجنون ، أي : فيه جُنون " [٨٦/٤] .

---

(١٠٧) =: أسرار العربية : ٨٣ ، وشرح قطر الندى : ١٨٩ ، والتعريفات : ١٧٨ .

(١٠٨) =: شرح الرضي على الكافية : ١١٥/١ .

فضلا عن ذلك فقد استخدم الخليل مصطلح **(المفعول به)** بمعناه المعروف ، قال : " وأمّا قولك : قد أسرع ، فإنّه فعل مجاوز يقع معناه مضمرا على **مفعول به** ، أي : أسرع المشيَ وغيره ، ولمعرفته عند المخاطبين أستغني عن إظهاره فأضمر ، ومثله : أفصحَ فلانٌ ، أي : أفصحَ القولَ " [٣٣٠/١] .

١٤- النكرة والمعرفة :

النكرة : كلّ اسم شائع في جنسه ولا يخصّ واحدا دون آخر [١٠٩] أمّا المعرفة : فهو " ما وضع ليستعمل في معيّن "[١١٠] . وقد استعمل الخليل المصطلحين المذكورين بمعناهما الوارد ، قال : " ولا يُقال : رجلٌ غُدَرٌ ؛ لأنّ (غُدَرَ) عندهم في حدّ **المعرفة** ، وإذا كان في حدّ **النكرة** صُرِف ، فتقول : رأيتُ غُدرا من النّاس " [٢٩٠/٤] . وقال في موضع آخر : " وتقول في **النكرة** : رجلُ سَوْءٍ ، وإذا **عرّفت** قلت : هذا الرّجلُ السّوءُ ولم تُضف ، وتقول : هذا عملُ سَوْءٍ ، ولم تقل : العمل السّوء ؛ لأنّ السّوء يكون نعتا للرّجل ولا يكون نعتا للعمل " [٣٢٨/٧]. فضلا عمّا ذكرنا فقد أطلق الخليل مصطلح (اسم مقصود إليه) ، ويعني به المعرفة أيضا ، وقد تقدّم الكلام عليه [١١١] .

---

[١٠٩] =: شرح الكافية الشافية : ٢٢٢/١ ، والتعريفات : ١٩٥ .

[١١٠] =: التعريفات : ١٧٦ ، وشرح الحدود النحوية : ٦٥ .

[١١١] =: الصفحة : ١٤ من البحث .

المصادر

*** الأطاريح الجامعية :**

ـ **أبو العبّاس ثعلب وجهوده في النحو** : جمهور كريم الخمّاس ، رسالة ماجستير ، بإشراف : د. زهير غازي زاهد ، كلية الآداب ـ جامعة البصرة ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ **الحدود النحوية من النشأة إلى الاستقرار ، دراسة ومعجم** : زاهدة عبد الله العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف : د. عبد الوهاب العدواني ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م

ـ **المصطلح النحوي عند ابن خالويه ، دراسة نحوية موازنة** : صباح حسين محمد ، رسالة ماجستير ، بإشراف : أ.د : محيي الدين توفيق إبراهيم ، كلية الآداب ـ جامعة الموصل ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

*** الكتب المطبوعة :**

ـ **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** : عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، تحقيق : د. طارق عبد عون الجنابي ـ بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب** : أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق وتعليق : د. مصطفى أحمد النمّاس ، مطبعة المدني ـ القاهرة ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **أسرار العربية** : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبــاري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق وتعليق : بركات يوسف هبّود ، ط١ ، دار الأرقم بن أبــي الأرقــم ـ بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

ـ **الأصول في النحو** : أبو بكر محمد بــن ســهل بــن الــسرّاج (ت٣١٦ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين محمد الفتلــي ، مطبعة النعمــان ـ النجف الأشرف ، ١٣٩٣هـ ـ١٩٧٣م.

ـ **الأمالي النحوية** : أبو عمرو عثمان بــن عمــر المعــروف بــابن الحاجــب (ت٦٤٦هـ) ، تحقيق : د. عدنان صالح مصطفى ، ط١ ، دار الثقافة ـ قطر ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** : جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفــضل إبــراهيم ، مطبعــة دار الكتــب المــصرية ـ القــاهرة ، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** : أبو البركات الأنبــاري ، تحقيــق : حــسن حمــد ، دار الكتــب العلميــة ـ بيــروت ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م .

ـ **الإيضاح في شرح المفصّل** : عثمان بن عمر بن الحاجب ، تحقيق : د. موسى بناي ، بغداد ، ١٩٨٣م

ـ **الإيضاح في علل النحو** : أبو القاسم عبد الــرحمن بــن إســحاق الزجّــاجي (ت٣٤٠هـ) ، تحقيق : د. مــازن المبــارك ، ط٢ دار النفــائس ـ بيــروت ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣ م .

ـ **التصريح على التوضيح** : خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، (د.ت).

ـ **التعريفات** : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق وتقديم : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م .

ـ **تهذيب اللغة** : أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، ج٢ تحقيق : محمد علي النجّار ، وج١٢ تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، مطابع سجل العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ت) .

ـ **جامع الدروس العربية** : مصطفى الغلاييني ، مراجعة : أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

ـ **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : محمد بن علي الصبّان (ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ **ديوان الأعشى** ، تحقيق : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت ، ١٩٦٨م .

ـ **ديوان ذي الرّمّة** [رواية أبي العبّاس ثعلب] ، تحقيق : د. عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

ـ **شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك** : أبو عبد الله محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ) ، تحقيق وتعليق : د. عبد الحميد جاسم محمد الفيّاض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .
ـ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، ط٢٠ دار مصر للطباعة ـ القاهرة ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
ـ **شرح الحدود النحوية** : عبد الله بن أحمد الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، تحقيق وتقديم : د. محمد الطيّب الإبراهيم ، ط١ ، دار النفائس ـ بيروت / لبنان ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٠م.
ـ **شرح ديوان الأخطل** ، تحقيق : إيليا سليم الحاوي ، دار الثقافة ـ بيروت ، (د.ت) .
ـ **شرح الرضي على الكافية** : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت٦٨٨هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ بيروت ، ١٩٧٨.
ـ **شرح شواهد المغني** : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، علّق على حواشيه : أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ، (د.ت) .
ـ **شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ** : محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .
ـ **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨ هـ) ، ضبط وتعليق : بركات يوسف هبّود ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

ـ **شرح قطر الندى وبلّ الصدى** : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، قدّم له ووضع وفهارسه : د. إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، ٢٠٠٤م .

ـ **شرح الكافية الشافية** : محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، ط١ – دمشق ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

ـ **شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية** : عبد الله بن يوسف بن هشام ، تحقيق : د. هادي نهر ـ بغداد ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

ـ **شرح المفصّل** : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، تقديم : د. إميل بديع يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

ـ **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)** : إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٢ ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم** : د. أحمد سليمان ياقوت ، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

ـ **الفروق اللغوية** : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ـ علّق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السّود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

ـ **الكتاب** : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ـ بيروت ، (د.ت) .

ـ **كشاف اصطلاحات الفنون** : محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مراجعة : الأستاذ أمين الخولي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

ـ **اللباب في علل البناء والإعراب** : أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد عثمان ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

ـ **لسان العرب** : أبو الفضل محمد بن مكرّم بن منظور ، دار صادر ـ بيروت، ١٩٥٦م .

ـ **اللمع في العربية** : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، ط١ ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

ـ **ما ينصرف وما لا ينصرف** : أبو إسحاق الزجّاج (ت٣١١ هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، مطابع الأهرام التجارية ـ القاهرة ، ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م .

ـ **مجالس ثعلب** : أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار المعارف ـ القاهرة ، ١٩٦٠م .

ـ **مختصر في شواذ قرآءات القرآن من كتاب البديع** : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ هـ) ، نشر: برجشتراسر ـ القاهرة ، ١٩٣٤م .

ـ **المدارس النحوية أسطورة وواقع** : د. إبراهيم السامرائي ، ط١ ، عمّان ، ١٩٨٧م .

ـ **المدخل إلى دراسة النحو العربي** : د. علي أبو المكارم ، دار الوفاء ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .
ـ **المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري** : عوض حمد القوزي ، ط١ ، شركة الطباعة العربية السعودية ــ الرياض ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .
ـ **المطالع السعيدة في شرح الفريدة** : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ــ بغداد ، ١٩٧٧م .
ـ **معاني القرآن** : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط٣ ، عالم الكتب ــ بيروت ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨٣م .
ـ **معاني القرآن وإعرابه** : أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي الزجّاج ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ــ بيروت ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م .
ـ **معاني النحو** : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢،شركة العاتك للطباعة والنشر ــ القاهرة ، ٢٠٠٣م .
ـ **معجم شواهد العربية** : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٧٢م .
ـ **معجم القراءات القرآنية** ــ مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء : د. عبد العال سالم مكرّم ، ود. أحمد مختار عمر ــ الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

ـ **معجم مقاييس اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق وتعليق : بركات يوسف هبّود ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

ـ **المقتضب** : محمد بن يزيد المبرِّد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢ ، عالم الكتب ـ بيروت ، (د.ت) .

ـ **النحو الوافي** ، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية :عبّاس حسن ، ط٤ ـ القاهرة ، ١٩٧٥م .

ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، ط٣ مكتبة المنار ـ الأردن ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية** : جلال الدين السيوطي ، عنى بتصبحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت / لبنان ، (د.ت).

* **البحوث المنشورة في الدوريات** :

ـ **المصطلح الكوفي** : د.محيي الدين توفيق إبراهيم ، مجلة التربية والعلم ، ع١ ـ الموصل ، ١٩٧٩م .

كشّاف المصطلحات النحوية في كتاب العين

المصطلح	الجزء والصفحة
الابتداء	٣/٢٦ .
الاسم = بمعناه العام	١/٣،٢٨٥،٥١،٤٩/٥،١٧٣/٦،١٦٦،٧٦/٤٤ ،٧٥-٧٦، ٧/٢٠٨ ،٢٧٩ ، ٣٧٥ ، ٨/١٥٢ .
الاسم = الخبر	٥/ ٢٢٤ ، ٨/ ٤٢٩ .
الاسم = العلم	٢/ ٢٦٣ ، ٤/٥، ٣،١٠٥/١١٣ ، ٧/١٢٣ ، ٨/ ١٦٩ .
الاسم = المصدر	٣/٣٧ ، ٨/١٢٩ .
اسم عام	٧/٣٧٥ .
اسم معرفة	٨/١٩٨ .
اسم مقصود إليه = المعرفة	٣/ ١٣٥ .
اسم مكني = اسم إشارة	٨/ ٢٠٩ .
اسم ناقص	٨/ ٢٠٧ .
اسم نبز	٧/٣٧٥ .
اسم وضع موضع الأمر = اسم الفعل	٨/ ١٥٥ .
الإضافة	٣/٢٩٨ ، ٥/ ١٤، ٨/٧٣ ،٢٠٤-٢٠٥ ، ٢٠٧.
الإضافة = ضمّ الشّيء إلى الشّيء	٣/٣١٩ .

المصطلح	الجزء والصفحة
الإعراب	٥١/١ .
البناء	٧/ ٣٢٥ .
التنوين وتركه	٥١/١ ، ٣٤٥/٣ ، ١٠٤/٤ ، ١٠٦ ، ١٢٣/٧ ، ٣٢٣ ، ٩٢/٨-٩٣، ١٩٦ ، ٢٠٤-٢٠٥ .
الجرّ = يلحق الأسماء المعربة	٤/ ٣٠٨ ، ٥/ ١٥ ، ٤٨ ، ٢٨٦ .
= يلحق الأسماء المبنية	١/ ٨١ ، ٢٠٤/٣، ٤/ ٦٧ ،١٥/٥ ، ٨/ ٢٠٤-٢٠٥ .
= يقع في بنية الكلمة	٧٠/٦ .
الجزم = تسكين وسط الاسم	١٥٠/١ ، ١٥٢ ، ٢٧١ ، ٥٢/٢ ، ٧٩/٣، ٨٠ ، ٣٦٩، ١٧٢/٤، ٧٠/٦ ، ٧٣ .
الحال	٤/ ٢٠٩ .
الخفض = يلحق الأسماء المعربة	٥٢/٢ ، ٢١٣ ، ٥/ ١٦٦ ، ١٩٩ .
= يلحق الأسماء المبنية	٣٤٥/٣ .
= يقع في بنية الكلمة	٢/ ١٨٥، ٢٤٦ .
الرفع = يلحق الأسماء المعربة	٢٢٤/٢ ، ٢٨٥/٣، ٢٢٤/٥، ٧٣/٨ ، ٣٩٧ .
= يلحق الأسماء المبنية	١٤/١ ، ٢/٧،٢٤٧/٢٧٣ ، ١٩٢/٨ .
= الضمّ في بنية الكلمة	١٥٠/١ ، ٢٤٦/٢ .
الصفة = الظرف	٢/ ٥٢ ، ٥/ ١٦٦ ، ٢٢٤ ، ٧/ ٣٨٤ ، ٨/ ٧٢ ، ١٥٧، ٤٢٩ .

المصطلح	الجزء والصفحة
= حرف الجرّ	٢/ ٤٣، ٢٤٦ ، ٣/ ٢٦ ، ٢٦٢ ، ٤/٢٠٩ ، ٥/١٦٦، ٨/ ٣٥٦، ٤٠٩ .
= النعت	٤/ ١٨٠ .
الضمّ = بناء آخر الاسم	٣/٢٨٥ .
الظرف	٢/٤٣، ٧/ ٣٢٥، ٨/١٥٧ .
الغاية = الظرف المقطوع عن الإضافة	٢/ ٢٤٧ ، ٥/ ١٤ ، ١٦٦ ، ٨/ ١٩٢، ٢٠٤ .
الفاعل = معناه المعروف	٢/ ٢١٥-٢١٦ ، ٢٢٤ .
= اسم الفاعل	١/٣٥٢ ، ٢/ ٥٦ ، ٢٠١ ، ٣/٢٨١ ، ٧/ ٣٧٢ ، ٨/١٤٦ .
الفتح = يلحق الأسماء المبنية	٤/١٠٤ .
الكسر	٧/٣٢٥، ٨/٥٨-٧٣، ٥٩، ٩٢-٩٣ .
= يقع في بنية الكلمة	٣/١٤، ٥/٧٩ .
الكلمة	٧/٣٠٠ .
الكناية = الضمير	٤/ ١٠٥ .

الجزء والصفحة	المصطلح
٤١١/٥ .	الكنية
١٢٣/٧ .	ما يجري وما لا يجري
٢٦٤/١ ، ١١٣/٣ ، ٥ /٤ ، ٢٦، ٣٥٧، ٤٣٧، ٣٩٠ ، ١٨٦/٥، ١٢٣/٧، ١٦٩/٨، ٢١٤، ٢٤٣ .	ما ينصرف وما لا ينصرف
٢٢٩/٧ .	المسند والمسند إليه = المبتدأ والخبر
١٦٦/١، ١٩٣/٢٥،٤/٢، ٤١، ٧٦/٥، ٨٦، ١٧٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٤٤/٦، ٢١٦ ، ٣٨/٧ ، ٢٠٨ ، ١٩٩/٨.	المصدر
٥٦/٥ ، ٢٠٨/٨ ، ٤٤٠ .	مضاف
١١٩/٧ .	= المضاف إليه
٢٦/٣ ، ١٠٥/٤ ، ٣٩٠ ، ١٢٣/٧ ، ٣٢٨ ، ١٦٩/٨ ، ٣٢٦ .	المعرفة
٣٣٠/١ ، ٢١٦-٢١٥/٢ .	المفعول = المفعول به
٢٠١/٢ ، ٨٦/٤ .	= اسم المفعول
٣٣٠/١ .	المفعول به = معناه المعروف

المصطلح	الجزء والصفحة
الموضع = اسم المكان	٤٣/٢ ، ٤١/٤ ، ٤٢٩/٨ .
النصب	٢١٥/٣ ، ٢٣١ ، ٣١٩ ، ٢٠٩/٤ ، ٣٠٨ ، ١٤/٥ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ، ١٠٥/٧ ، ٩٣/٨ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٣٥، ١٥٧ ، ٣٩٧ .
= يلحق الأسماء المبنية	١٥٠/١ ، ١٥٢-١٥٣ ، ١٤/٣ ، ٢٦٩ ، ١٠٦/٤ ، ٧٩/٥ ، ٢٣/٦ ، ٦٣/٨ .
= يقع في بنية الكلمة	١٥٠/١ ، ١٥٢-١٥٣ ، ١٤/٣ ، ٢٦٩ ، ٧٠/٥ ، ٧٩، ٢٣/٦ ، ٢٧٩/٧ .
النعت = الصفة	١٠٨/١ ، ١١/٥ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤-٨٥ ، ٥٧/٦ ، ٧٥-٧٦ ، ٣٢٧/٧ ، ٣٢٨ .
النكرة	٢٦٤/١ ، ٢٦/٣ ، ٣٩٠/٤ ، ٣٢٨/٧ ، ٣٢٦/٨ .
الوقت	٣٠٤/٣ ، ٤١/٤ ، ٢٠٤/٨ .

جدلية المنهج النقدي

الدكتور فاخر صالح ميّا
كلية الآداب ـ اللاذقية

الملخص :

خضعت اللغة النقدية الحديثة عبر تراكمها التاريخي إلى تحولات أسلوبية لا يمكن عزلها من وجهة النظر الموضوعية ، عن تحولات الأدب ذاتها من جهة وعن تحولات المناهج النقدية التي تحظى بالغلبة عبر العصور من جهة ثانية . إن الهدف من هذا البحث هو طرح قضية المنهج في ضوء القراءات النقدية المعاصرة والعوائق التي حالت دون التوفيق بين المنهج والنص ، بمعنى آخر كيف نوفق بين النص الأدبي العربي بخصوصيته العربية والمناهج الغربية التي أفرزتها بيئة ثقافية مغايرة .

لقد شكلت قضية المنهج في الدراسة الأدبية إحدى أهم انشغالات الباحثين ومدار هواجسهم العلمية . فقد ظلت العلاقة بين النص والمنهج علاقة إشكالية وإن ادعى بعضهم مطمئنا أولوية أحدهما على الآخر أو العكس ، فأيهما تابع للآخر : النص أم المنهج ؟ وهل العلاقة بينهما جدلية ؟ ثم ما هي حدود المناهج المختلفة في مواجهة النص ؟ وهل يسعفنا منهج واحد في الإحاطة بأسرار نص ما ؟ ألا يوقعنا ذلك في مأزق الرؤية الأحادية والنظرة الواحدة إلى النص ؟ ثم هل يستطيع المنهج الواحد إضاءة العوالم المتعددة للنص ، إلى أي مدى تكون العملية الانتقائية من المناهج نافعة ؟ وما المنهج العلمي الذي يستطيع فهم عوالم

النص وإضاءة العتمة في داخلها ، تلك هي المسألة . ويقينا أن النص الإبداعي عموما هو نص مفتوح على التعدد الدلالي ومشرع دوما على القراءات المتعددة ، وهو في الوقت ذاته حقل دلالي يكشف عن دلالات جديدة مع كل قراءة ، إنه يدهشنا دائما بعلاقات لغوية جديدة فيما هو ينفتح على المجهول / المستحيل .

إن النص الإبداعي الحقيقي مسكون بالدهشة ومملوء بالأسئلة الكبيرة التي تثار حول علاقة الإنسان بوجوده وكونه وواقعه . فالنص الإبداعي الحقيقي ليس بمجموعه من القيم المغلقة بما هو خروج عن المألوف وخرق للعادة ، وهدم بناء الواقع وإعادته على وفق منطق الفن ، بل سيظل الإبداع أشبه بمحاولة القبض على قوس قزح وهي عملية جميلة ولكنها مستحيلة في آن .

إذَنْ كيف نستطيع أن نختار منهجا موضوعيا مفيدا لأهدافنا النقدية ونوظفه في دراسة نص إبداعي معين ونحن نعلم قبليا أنَّ العملية الإبداعية عملية معقدة يمتزج فيها الذات بالموضوع ، الأنا بالآخر ، الشعور بالفكر ، الحلم بالرؤيا ، واللاشعور بالواقع ، ففي الإبداع عامةَ تُلغى الحدود بين الأشياء وتُنسف العلاقات المعجمية بين الألفاظ ولا تستمد اللفظة هويتها إلا من خلال تفاعلها مع باقي الألفاظ داخل السياق والنص.وانطلاقا مما سبق فإنّ هذا البحث يأتي ليفتح ــ ولو كوة صغيرة ــ في محاولة متواضعة جدا للإجابة عن الإشكاليات التي يطرحها البحث ، وهكذا سيتقاطع الماضي بالحاضر ، الأنا بالآخر بطريقة حضارية هادئة ، **سيلتقي الجاحظ وابن جني وعبد القاهر الجرجاني والبغدادي وقدامة بن جعفر والآمدي والقرطاجني وابن رشيق**

القيرواني برولان بارت وتودورف وتشومسكي وغريمـــاس ، وغولـــدمان ، وجيرار جونيت ، فالمناهج كلها مبدئيا متداخلة ، وهي في ذاتهـــا لهـــا مزايـــا وعيوب والفرق الجوهري الذي يرفع منهجا ويحط آخر هو قدرة الناقـــد علـــى الفهم والهضم والتطبيق .

في مفهوم النقد الحديث :

إن مصطلح النقد بات فضفاضا جدا، تتوسله جملة من المعارف الإنسانية والتيارات الفكرية . وكلما دخل معرفة أو دلف تيارا فكريـــا تغيـــرت دلالتـــه وتباينت أهدافه تبعا لسنة تطور العلوم الإنسانية وتباين نـــصوصها وخطاباتهـــا وبيئاتها ومجالاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية والفنية والسياسية على تـــوالي الأزمان . والنقد من هذه الوجهة إبداع لإبداع آخر ، فلا يمكن لأحدهما أن ينمو ويزدهر في منأى عن قرينه ، فأي إنتاج إبداعي إنما هو دعوى في حاجة إلـــى تحقيق ومساءلة ، وإبداع أولي يحتاج إلى إبداع ثان يفسره أو يقومه أو يطوره ويستشرف فيه رؤى سيرورته عن المستقبل . والنقد من هـــذه الوجهـــة فـــن شمولي، يتضمن جوانب تطبيقية تعنى بالتحليـــل ، وأخـــرى تنظيريـــة تعنـــى بالتأسيس والتأصيل والإبداع ، وفي كلتا الحالتين ما فتئ يتخطى ويتجاوز منـــذ أن حاول **أرسطوطاليس** (٣٢٢ق.م) أن يضع قوانين للإبداع فـــي كتابـــه فـــن الشعر، مرورا **بحازم القرطاجني** (٦٨٤ هـ/١٢٨٥م) حين تجاوز ذلك بمنهاج البلغاء ، وصولا إلى رولان بارت في الدرجة الصفر للكتابـــة ، فقـــد ســـعى **القرطاجني** إلى نقل أدبية الأدب من المحاكاة التقليدية ذات المنحى الأســـطوري المحدودة الأغراض عند اليونان إلى الواقع الإبداعي ، فصرح بـــأن القـــوانين

الشعرية الأرسطية يضيق عنها الشعر العربي، لأنها محكومة بعادات وأغراض خاصة بهم ، ولو وجد **أرسطو** ما في الشعر العربي من ضروب الإبداع لـزاد على ما وضع من القوانين[١] ، ثم أضاف : " فإني رأيت الناس لم يتكلموا إلا في بعض ظاهر لما اشتملت عليه تلك الصنعة فتجاوزت أنا تلك الظواهر"[٢]. فسنَّ بذلك عنصر الإبداع النقدي . وفي العصر الحديث وجدنا **ميخائيل نعيمة** يعبّر عن خاصية الإبداع في النقد حين يقول : " إن فضل الناقد لا ينحصر في التمحيص والتثمين والترتيب ، فهو مبدع ومرشد مثلما هو ممحّص ومثمّن ومرتّب"[٣] .

ويعمّق **محمود أمين العالم** هذه الفكرة فيرى أن النقد بقدر ما يهدف إلى التفسير والتقييم والكشف ، يهدف إلى إضاءة الوعي والتذوق وتعميقهما ، وتجاوز القصور تجاوزا إبداعيا .[٤] وإذا كانت وظيفة الناقد هي تلك ، فلا مناص من أي تحقيق أو قراءة نقدية مبدعة لا بد أن تستند إلى منهج ، والمنهج في أبسط تعريفاته ـ فضلا عن رؤاه الفكرية ـ طريقة موضوعية يسلكها الباحث في تتبع ظاهرة ، أو استقصاء خبايا مشكلة ما ، لوصفها أو لمعرفة حقيقتها وأبعادها ، ليسهل التعرف على أسبابها وتفسير العلاقات التي تربط بين أجزائها ومراحلها وصلتها بغيرها من القضايا ، والهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى نتائج محددة يمكن تصنيفها وتعميمها في شكل أحكام أو ضوابط وقوانين للإفادة منها فكريا وفنيا .

---

[١] انظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 69- 68 وما بعدهما .

[٢] المرجع السابق ، ص 18.

[٣] الغربال ، ص 18.

[٤] توفيق الحكيم مفكرا وفنانا ، ص 9.

وقد ثبت أنه لا يمكن البحث في أية ظاهرة وتحليلها تحليلا علميا من دون الأخذ بمنهج يناسب الظاهرة المدروسة بعد تحديد عناصرها وأبعادها وعلاقتها بالظواهر الأخرى . ذلك أن المنهج طريقة للبحث توصلنا إلى نتائج مضمونة في أقصر وقت وبأقل جهد ممكن كما أنه وسيلة تحصّن الباحث من أن يتيه في دروب ملتوية من التفكير النظري ، ولا يستطيع تحقيق النتائج العلمية المرجوة في زمن قياسي، وهو ما عبر عنه الفيلسوف الفرنسي **ديكارت** عند الحديث عن أهمية المنهج بقوله : "لئن تترك البحث خير لك من أن تلجه من غير منهج"[5] . وتعلمنا المسلمات المشاهدة أن المعادن النادرة توجد دائما مختلطة بالتراب ، وهي بحاجة إلى أدوات ووسائل لاستخراجها ، وكذا المعاني الراقية في النص تحوجك دائما إلى مفاتيح وآليات متنوعة كي تصل إليها ، لأن الغموض من سلطة النظم في النص ، والإبداع الحقيقي لا يبوح إلا بقدر الجهد المبذول و نجاعة الآليات ، يقول **عبد القاهر الجرجاني** : "إن المعنى إذا أتاك ممثلا فهو ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه ، وما كان منه ألطف ، كان امتناعه عليك أكثر ، وإباؤه أظهر ، واحتجاجه أشد . ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ، ومعاناة الحنين نحوه ، كان نيله أحلى والميزة أولى فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهرة في الصدف لا يبرز لك إلا بعد أن تشقه عنه ، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه ، فما أحد يفلح في شق

---

[5] مناهج البحث الادبي ، ص 20.

الصدفة، ويكون في ذلك من أهل المعرفة[٦] . وسرّ الغمـوض فـي الإبـداع الأدبي ليس مقصودا لذاته بل لغاية إبراز المعاني الراقية والأفكار العالية التـي لا تنقاد بالألفاظ الساذجة والتراكيب المباشرة ، فيلجأ الناصّ في تجسيدها إلـى أدوات بيانية من مجاز وتشبيه واستعارة ، وتنويعات تركيبية وأسلوبية متعددة .

وتبعا لذلك ، فإن المنهج رؤيا تتوخى الوصـول إلـى أسـرار الـنص ومقاصده ، وأداة بحث منهجية تقرب تحقيق هذه الغاية ، فكما أنه يمكنك تعقيم الماء بطرائق مختلفة كالتقطير والترشيح والصدمات الكهربائية أو إضافة بعض الأحماض ، فكذلك مناهج قراءة النص قد تكون تذوقية أو تاريخية أو نفسية أو بنيوية أو سيميائية أو تداولية ، وكلها توصل إلى نتـائج ، غيـر أن النتـائج المتوصل إليها تختلف باختلاف المادة والمنهج المتبع ، لأن المنهج في جوهره ليس أداة فحسب ، بل فكرة تحمل رؤية جزئية أو كلية إلى الكون بهدف تفسير ما يحتويه من موجودات وظواهر والوقوف على العلاقات التي تربط بينهـا ، وتحيل على القضايا المطروحة بطريقة تستند الـى نظريـات وأدوات تـسهل الوصول إلى مقاصد المبدع والإبداع ، من منظور أن الناص مـدّع والـنصّ أطروحة تحتاج إلى تحقيق .

ولا شك في أن النص ، أي نص يحمل حقيقة قد تطابق الموضوع وقد لا تطابقه ، وتبعا لذلك يظل التحليل مفتاحا للتفسير والتأويل ما دامت اللغة لا تبوح عن جميع أسماء مسمياتها ، وتظل محتفظة بحقيقة أخرى خفية وعلى الناقد أن يكتشفها بأكبر عدد من الوسائل والنظريات . وإذا تجاوزنا قضية المنهج بوصفه

---

[٦] أسرار البلاغة ، ص ١١٠.

أداة عملية ، ولجنا في قضية الأدب بوصفه موضوعا للدراسة ، وأن المادة المحسوسة هي (النص) في حمولته الفكرية والثقافية التي تتقاطع مع شتى العلوم ، مما يوجب تقاطع المناهج تبعا لذلك حتى يظل الأدب أدبا ، أي أن الهدف ليس الأدب أو الشعر ، وإنما أدبية الأدب أو شعرية الشعر ، أو بمعنى آخر ما يجعل الأدب أدبا في خصائصه ووظائفه وقضاياه ورؤاه الآنية والمستقبلية .

إشكالية العلاقة بين المنهج والنص :

إن المناهج من حيث هي وسائل تتساوى في نظر الباحث ، ولا توجد أفضلية مطلقة لواحد منها على الآخر ، إلا ما يفرزه النص نفسه من حاجة إلى هذا المنهج أو ذاك .

وقد يكون من المفيد العمل على الإفادة من الأدوات الإجرائية التي تتيحها مختلف المناهج للتقرب من جوهر النصوص الأدبية ، ويمكن لأي باحث أن يستعين بأحد هذه المناهج إذا رآه صالحا لدراسة بعض النصوص الأدبية في بعض المواضع ، ذلك لأن المنهج الذي صلح في هذا الموضع ، قد لا يصلح في موضع آخر ، الأمر الذي يجعل الباحث في سعي دائب لإيجاد وسيلة أو طريقة أكثر نجاعة في فهم النصوص وتحليلها ، وهو ما يبرر كثرة هذه المناهج وتعدد طرق البحث في الدراسات الأدبية ، فالنقد الأدبي مشروع مستقبلي متجدد مواكب ومفتوح على كل المناهج والنظريات ، مادام المنهج الواحد قاصرا عن استيفاء النص حقه في التفسير والتأويل ، ومادام النص نسيجا تواصليا ، إطاره النظم وأداته اللغة ، وهي ظاهرة اجتماعية تتشابك فيها

كل القيم والأبعاد الحضارية : فكرية واجتماعية ودينية وفنية وسياسية ، وهذا ما يقود إلى طرح السؤال الآتي :

- كيف نوفق بين النص الأدبي العربـــي بخـــصوصيته الحـــضارية المتميــزة والمناهج الغربية الموجودة في بيئة ثقافية مغايرة ؟ وهنا لابد من التطـــرق إلى أمرين :

أولهما : دور المنهج ووظيفته:

لا أظن أن هناك قضية نقدية حظيت بالدراســة والبحــث مثــل قــضية " المنهج " . فقد لقيت هذه القضية اهتماما كبيرا من الباحثين في الميدان علـــى تنوع مشاربهم وانتماءاتهم . هذا الاهتمام يشي بأهمية القضية وتشعبها في مجال الدراسة الأدبية والنقدية كون " المنهج " هو الذي يحدد طريقة معينة ومحـــددة لقراءة النصوص ، وهو الأداة التي تمكن صاحبها من طرق أبــواب الـــنص ، وهو أساس نجاعة كل دراسة أدبية ، ولهذا نجد تراكما كميا هائلا من الدراسات والبحوث والأطروحات التي تناولت القضية بكل تشعباتها وأبعادها المتنوعـــة . إلا أن هذا التراكم الكمي بحاجة إلى وعي نظري وإجرائي يمكن الباحث مـــن التعمق في القضية وسبر أغوارها .

ومن هنا ، فإن قضية المنهج لا تزال بحاجة إلى دراسة وتحليل وتمحيص من أجل استكناه جوانبه ووضعه تحت نور جديد ومتجدد . ولاسيما فيما يتعلق بالكيفية التي ينبغي أن يتم التعامل بها معه . ويبقى البحث دائما مستمرا . لأن طبيعة المنهج تتطلب البحث باستمرار . فالباحث الــذي يــستخدم هــذه الأداة الإجرائية ، لابد من أنه سيكتشف من حين لآخر ثغرة ، أو ثغـــرات ، تجعلـــه

عاجزا عن أداء وظيفته بطريقة مريحة ، وبكفاءة معرفية تجذب إليها قــراءه . فيحاول فحصها وتطويرها حتى يجعلها قادرة ومنسجمة ــ في الأقــل بنــسبة معينة ــ مع النص المقروء ، ومن ثم يجعلها قادرة على مواكبة العصر . فمن المعروف ، لدى الدارسين والباحثين في ميدان النقد الأدبي ، أن الساحة النقدية في وطننا العربي ، مشرقه ومغربه ، عرفت تهافتا منقطع النظير على المناهج النقدية الحداثية والجري وراء كل ما هو وافد ، ومحاولــة التعريــف بــه ، أو ترجمته والدعوة إلى اعتناقه بكل مكوناته ، دون مراعاة للتباين الحاصل فــي الظروف المعرفية والتاريخية والحضارية ، أي دون تمحيص وانتقاء .

الأمر الذي خلق هذه الإشكالية ، وجعل البحث فيهــا أمــرا ضــروريا ومشروعا ، من أجل تكييف هذه الأداة والتحوير من طبيعتها حتى تتمشى مــع طبيعة موضوعها المتمثل في النص العربي ، وكذلك من أجل المحافظة علــى الجذور وعلى الخصوصية ــ خصوصيتنا ــ مع الاستفادة من رياح الانفتاح ، دون السماح لها باقتلاع جذورنا من تربتها الأصلية ، أو محــو خــصوصيتنا المنحدرة من تراثنا وحضارتنا ، وعدم مجاوزتهما .

ثانيهما : العوائق التي تحول دون التوفيق بين المنهج والنص :

انطلاقا من القراءات المتعددة للدراسات الأدبية والمناهج النقديــة ومــا كتــب حولها ، فإنه يتبين أن عدم التفاعل بين المنهج والنص يرجع إلى الأسباب الآتية :

أولا : الكيفية التي استقبلنا بها المناهج :

يتمثل هذا السبب في الكيفية التي تم بها استقبال نقدنا العربــي للمنــاهج النقدية الوافدة . فكلنا يعلم بأن هذا الاستقبال لم يكن موحدا في جميع الأقطــار

العربية ، وإنما كان استقبالا متفاوتا ، حسب العلاقات التاريخية والثقافية التي تربط كل قطر من الأقطار العربية بثقافة البلدان الغربية . فضلا عن خصوصية كل باحث وناقد عربي ، فلكل ناقد ثقافته الخاصة ومنبعه الثقافي الذي اغترف منه هذه المناهج وطريقته الخاصة في شرحها وتقديمها للقراء ، سواء أكان ذلك في شكل مؤلفات أم في شكل ترجمات ، أم في شكل مقالات إلخ .. ، فظهرت في كل قطر عربي مجموعة من النقاد تحاول احتذاء هذا الوافد والاستفادة منه وتطبيقه على الأدب العربي ، قديمه وحديثه ، شعراً ونثراً و هؤلاء النقاد هم الذين عملوا على تعريب هذه المناهج وتوضيحها للقارئ العربي ومحاولة تطويرها ، فلهم الفضل في هذا ، إلا أن هذا التطوير لم يكن متكافئا ، ولاسيما فيما يتعلق بترجمة المصطلح النقدي ، ويرجع هذا إلى تعدد المنابع التي يأخذون منها (الفرنسية ـ الانجليزية ـ الإسبانية ـ الألمانية...) . ولا يوجد إجماع حول تعريب المصطلحات، ثم إن هؤلاء المترجمين لم يكونوا على الاتصال ببعضهم ، ولم يكونوا مطلعين على ما يجري في الأقطار الأخرى وما يقوم به المترجمون هناك بتعريب المصطلح، الأمر الذي جعل مصطلحات النقد الغربي الحديث تدخل إلى النقد العربي بألفاظ متعددة والأمثلة على ذلك كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر مصطلح (**Narrateur**) نجده مترجما بكلمة (**الراوي**) و(**السارد**) ، كما ترجم المصطلح (**Narration**) بكلمة (**السرد**) تارة ، و(**الحكي**) تارة أخرى ، ومصطلح (**Fiction**) ترجمت بكلمة (**المتخيل**) و(**الخيال**) مع أنّ الفرق واضح بينهما ، كما ترجمت العبارة الاصطلاحية (**Temps de la narration**) بعبارة (**النص القصصي**) تارة وبعبارة (**زمن القص**) تارة أخرى ، والأمثلة كثيرة .

هذا التباين والاختلاف في الترجمة كان سببا في تعقيد المنهج وفهمه وتمثله من قبل القارئ ، وكان حجر عثرة عند العملية التطبيقية ، الأمر الذي أدى إلى عدم التفاعل بين المنهج وموضوعه الذي طبق عليه . وقد عبر أحد النقاد عن هذا الانشغال ، مفرقا بين نقدنا العربي القديم ، وما آل إليه في العصر الحديث ، فرأى أن السائد في حقلنا المعرفي للنقد الأدبي العربي الاعتماد على مصادر مصطلحية تتبنى التراث في المقام الأول ، ولا سيما تلك المصطلحات التي واكبت الحضارة الإسلامية ـ حين كان العرب منتجين للثقافة والمعرفة ـ وجلها يرتبط بعلوم اللغة ، وهذه أقضت مضجعها مصطلحات اللسانيات الحديثة ، وما خص الأدب منها لما يزل يسري على استحياء في مضمار النقد القديم . أما النقد الحديث فحال جل مصطلحاته الانصراف التام إلى مصادر معرفية أجنبية ، نقلت إلى العربية ولم تكن تلك اللغات أصولا مصطلحية ـ في معظم الأحوال ـ بقدر ما كانت معابر لهذه المصطلحات من اليونانية القديمة أو اللاتينية . وحينما تتعدد المصادر تحدث قدرا من البلبلة التي تمثل نقاطا عازلة في تيار التواصل مع التطور المصطلحي بين أقطار العالم العربي .[٧]

ثانيا : عدم المطابقة بين الأداة والموضوع:

من المعروف أن طبيعة المنهج المطبق بعيدة عن طبيعة النص الذي هو ميدانه الذي يعمل فيه ، وقد يكون بعيدا ، بعض الشيء ، كذلك عن الناقد الذي يقوم بهذه العملية الإجرائية كون "المنهج" وافدا ، وهذا الوافد يختلف اختلافا كليا

---

[٧] عزت جاد : المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة ، مجلة فصول العدد السابق ص ٧٤.

أو جزئيا عن بيئة أدبنا العربي وطبيعته ، وكذلك عن طبيعة منشئيه من جوانب عدة ، النفسي والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك . وحتى في طبيعة علاقات أفراد المجتمع، فطبيعة العلاقات التي تربط أفراد المجتمع العربي غير تلك التي تربط أفراد المجتمع الآخر ، بالإضافة إلى حجر الزاوية التي هي اللغة .

ومن هنا فإن هذا الوافد ــ المنهج ــ قد تتناسب بعض جوانبه مع بعض جوانب النص المحلي وتختلف معه بعض الجوانب الأخرى ، وهذه التي تختلف نجد الناقد أحيانا يحاول فرضها عليه بالقوة ولو تمزقت . ومن هنا تكون عملية التقليد والمحاكاة من الناقد العربي غير مجدية ، في كثير من الأحيان ، الأمر الذي يحول دون الوصول إلى أعماق النص المقروء وتبقى القراءة تطوف على مستوى السطح وتتأبى النفاذ إلى الأعماق . "ولعل خلف هذه الحقيقة ، تكمن بعض أسرار التعثر الذي يعانيه النقد العربي الجديد ، وهو يسعى إلى محاولة تطبيق تلكم المناهج ، مما جعله غالبا يبقى في إطار التنظير ولا يقترب من النص إلا في نطاق محدود ، وإذا فعل فإنه يزيد في إبراز مدى التنافر الذي يحول دون توظيف المنهج"[٨] .

هذا مظهر من مظاهر الأزمة التي يعاني منها نقدنا العربي الراهن ، فهناك مسافة تفصل بين القراءة النقدية والنص المقروء ، وإن كانت تختلف نسبتها من منهج لآخر ومن قارئ لآخر . ولعل السبب في وجود هذه الثغرة التي تحول دون النفاذ إلى التحليل الفعلي للنص العربي ، ترجع إلى ذوبان الأداة ــ أداتنا ــ في الآخر . تلك الأداة التي اتخذت أساسا لمعرفته ، وإذا بها تذوب

---

[٨] الدكتور: الجراري عباس ، خطاب المنهج ، منشورات السفير ١٩٩٠، ص ١٤.

فيه وتتلاشى ــ أو تكاد ــ بفعل الانفتاح المطلق الذي عرفه نقدنا المعاصر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي إلى هذا اليوم . وقد عبر أحد النقاد عن هذه القضية ، حينما نظر في بعض البحوث العربية فوجد أصحابها يميلون كل الميل إلى ثقافة الآخر ويحرصون عليها أشد الحرص ، فرأى أنه إذا تأملنا " محاولات نقادنا في المرحلة الحديثة المعاصرة ، نجد أنهم سعوا إلى التوسل ببعض مناهج النقد الجديد ، التي أعطت ثمارا كلية أو جزئية عند الغربيين ولكن سعيهم لم يتجاوز التجريب ، الذي لم يتح له أن يتم دون الوقوع في الخلل ، وهو خلل مرده إلى أن التطبيق لم يكن متقنا وسليما ، وما كان له أن يأتي على الوجه الأنسب بسبب الاختلاف الذي يمس نوع المعطيات ، ومدى تأثيرها ، حين تكون مستخلصة من بيئة ، ويحاول إلحاقها ببيئة أخرى من جهة ، والذي يمس طبيعة التعبير وأداته وكل ما يرتبط بهما من جهة أخرى"[٩] . لأن الظروف التي أنشأت هذه المناهج ، غير الظروف التي تطبق فيها ، وهذا هو الذي يستدعي إعادة النظر فيها من حين لآخر ، ومحاولة جعلها تواكب شروطها التطبيقية الجديدة المتجددة . فضلا عن ذلك لكل منهج نقدي فكر فلسفي يقوم عليه ، وخلفية ثقافية معينة تحدد أغراضه . وهذه جوانب مضمرة فيه ، وهي الجوانب التي تنبني عليها جوانب أخرى متجلية ، متمثلة في مصطلحاته ومبادئه التي يحاكيها الناقد في عمله الإجرائي .

وإذا كان هذا الناقد غير متحكم في هذه الأدوات بصفة دقيقة ، فإن نتائجه ستكون غير صحيحة . ومن ثم سيكون المنهج النقدي صالحا على المستوى

---

[٩] الدكتور: الجراري عباس ،خطاب المنهج ، ص ٢٠.

النظري وغير مفيد عند جعله أداة للقراءة . لأن كل باحث في مجال الدراسة الأدبية يريد الوصول إلى هدف معين ، أو أهداف سطرها من قبل ، ثم يبحث عن الأداة التي تحقق له هذه الأهداف ، وعليه فإن القيمة الحقيقية للمنهج لا تكمن في مظهرها البراق ، أي في الإسهابات التي تطالعنا بها الأبحاث ، وفي التعريفات المختلفة لها ، وإنما تكمن في مدى قدرتها وقدرة مستخدميها في تحقيق الأهداف المرجوة .

إن الكفاية النظرية لا يعتد بها ولا تتخذ مقياسا لمعرفة التفاعل بين النص والمنهج ، وإنما الذي يعول عليه هو الكفاءة الإجرائية ، وهذه هي الحجر العثرة التي تقف أمام الدارس باستمرار ، فهناك من النقاد والباحثين من يفضل منهجا على منهج آخر ، ويرى أنه الأفضل والمفيد والصالح لأن يكون أداة للتحليل والتأويل ، اعتمادا على أنه أكثر طرافة من الأدوات الأخرى ، دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة النص الذي تقرأ به هذه الأداة . وعندما تتناقض طبيعة النص مع طبيعة الرؤية المنهجية ، فإن هذا التناقض يؤدي إلى عدم التفاعل والتلاحم بين المنهج والنص ، لأن لكل نص طبيعته الخاصة ، كما أن لكل منهج رؤيته الخاصة وإذا حدث أن طبق منهج لا تنسجم رؤيته مع طبيعة النص ، فإن الهدف لا يتحقق لعدم التفاعل بين الأداة والموضوع ، لأن الناقد يجد صعوبة في اختيار النصوص التي تناسب طبيعتها مع الأداة المختارة ، ومن ثم يحدث الانفصام بينهما وتضيع الفائدة . إننا نتهافت " على قراءة الأعمال الأجنبية في جل الأحوال فقط من أجل إبراز أداة قوية من أدوات النقد ، دون أن نسخرها كمادة خام ونعيد تشكيلها من جديد على وفق حاجتنا المعرفية ، في تداول

منتج ، أو منتج إلا بالقدر اليسير لبعض علمائنا وباحثينا الجادين ، لكنها أبدا لم تصل إلى حد الظاهرة . وقد استطاع بالفعل الخطاب النقدي في جل الإصدارات العربية أن يتوصل مع الخطاب النقدي العالمي ، لكن شأنه شأن التكنولوجيا العالية لم يتجاوز المنحى الاستهلاكي إلا فيما ندر ، أو قل أقل مما نأمل أن يكون عليه "[١٠] . وهذا منزلق آخر من المنزلقات التي نجدها في كثير من البحوث والدراسات . ولكي نتجنب هذه المنزلقات لا بد من أن تكون الانطلاقة " من الأثر الفني الملموس لا من بعض الآراء القبلية الخارجة عنه ، حتى نستخرج منه حاجتنا في النقد ، ذلك أن كل أثر فريد من نوعه لا يقاس به غيره . "[١١] إذ أن غرض صاحب الأثر الفني الملموس هو سر نجاح النقد ، فنظريات النقد وقواعده العامة دعامة للناقد وتتيح لمواهبه وعبقريته حرية وصحة واستقامة لا تتيسر بدونها وهي تساعد على صواب الحكم على الآثار الأدبية ،[١٢] لأن صاحب الأثر الفني والناقد كلاهما والحال هذه صادر عن عبقريته ، وكلاهما في منطقة تشبه تلك التي تحدث عنها فرجيل في الكوميديا الإلهية حيث قال له :

لقد وصلت إلى مكان لا أستبين بنفسي ما وراءه وقد سرت بك إليه بعلمي وفني ومنذ الآن اتخذ هاديا ما طاب لديك إذ إنك تجاوزت المسالك الضيقة

---

[١٠] عزت جاد : المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة ، مجلة فصول العدد٧٢ ربيع وصيف ٢٠٠٣ ص٧٤ .

[١١] عبد السلام المسدي : النقد والحداثة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ١٩٨٣ ص٧٤.

[١٢] ميا ، فاخر : مذكرات نقدية . دار الينابيع للنشر والتوزيع . دمشق ١٩٩٧. ص٧ .

الوعرة .[١٣] فموضوع الأثر الفني الذي ينعقد أزمة في نفس الفنان ثم تنفــرج على نحو يترك في القارىء أثرا يرتاح إليه ويبتهج فيه قضية مهمــة وملهمــة يجب تجسيدها في وجود فني مستقل مطابق الفائدة لكــل إنــسان ،[١٤] وهـــي القواعد العامة الموضوعة التي تناسب الأثر مــع وســائله وغايتــه ، فــالأثر الأدبي ليس مومياء بل وجودا حيا ، وهو ليس التفاتا إلى الماضي بــل تطلعــا نحو المستقبل.[١٥]

ثالثا : الموضوعية عند القراءة الإجرائية:

إن أبرز ما تقوم به القراءة النقدية الموضوعية هوعدم الــذهاب شــططا وعدم الأخذ من المنبع الواحد الوافد وإنما تقريبه من المنبــع الآخــر المتمثــل بالتراث العربي . إن عدم تقريب المنبعين من بعضهما أدى إلى عدم التوفيــق بين النص العربي بخصوصيته المتميزة والمناهج الغربية القادمة من بيئة ثقافية مغايرة ، حيث نجد خطابنا النقدي موزعا بين الثقافتين العربية والغربية بكــل أبعادهما . ولبلورة نظرية نقدية عربية أصيلة على ثقافتنا أن تسترشد بتراثهــا النقدي في تدعيم أدواتها ومفاهيمها . وبهذا فإن الأخذ بالرأي المنفرد والتعصب لثقافة معينة لا يحل الإشكال ، وإنما يزيد الأمر تعقيدا ويعمل على توسيع الهوة

---

(١٣) فرجيل شاعر لاتيني اتخذه دانتي ــ صاحب الكوميديا الإلهية مرشدا له في رحلتــه إلــى العالم الآخر. ولعله تحدث بذلك إلى دانتي.

(١٤) السالسي ، جاك أماتاييس : يوسف الخال ومجلته ــ شعرــ المعهــد الألمــاني للأبحــاث الشرقية. ٢٠٠٤. جامعة برلين الحرة.

(١٥) المصدر السابق ص ١٨٢.

بين المنهج والنص ، ومن ثم فلا بد من الجمع بين الثقافتين : الوافدة والتراثية من أجل بلورة منهج نقدي وسطي هو مزيج من الاثنين معا .

ومن هنا فإنه لا يمكن لهذا المنهج النقدي أن يكون صالحا من دون العودة إلى تراثنا النقدي باستمرار ومحاولة تعديله وتكييفه على وفق طبيعة الموضوع الذي يتناوله ، وبذلك تكون الموافقة بين الأصالة والحداثة لا تزال صالحة ، بين الماضي وما ينطوي عليه من أصول والحاضر بكل أوضاعه وأبعاده المختلفة ، أي تقريب المنهج والنص بعضهما من بعض ، ليصبح المنهج قادرا على تحقيق وظيفته ، عندئذ يمكن أن نتحدث عن التفاعل بين الأداة والموضوع وتلك هي الإشكالية التي حالت دون الوصول إلى لب النص .

أما فيما يتعلق بالخصوصية الحضارية ، فإن قضية المنهج تعد من القضايا الشائكة التي كانت ، وما زالت تحظى باهتمام الكثير من أهل الدراية في مجال البحث ، وهو اهتمام يعبر عن مدى القيمة الحقيقية المتزايدة التي أصبحت تعنى بها هذه القضية في مجال البحث العلمي بمختلف جوانبه ومستوياته وهذا ما يفسر العدد الهائل من الدراسات والأطروحات التي أُعدت في سبيل الوقوف على جوهر القضية . بيد أن المتمعن في هذا الكم الهائل من الدراسات لا يجد ما يثلج الصدر ويشفي الغليل ، إذ غاب عن أصحابها الوعي المنهجي فكانوا بعيدين عن عمق الإشكالية المطروحة في تشعباتها وأبعادها المختلفة .

وهذا ما يجعل الباحث يعتقد يقينا أن سؤال المنهج – وإن حامت حوله جهود الباحثين – يبقى في حاجة ماسة إلى الدراسة الجادة الواعية بطبيعة

الإشكالية وبمختلف مظاهرها التي تعمل على النبش والحفر في ما وراء المقول في الخطاب النقدي ، وتعريته وكشف المسكوت عنه ، إذ إن المتتبع للممارسات النقدية في خطاب الحداثة النقدية العربية ، يجد أن المناهج المستخدمة غربية الأصل ، مما يضع مستخدميها من النقد أمام إشكالية التأصيل المنهجي .

وغنّي عن البيان لدارسي الحداثة الغربية في أصولها المعرفية ، مدى وفاء المناهج الغربية لأصول نشأتها ، وتحيّزها للأنساق الحضارية التي أسهمت في تشكيلها وتأصيلها والبحث إذ يثبت ذلك يروم كشف التناقض الذي وقع فيه الكثير من النقاد العرب في مقارباتهم النقدية ، إذ يعتقدون بأن هذه المناهج لا تعدو أن تكون أدوات إجرائية يتوسل بها لتحليل النصوص الإبداعية ، متناسين المضامين الثقافية التي تحملها هذه المناهج ، والتي تتلاءم والبيئة الحضارية الغربية التي أفرزتها . ليس هذا وحسب، بل إن بعض المقاربات النقدية تحولت إلى معمل تجريبي مع أن مأربها هو إضاءة النص، فغدت النصوص الإبداعية حقلا تجريبيا لتقديم المناهج الحداثية، فتحول المنهج من مجرد وسيلة إلى غاية ، يستدل بالنص على مدى كفاءته الإجرائية .

والجدير بالذكر أن وراء هذه الحقيقة يكمن سر التعثر الذي يعانيه الخطاب النقدي العربي المعاصر – وهو يحاول أن يطبق المناهج الغربية (البنيوية ، الأسلوبية ، السيميولوجيا ، التفكيكية) – الأمر الذي جعل تلك المحاولات لا تتعدى التنظير إلى الإنجاز إلا في نطاق محدود ، لأنها لا تنطلق من النص قصد استكناه دلالته ، بل تسعى لإيجاد مبررات لأدوات المنهج المتوسل به ، فيحدث التنافر بين النص والمنهج ، فتغيب الدلالة ،

وتطمس معالم النص ، ويسود الغموض . وتغطية لهذا الغموض يلجأ الناقد الحداثي ـ سيرا على أثر النقاد الغربيين ـ إلى استخدام الجداول والمنحنيات والخطاطات ، التي تزيد من غربة المنهج وإخفاقه في الوصول إلى استنطاق الدلالة ، بل إنها عبرت حقيقة عن الاضطراب الفاضح لدى هؤلاء النقاد في تحديد مفهوم ، يقرّ المنهج وأدواته الإجرائية .

انطلاقا من هذا المعطى وبحثا عن حلول لهذه القضية الإشكالية، يستمد هذا البحث شرعية وجوده وأهميته ، ولاسيما أنّ بعض أبرز مظاهر الأزمة التي يتخبط فيها الخطاب النقدي العربي المعاصر تعود إلى الانفتاح اللامشروط الذي شهدته الدوائر الفكرية العربية على غيرها من الغرب من دون محاولة تصفية هذا الوافد من شوائب الانتماء إلى تربته الأصلية ثم تأصيله في تربة الثقافة العربية .

وإذا كان لزاما على الثقافة العربية ـ على حد قول الحداثيين ـ أن تنفتح على غيرها من الأمم ، لجلب المعرفة ، مسايرة للركب الحضاري ، " فإنه يجب علينا الحرص على أن لا تقتلع رياح الانفتاح جذورنا من تربتها ، فتفقدنا خصوصيتنا ، وتحولنا إلى نسخة مشوهة للآخر ، عملا بنصيحة طاغور القائلة إني على استعداد لأن أفتح نوافذي في وجه الرياح ، لكن شريطة أن لا تقتلعني هذه الرياح من مكاني "[١٦] ؛ لأن الانفتاح هو محاولة لاكتشاف الذات مقارنة

---

[١٦] عبد العالي بو طيب ،إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث "عالم الفكر" المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مج٢٣ ع١+٢ الكويت ١٩٩٤اص ٤٥٦ .

بالآخر ، من دون أن يتحول إلى انبطاح أو مطابقة ، تذوب معه الذات وتضيع في أنا الآخر ، الذي يصبح ــ والحال هذه ــ مرآة ترى فيها الأنا نفسها .

هذا ما عابه الدكتور الجراري على هذه الممارسات النقدية ، في محاولتها لتطبيق المناهج النقدية الغربية على الأدب العربي حين قال :" ونحن حين ننظر في محاولات نقادنا في المرحلة الحديثة المعاصرة ، نجد أنهم سعوا إلى التوسل ببعض مناهج النقد الجديد ، التي أعطت ثمارا كلية أو جزئية عند الغـربيين ، ولكن سعيهم لم يتجاوز التجريب الذي يتيح له أن يتم دون الوقوع في الخلـل، وهو خلل مرده إلى أن التطبيق لم يكن متقنا وسليما ، وما كان له أن يأتي على الوجه الأنسب بسبب الاختلاف الذي يمس نوع المعطيات ، ومـدى تأثيرهـا ، حين تكون مستخلصة من بيئته ويحاول إلصاقها في بيئة أخرى "[١٧] .

إن هذا التهافت على المناهج الغربية ، في غياب الوعي بحجم المخـاطر المترتبة على مثل هذا الارتماء في أحضان آليات إجرائيـة غربيـة المنبـت وتطبيقها بشكل آلي على نصوص عربية لها خصوصيتها الحضارية ، يـؤدي إلى تشويه هذه النصوص حينا ، وطمس دلالاتها واختزالهـا أحـايين أخـرى وقد دفع الأمر ببعض النقاد في محاولة لتبني المناهج الغربيـة إلـى سـلوك أحد سبيلين :

١- المحافظة على المنهج كمـا هـو فـي أصـله الغربـي ، وبالتـالي تبنـي المضامين الفكرية والثقافية التي يختزنها المنهج، والتي أصلته وأسهمت فـي تشكيله . هذا التطبيق يؤدي ــ كما سلف ذكره ــ إلى الوقوع في الغمـوض

---

[١٧] عباس الجراري خطاب المنهج ص ٢٠ .

والاضطراب وعوضا عن إضاءة النص واستكناه دلالته ، تُطمس معالمه ويساء فهم مادته.

٢-تجريد المنهج الغربي من المضامين الفكرية التي يختزنها ، ظنا منهم بأن المنهج مجرد وعاء مملوء فكرا وفلسفة مختلفة كأن تكون الثقافة العربية بدل الثقافة الألمانية أو أن عزل المنهج عن أصوله الثقافية قد يجعله قابلا للتأقلم مع بيئة النص المقارب ، بيد أن هذا القول ، أي إمكانية فصل المنهج عن سياقه الفكري بإحداث تغييرات لا يعدو أن يكون وهما سرعان ما تظهر عيوبه في أثناء التحليل ، لأن الخلفية الفكرية والفلسفية التي تضمرها تلك المناهج ألصق من أن تفصل أو تختزل .

إن هذه النظرة ، أي الفصل بين المنهج ومضمونه الفكري والفلسفة ، تبدو بصورة لافتة في آراء الناقد كمال أبو ديب وغيره من نقاد الحداثة ، إذ ذهب هذا الناقد إلى فصل البنيوية كمنهج نقدي عن خلفيته الفكرية والفلسفية بدعوى أنها ليست فلسفة ، وإنما هي منتج ورؤية لمعاينة الوجود .[١٨] وهو ، إذ يقر ذلك ، يتملص من الاعتراف بتحيز المنهج البنيوي ووفائه لأصوله الفكرية التي ينتمي إليها ، ويبقي ذلك المنهج النقدي محايدا يمكن أن يطمئن المتبني له لسلامة نتائجه بل إن تطبيق البنيوية كمنهج نقدي يصل بالفكر النقدي العربي إلى مستوى إغناء الفكر العالمي ، ويتسنى للأمة من خلاله أن ترقى إلى المعاصرة الحضارية من منطلق أن الإغناء لا يتم بالنقل والتمثل ، بل

---

[١٨] كمال أبو ديب،جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) دار العلم للملايين لبنان ط٤ ص٧.

بالمشاركة في الاكتشاف ، والجهد في العمل المتقصي، والمبادرة الفردية على مستوى الفكر والتحليل .

إن نظرة كمال أبو ديب " ومن شايعه من النقاد " تتأسس على نزعة إنسانية شمولية تتطلع إلى وحدة الفكر الإنساني بالتغلب على حواجز التباين في السياقات الحضارية . وهذه نظرة مألوفة في تاريخ الفكر والنقد الأدبي العربي ، بل ربما كان لهما من العمق التاريخي والفكري ما للنظرة المناقضة لهما ، فقد تبناها الداعون للإفادة من الفكر اليوناني قديما ، كمتى بن يونس والفارابي وابن رشد ، وأكدها دارسون محدثون .[١٩]

إذَنْ فهذه الأطروحة ، أي الدعوة إلى الانفتاح على الآخر باعتباره مركزا عالميا يشع ثقافةً على الإنسانية ، ليست جديدة أو وليدة الفترة الراهنة ، بل هي إحدى الأسس التي انبنى عليها الفكر الإسلامي في حواره مع الحضارة الغربية في نسختها اليونانية التي تعد أصل الفكر الغربي ، وكأن التاريخ يعيد نفسه فما أشبه اليوم بالبارحة ، فهذا حازم القرطاجني ، في القرن السابع الهجري ، يرى أن القواعد النقدية التي أقامها أرسطو في كتابه " **فن الشعر** " لا تصلح للأدب العربي ، لأن الفيلسوف اليوناني ــ والقول للقرطاجني : " اعتنى بالشعر بحسب مذاهب اليونان فيه "[٢٠] ، وهو الرأي نفسه عند الدكتور " **محمد مندور** " في القرن العشرين ، حين يؤكد أنه عندما " نريد درس الأدب العربي يجب أن

---

[١٩] عبد الوهاب المسيري : إشكالية التحيز، ص١٦٣-١٦٤ .

[٢٠] حازم القرطاجني ،منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، دار الغرب الاسلامي بيروت ط٢ ١٩٨١.

نكون من الفطنة بحيث لا نحاول أن نطبق عليه آراء الأوروبيين وقد صاغوها لآداب غير آدابنا "[٢١] . إلا أن مندور في موضع سابق من الكتاب نفسه ، يدعو إلى الانفتاح على الثقافة الغربية ، بل إنه ذهب إلى حد اعتبر فيه الآداب الغربية غذاء روحيا لنا ، به نستطيع تجديد حياتنا ، لذا فيجب مجاراة التفكير الأوروبي و النسج على معالمه ،[٢٢] وهو بهذا يترجم مدى التناقض والاضطراب الحاصل لدى النقاد العرب .

ترى ، هل العالمية والإنسانية التي ينشدها هؤلاء النقاد مقصورة على الغرب دون الشرق سواء ــ على حد تعبير طه حسين ــ القريب ، ويقصد به العالم العربي أي الشرق الأوسط ، والبعيد ، وهو اليابان والصين والهند ؟[٢٣]

وهل التطور لا يكون إلا على وفق المعايير الحضارية التي يقرها الغرب ؟

فإذا كان ذلك صحيحا ، فلم لا تتجاوز هذه المناهج النقدية الغربية صفة الإقليمية فتغدو ملكا مشاعا بين الثقافات الأخرى ، فيتحقق بذلك حلم العالمية ؟ أم أن مجرد الانفتاح على الغرب ، بدوره ، وما يصحبه من إهمال للإرث الحضاري العربي ، ارتماء في أحضان المركزية الغربية المتسترة وراء المناهج النقدية ، المعبرة عن التفوق الأوروبي ؟

---

[٢١] محمد مندور : في الميزان الجديد ،دار النهضة ، القاهرة ١٩٧٣ص ١٧٨.

[٢٢] المصدر نفسه ص ٦٧-٦٨ .

[٢٣] عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية ، بيروت ط١ ١٩٩٩ ص١٦.

إن القضية أعقد من مجرد رفض للمناهج النقدية الغربية أو تقبلها ، إذ ليس في مقدور الرأيين حسم المسألة ببساطة ، فالرفض لا يستطيع إضعاف حضور المناهج الغربية في سياقات غير سياقاتها ، ولا القبول في إمكانه إكساب تلك المناهج صفة الحياد ، ونقلها بمحمولاتها الفكرية وتوظيفها في سياق ثقافي مغاير ، ولعل الصيحات المتعالية من لدن الكثيرين كانت ترى الحل في ما يسمى الأصالة والمعاصرة ، مع ما في هذه المقولة من مغالطة ، وكأنها تركيبة سحرية ، تقفز ببساطة فوق كل التعقيدات محققة تزاوجا بين الثقافتين ، فنجد ما يصطلح عليه " **بنيوية عربية** " أو " **ماركسية عربية** " وكأن الأمر لا يعدو مجرد الجمع بين متناقضين في تركيبة واحدة ، متناسين الخصوصية الحضارية لكل ثقافة ، وما قد يلحق النصوص الإبداعية من تشوه وهي تباشر بآليات نقدية متحيزة لسياقها الفكري الذي لفظها ، وهو ما عبر عنه الدكتورصلاح فضل ، إذ يقول : إننا عندما " أخذنا في التعرف على هذه المذاهب النقدية ، وخضع بعضنا لتأثيرها ، فقدت أهم سمتين لها ، تجذرها في الواقع الحضاري المباشر ، استجابة لتطورها الداخلي ومعطيات ذاكرته التاريخية، كما فقدت عنصر التعاقب في خط زمني مستقيم ، فعلقت أمشاجها بنا دفعة واحدة ، وتحولت من مذاهب تعتمد على مرتكزات فلسفية متكاملة ومبادئ نظرية متناهية إلى بعض الاختراقات الفردية ، والنزعات المحدودة الأثر ، وعملت كلها متزامنة على إعادة ترتيب مجالنا الثقافي وإعادة إنتاجه "[٢٤] .

---

[٢٤] صلاح فضل : إشكالية المنهج في النقد الحديث ، جدة ١٩٨٨ ص٣٩٨ ص١٦٦.

ومحاولة لتجنيب الخطاب النقدي العربي الوقوع في بعض هذه الامور ، يحسن الوقوف عند جملة من المبادئ الأساسية ، التي تعد ضرورة عند كل تعامل منهجي يصبو إلى تحقيق الموضوعية العلمية في عمله ، بعيدا عن العشوائية والانفتاح اللامشروط على نتائج الآخر ، من دون أن يعني ذلك غلق باب الاستفادة من النتائج التي تشترك مع المزاج الثقافي العربي ، لأنه من السذاجة الاعتقاد بأن أخذ الحيطة من الارتماء في أحضان الآخر يعني مقاطعته ، فالتحيز المقصود ، ههنا " يعني ببساطة انسجام مجمل آليات التفكير والاستنباط المعرفي مع الأنساق الكبرى للثقافة أو الحضارة التي تصدر عنها تلك الآليات "[٢٥] . وهذا ما يسمح للناقد العربي بالتعامل مع المناهج الغربية في إطار ثقافة الاختلاف ، حيث يتم التعامل مع الآخر لا كذات عارفة تشع على غيرها بالمعرفة ، وإنما كمعرفة لها خصوصيتها الحضارية ، التي تجعلها مختلفة عن حضارة الذات المتفتحة ، فالحداثة لا تعني بالضرورة " إضاعة الكيان وإذابة الذات في الآخر بقدر ما تتطلب المحافظة على الهوية والتميز باعتبارهما شرطي ولوج الحداثة الفعلية من بابها الواسع ، وبأقل تكلفة ممكنة"[٢٦] .

ولعل من المظاهر السلبية للتهافت اللامشروط على المناهج الغربية ، تجسيدا لمفهوم الانفتاح على الآخر ، هو إهمال الخلفية المعرفية

---

[٢٥] المصدر نفسه : ص١٦٧.

[٢٦] عبد العالي بو طيب ، إشكالية تأصيل المنهج في النقد الروائي الغربي ، عالم الفكر الكويت ١٩٩٨ ص١٣ م٢٧ ، ع١.

(الإبستيمولوجية) التي تقف وراءها ، بدعوى أنها مجرد إجراءات مستقلة عن الفضاء الفكري الذي نشأت فيه ، وهو الأمر الذي دفع ــ كما سلف ذكره ــ إلى إجماع غالبية الحداثيين العرب على إلغاء المعطى الفلسفي للبنيوية ، حتى تبقى ملكا مشاعا يحق لكل ناقد من أي ثقافة التوسل به دون أن يقع في المحظور ، وهو ما يؤكده فاضل ثامر إذ يقول :" إن ما هو مهم ، في تقديري في التأكيد على اعتبار البنيوية منهجا نقديا ، لا ينصب على نفي علاقتها بالعلم أو الفلسفة أو الإيديولوجيا ، بل في التمييز بين اشتغالها منهجا وإفادتها من هذه الحقول المعرفية بل تظل منهجا يمتلك خطواته الإجرائية الخاصة لاستغوار آفاق علمية معينة انطلاقا من أسس منهجية شاملة قابلة للتعميم كنموذج للاختبار وحتى للمقايسة أحيانا[٢٧] . ألا يؤدي تحاشي الأبعاد المعرفية للمناهج النقدية إلى تشويهها وإفراغها من طاقاتها ؟ ألم يدرك الحداثيون العرب أن هذه المناهج ليست سوى مظهر مرئي لرؤية معرفية لا مرئية تؤسس شرعية وجودها ، ومن دونها تبقى مجرد آليات باهتة لا حياة فيها ، قد تسيء إلى الممارسة النقدية وتنحرف بها عن مراميها أكثر من إفادتها ، فكل منهج ــ على حد تعبير الدكتور الجابري ــ :" يصدر عن رؤية ولابد : إما صراحة وإما ضمنا . والوعي بأبعاد الرؤية شرط ضروري لاستعمال المنهج استعمالا سليما مثمرا .. الرؤية تؤطر المنهج ، تحدد له أفقه وأبعاده ، والمنهج يغني الرؤية ويصححها "[٢٨] . وإلى الرأي نفسه يذهب الدكتور الجراري إذ يقول :" لقد

---

[٢٧] فاضل تامر ، اللغة الثانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط١ ١٩٩٢ص ٢٣٧ .

[٢٨] محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، المركز الثقافي العربي بيروت ط٥ ١٩٨٦ ص٢٦.

شاع أن المنهج مجرد وسيلة للبحث عن المعرفة وفحصها ، أي مجرد خطة مضبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تساعد على الوصول إلى الحقيقة وتقديم الدليل عليها ، هذه مجرد أدوات إجرائية ، وهي في نظرنا لا تمثل إلا جانبا واحدا من المنهج ، أقترح تسميته بالجانب المرئي في المنهج ، ولكن هناك ، باعتبار المنهج أولا وقبل كل شيء ، وعيا ينطلق من مفاهيم ومقولات وأحاسيس ذاتية ، وتنتج عنه رؤية ، ويتولد تصور وتمثل للهدف من المعرفة . من هذين الجانبيين : المرئي واللامرئي يتكون المنهج ، أي منهج صحيح ، من حيث هو منظومة متكاملة ومتناسقة "[٢٩] .

هكذا بدا واضحا أن أية قراءة نقدية خلاقة للنصوص الإبداعية ، لا مفر لها من الاستناد الى ركيزتين أساستين ، تكمل إحداهما الأخرى ، ألا وهما المنهج والرؤية ، فالرؤية هي " خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية " أما المنهج فهو " سلسلة العمليات المنظمة التي يهتدي بها الناقد وهو يباشر وصف النصوص الأدبية وتنشيطها واستنطاقها ، شرط أن يكون " المنهج " مستخلصا من آفاق تلك الرؤية "[٣٠] .

هذا ما يدفع البحث إلى التأكيد مدى التحيز المستتر وراء المناهج الغربية ، التي تبقى وفية لأصولها الفكرية وموجهاتها الثقافية ، وهو ما اكتشفه الناقد محمود أمين العالم ، إذ يرى أن "مختلف الاتجاهات في نقدنا العربي الحديث والمعاصر عامة أصداء لتيارات نقدية أوروبية ،

---

[٢٩] عباس الجراري : خطاب المنهج ص ٤٠-٤١ .

[٣٠] عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ص ٥٤.

وبالتالي فهي أصداء كذلك لما وراء هذه التيارات من مفـــاهيم إبـــستيمولوجية وأيديولوجية "[31].

وقد يقول قائل : إن مـــا ورد مـــن طروحـــات ههنـــا حـــول إشـــكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي ، لا يعدو أن يكون ضربا من حكم القيمة أو مصادرة للجهود النقدية التي قام بها أصحابها ، بيد أن هذه المحاولة ــ إن كتب لها النجاح ــ ما هي ، في الحقيقة ، إلا دعوة صريحة إلى فتح باب الحوار مع النصوص النقدية ، في محاولة لاســتنطاقها واســتكناه دلالاتهـــا المــضمرة . والباحث ، إذ يفعل ذلك ، يروم الوقوف عنــد الخلفيــات الفكريــة الموجهــة لهذه المناهج النقدية ، والإجراءات التي توســلت بهـــا فـــي الانــشغال علـــى النصوص ، أو قل هي نوع من المساءلة لتحديد موقع الذات داخل المنظومـــة الفكرية ، التي يدعي الغرب أنها عالمية ، مأربها إنساني ، مع ما في ذلك مـــن تضليل وتمويه .

ترى ما المصير الذي سيؤول إليه الخطاب النقدي العربي المعاصر فـــي ظل تبني المشاريع الحداثية الغربية ، بعد ما أقره البحث في رحلتـــه مـــن أن الحداثة النقدية الغربية ما هي إلا تطور طبيعي للفكر والفلسفة الغـــربيين ، وأن هذه الحداثة من التشابك والتلاحم ، بحيث يصعب على كل من يروم نقلها خارج محيطها الذي نشأت فيه ، تجريدها من خلفياتها الفكرية والفلسفية التي احتضنتها قبل أن تلفظ مشاريع نقدية ؟

---

[31] محمود أمين العالم ، الجذور المعرفية والفلسفية للنقـــد الحـــديث والمعاصـــر ، بيـــروت ١٩٨٨ ص٥٦.

إن كان ذلك صحيحا ، فليس من حق الحداثيين العرب جلب هذه المشاريع النقدية إلى البيئة العربية ، واتخاذها أساسات لممارساتهم التطبيقية ، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تضخيم للقضية من لدن أنصار النقد المأثور ــ على حد تعبير الحداثيين ــ حتى يفرضوا النموذج التراثي ، باعتباره السور المنيع الذي يحتمي خلفه النموذج الأصيل من تدفق التيارات النقدية الغربية . فكما يعتقد أنصار المشروع الحداثي من نسخته العربية ، أن النقد معرفة إنسانية غير قابلة لأن تختزل في فلسفة خاصة بأمة بعينها ، وما الخصوصية التي يتميز بها الفكر الغربي عن نظيره العربي إلا سنة من سنن الحياة حتى يتسنى رصد الاختلاف بين الأمم والشعوب ، من دون أن يكون في ذلك داع للفصل بين الفكر العربي والغربي إلى حد القطيعة .

ترى لم كل هذه الثورة على كل ما هو تقليدي ؟ قد يقول قائل : إن الحداثيين العرب تبنوا المشاريع النقدية الغربية لكونها لا تزيد على أن تكون مجرد تقليد لأجل التقليد ، وكأن هذه المشاريع طرافة هذا العصر ، مارست أسلوب الغواية على النقاد الشباب الذين هاجروا إلى أوروبا في النصف الثاني من القرن العشرين فتأثروا بها وحملوها في عودتهم إلى بلادهم وقدموها على أنها البديل الأوحد للأزمة التي يتخبط فيها النقد العربي . لكن لماذا لا يكون التطور الهائل الذي أحرزته الحداثة الغربية في موطنها الأصلي هو الذي أدهش الحداثيين العرب ، فأحسوا بالضعف أمام هذا الزخم الفكري فهالهم مدى التخلف الذي يعانيه النقد العربي ، فكان تبنيهم هذه المشاريع جزءا لهذه المعاناة وغيرة لما رأوه ، فلم يكن من بد ، والأمر كذلك ، إلا أن تحدوهم رغبة المسايرة

والملاحقة للمشاريع الغربية ، فاقبلوا عليها إقبال النحل على الأزهار ، يتبنون مناهجها ومصطلحاتها في غير حرج أو تقدير للعواقب .

لا جرم أن التخلف الذي آل إليه الخطاب النقدي العربي المعاصر مروع ، والانفتاح على الآخر الغرب أمر مشروع في إطار مبدأ المثاقفة ، لكن هذا لا يعني أن ينكب النقاد العرب على المشاريع الغربية دون تقدير أو حساب فيقعون في المحظور.

المنهج في مواجهة النص وتعددية القراءات:

إن المنهج ، باستناده الى نظرية معينة ، يقع في حتمية النظرة الأحادية ضمانا لانسجامه مع متطلبات النظرية التي يستند إليها ، ومن ثم فإنه لا يستطيع أن يضيء سوى زاوية واحدة من زوايا النص الأدبي ، وهي زوايا تتعدد بتعدد المناهج ، وتركيزها على عنصر معين يتعلق بالنص الأدبي دون العناصر الأخرى . هذا يعني أن المناهج النقدية تختار بابا معينا للولوج إلى داخل النص ، وداخل النص طبقات لايستطيع منهج واحد أن يضيئها لأنه ينظر بعين واحدة في اتجاه واحد . هذا الطرح هو الذي سنعمل على اختباره في تحليلنا لأبيات شعرية من معلقة امرئ القيس في وصف الفرس :

وقد أغتدي والطيرُ في وكُناتِها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

مكَرٍّ مفَرٍّ مُقبلٍ مُدْبرٍ معـا ... كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

كُميتٍ يُزلُ اللِّبدُ عن حالِ متنهِ ... كما زلَّتِ الصفواءُ بالمتنزلِ

مِسَحٍ إذا مالسابحاتُ على الونى ... أثرنَ غباراً بالكديد المُركَّلِ

على العَقْبِ جيَّاشٌ كأنَّ اهتزامَه ... إذا جاشَ فيه حميُه ، غليُ مِرجلِ

يُطيرُ الغلامَ الخفَّ عن صهواتِه | ويلوي بأثوابِ العنيفِ المثقّلِ
دريرٍ كخذروفِ الوليد أمرّهُ | تقلبّ كفيه بخيطٍ موصّلِ
له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ | وإرخاءُ سرحان وتقريبُ تتفل

- هل نعتمد في القراءة النقدية لهذه الأبيات على نظرية المحاكاة ، التي تشير إلى علاقة النص بالعناصر الخارجية كالواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي؟[٣٢]
- أم ننظر إلى الأبيات على أنها بنية مغلقة على ذاتها غير منفتحة على الخارج ؟

وأيا كان اختيارنا للمناهج التي نعالج بها النص الأدبي فإن معالجتنا ستظل قاصرة عن "مسح" دلالات النص كاملة . ولكن هذا لا يعني انتقاصا من قيمة المنهج ، لأنه "يشكل في ظل أي قراءة نقدية حديثة ، خطوة بالغة الأهمية والقيمة ، فهو الذي يضبط خطى القراءة ويحدد مسارها ، فهو الذي يتوقف على استقامته أو انحرافه ، استقامة النتائج التي تفضي إليه القراءة ، أو انحرافها"[٣٣] بيد أننا ، وإن كنا نرى أن "القراءة النقدية ما لم تستند إلى منهج تفقد فاعليتها وتظل غير ذات نفع وشأن "[٣٤] ، فإننا نرى أن فاعلية أي مقاربة نقدية تظل ناقصة أمام النص الأدبي الذي يأبى تسليم نفسه لمنهج بعينه .

---

[٣٢] انظر ديفيد بشبندر : نظرية الادب المعاصر وقراءة الشعر ، ص١٧.

[٣٣] قاسم المومني : في قراءة النص ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، بيروت ١٩٩٩، ص٩٦.

[٣٤] المرجع نفسه ، ص٩٧.

إن الأبيات الشعرية المذكورة آنفا تقدم لنا في مستواها السطحي صـورة لفرس امرئ القيس ، فهي بذلك تبدو كأنها ذات دلالة تسير في اتجـاه أحـادي محدد ، ولكننا ننبه إلى أن هذه الأبيات تظل قابلة لقراءات لا تنتهي ، فالشعر ، كما يرى ريفاتير ، يقول شيئا ويعني شيئا آخر ، أي أنه يعبر عـن المفـاهيم والأشياء بشكل غير مباشر .[٣٥]

إن قراءة في الأبيات /النص لابد أن تأخذ بعين الاعتبار كل ما من شأنه أن يضيء دواخل النص ومنعرجاته ومن ثم فإننا مدعوون إلى ربط العلاقـات بين المستويات المختلفة المشكلة للنص لأن تلك العلاقات هـي التـي تـصنع الدلالات التي تظل دلالات لا نهائية .

وامتدادا لما قلناه سابقا سنحاول مقاربة الأبيات / النص من خلال تتبـع مسارات وصف الفرس ، فثمة ثنائية دلالية يلح عليهـا الـنص هـي ثنايـة ـ السرعة و القوة ـ ، وهي متضمنة في البيت الأول من البيت مـن خـلال كلمتي " منجرد " و " هيكل " فإذا كانت الثانية تشير الى الضخامة فإن الأولـى تطلق على الفرس " الماضي المنسلخ من الخيل عند السباق "[٣٦] هذه الثنائيـة هي بؤرة الدلالة في منظورنا ، فالصور المتنوعة التي يقدمها الـنص للفـرس تلتقي كلها عند هذه الثنائية ، فالفرس "جلمود صخر حطه السيل مـن عـلٍ"،

---

[٣٥] انظر مايكل ريفاتير : سيميوطيقا الشعر : دلالة القصيدة . ترجمة فريال جبوري غـزول في " مدخل الى السيميوطيقا " ، إشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيـد ، دار اليـاس العصرية ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢١٣.

[٣٦] الأعلم الشنتمري : شرح ديوان امرئ القيس ، ص ٨٣.

و"جياش اهتزامه على مرجل" إلخ. الشاعر يقدم الفرس في حال الحركة ، وهي حركة سريعة عنيفة ، فممتطي الفرس لا يمكنه أن يثبت على متنه، فمآله إلى سقوط أو سقوط ثيابه ، فالفرس " يذهب بها ويسقطها من شدة العدو"[٣٧]، ويحدث لراكبه ما يحدث للطائر "الذي يتنزل على الصخرة فيحطه السيل "[٣٨] . وهذا الإلحاح على الحركة هو ما يترجمه ارتباط الأفعال المضارعة بالفرس (يزل ، يطير ، يلوي) وحين يغيب الفعل المضارع تحضر صيغة المبالغة لترسم حركة متنامية للفرس (جياش) . وتظهر الحركة السريعة باصطناع حيلة نحوية تتمثل في حذف حرف العطف في البيت الثاني أعلاه ، مما نتج عنه إلغاء التعاقب الزمني لفعلي الكر والفر، أي أن الفاصل الزمني بين حدثي الكر والفر صار منعدما ، وتأتي كلمة "معا " في نهاية صدر البيت الشعري لتؤكد إلغاء هذا التعاقب الزمني سواء اعتبرناها حالا أم ظرفا ، فهي تفيد اشتراك شيئين في زمن واحد ،[٣٩] وهذان الحدثان فيهما قوة وصلابة بسبب ضخامة الفرس ، ثم بسبب التشبيه في الشطر الثاني ، فقد جعل الشاعر الجلمود منحطا من فوق الجبل لأن ذلك أصلب له وأسرع لوقعه ، وكأنه شبه سرعة الفرس وصلابته به[٤٠] .

---

[٣٧] الأعلم الشنتمري : شرح ديوان امرئ القيس ، ص ٨٣.

[٣٨] نفسه ، ص ٨٤، الهامش ١.

[٣٩] أنظر نايف معروف : المعجم الوسيط في الاعراب ، ط١ ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨٨، ص ٢٩٢.

[٤٠] الأعلم الشنتمري : شرح ديوان امرئ القيس ، ص٨٣-٨٤.

ولكن هل يمكن التوقف عند هذا الحد في التحليل، أليس من حقنا أن نتساءل : ماذا وراء وصف الفرس ؟ ولماذا التركيز على صفات بعينها ؟

يمكننا أن نرى مع أحد الباحثين أن امرا القيس لا يصف فرسا هنا ، بل هو يبدع أسطورته ، ويتمرد على واقعه الإنساني التافه[٤١] ، وقد نري في وصف الفرس وإثبات التفوق له ، إلحاحا على إثبات الفروسية لصاحبه " الشاعر " لأن الفروسية قيمة لها حظها من التقدير في المجتمعات العربية، ومن ثم كان الشاعر مسكونا بهاجس " القوة " يعلم علم اليقين أنها وحدها القادرة على إثبات " الذات" وترسيخ الإيمان بها .[٤٢]

إن القراءة التي قدمناها تتجه إلى داخل النص وإلى خارجه ، وهي تنتمي في منطلقاتها إلى أكثر من منهج نقدي ، وعلى الرغم من هذا التعدد في المنطلقات فإننا لا نستطيع ادعاء سبر أغوار النص ولا استنفاد احتمالات الدلالة فيه كما أن النص يظل منفتحا على القراءات المتعددة انفتاحا يستعصي على التحديد الدقيق ، وكل ذلك يجعل ادعاء إحاطة منهج ما به إحاطة تامة ضربا من الخيال، ومراما مستحيل التحقيق . وعلى أساس ما تقدم فإنه يتبين ما يأتي :

- لكل منهج وسائل وأهداف وعلى الناقد أن يختار المنهج المناسب الذي يعتقد أنه يحقق غاية بعينها تفيد الأدب والنقد كليهما ، فقيمة المنهج تكمن في قدرة الناقد على التحكم في النظام واستلهام التقاليد العلمية والفنية المناسبة له .

---

(٤١) انظر وهب أحمد رومية : شعرنا القديم والنقد الجديد ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ١٩٩٦، ص٢٣٦.

(٤٢) انظر أحمد وهب رومية : شعرنا القديم والنقد الجديد. ص ٢٣٥.

- النقد هو الإدراك الواعي لفعل الكتابة ، وهو مؤشر على تحديث النقد وهذا ما يؤدي إلى البحث عن مناهج جديدة من منظور فني وعلمي ، وإعادة إنتاج آليات المناهج النقدية الحديثة .
- لم تكن حركة التحديث في النقد العربي بمنأى عن حركة التحديث الأدبي ، فالوعي بالتحديث يتشكل بمعرفة نقدية لمشكلات الخطاب السائد ، ومن ثم تقديم المنهج .
- النصوص الأدبية العظيمة متعددة القراءات وهي تتأبى على كل زمان ومكان حتى يتم كشفها وتبقى العودة إليها ، ولهذا تقع في نطاق القراءات المفتوحة .
- إن النص يظل منفتحا على النصوص الأخرى ولا يمكن لمنهج ما أن يحيط بالنص إحاطة تامة .
- أن موضوعية المناهج في الدراسات الأدبية غير مطلقة تماما ، وهذا التفاوت في الفهم والتفسير بين النقاد والباحثين يفسر ذلك ، وهو في جزء كبير منه عائد إلى خلاف في فهم المصطلح ومجالات تطبيق .

المراجع العربية

١- إبراهيم ، عبد الله : الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة . دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٩ .

٢- أبو ديب ، كمال : جدلية الخفاء والتجلي ـ دراسات بنيوية في الشعر ـ . دار العلم للملايين ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٩٥ .

٣- بشبندر ، ديفيد : نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر . ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٤-بوطيب ، عبد العالي : إشكالية المنهج في الخطاب النقدي العربي الحديث "عالم الفكر"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مج ٢٣ . ع ١-٢ ، الكويت ، ١٩٩٤.

٥- ثامر ، فاضل : اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث . المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ـ بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤.

٦- الجابري ، محمد عابد : نحن والتراث ـ قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي ـ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ـ بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٦ .

٧- جاد ، عزت : المصطلح النقدي المعاصر بين المصريين والمغاربة ، مجلة فصول العدد ٧٢ ، ربيع وصيف ، ٢٠٠٣.

٨- الجراري ، : عباس :خطاب المنهج ، منشورات السفير، بيروت، ١٩٩٠ ، ص ١٤ .

٩- الجرجاني ، عبد القاهر.: أسرار البلاغة ، تحقيق : رشيد رضا ، دار الكلمة ، القاهرة . ١٩٥٩ .

١٠- ديتش ، ديفيد : مناهج النقد الأدبي ، ترجمة : يوسف نجم . مراجعة : حسام الخطيب ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٦٧.

١١- ريفاتير مايكل. سيميوطيقيا الشعر، دلالة القصيدة ، ترجمة : فريال جبوري ، إشراف : سيزار قاسم ونصر حامد أبو زيد ، دار الياس العصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦.

١٢- الزوزني ، الحسين بن أحمد : شرح المعلقات السبع . دار العودة بيؤوت ١٩٧٠.

١٣- السالسي ، جاك أماتاييس: يوسف الخال ومجلته ـ شعرـ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية . ٢٠٠٤. جامعة برلين الحرة .

١٤- الطاهر ، علي جواد : مناهحج البحث الأدبي ، المؤسسة العربية للكتاب ، بيروت ١٩٨٩.

١٥- العالم ، محمود أمين : توفيق الحكيم مفكرا ، القاهرة ، دار شهدي للنشر، ١٩٨٥.

١٦- العالم ، محمود أمين : الجذور المعرفية والفلسفية للنقد الأدبي العربي الحديث والمعاصر، ضمن كتاب : الفلسفة العربية المعاصرة ، بيروت ، ١٩٨٨.

١٧- فضل ، صلاح : إشكالية المنهج في النقد الحديث ، مطبوعات النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ١٩٨٨ .

١٨- القرطاجني ، حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ .

١٩- معروف ، نايف : المعجم الوسيط في الإعراب . ط١ ، دار النفائس ، بيؤوت ١٩٨٢.

٢٠- المسدي ، عبد السلام : النقد والحداثة، دار الطليعة بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣.

٢١- المسيري ، عبد الوهاب : إشكالية التحيز . عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . مجلد ١٦، الكويت ، ١٩٩٩.

٢٢- مندور، محمد: في الميزان الجديد ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣.

٢٣- المومني ، قاسم: في قراءة النص . المؤسسة العربية للدراسات والنـــشر .
طـ١ . بيروت ١٩٩٩ .
٢٤- ميا، فاخر: مذكرات نقدية. دار الينابيع للنشر والتوزيع . دمشق. ١٩٩٧.

المراجع الأجنبية :

١. Al- Waer, Mazen: Toward a Modern Arabic Linguistic Theory. Tlass for Studies, Translation and Publication. Damascus. ١٩٨٧

٢. Al- Waer, Mazen: Beyond the Symbolic System of the Arabic Language. A Paper Presented at the Spoken and Written Discourse Seminar held at Georgetown University. Washington D.C. ١٩٨٠.

٣. Chapman, R.: Linguistic and Literary English. Littlfield, Adams, Co. New Jersey. U.S.A. ١٩٧٣.

٤. Ducrot, O and Todorov, T.: Encyclopedic Dictionary of the Science of Language. Translated by Catherine Porter. The Johns Hopkins University Press. Baltimore. U.S. A. ١٩٨٣.

٥. Loveday: The Sociolinguistics of learning and Using a Non- Native Language. Oxford : pergamon Press. ١٩٨٢.

٦. Mukarovsky: Structure, Sign and Function. Translated by Burbank and P. Steiner. New York. ١٩٤٢.

٧. Quiller- Couch: The Art of Writing. Cambridge University Press. ١٩١٦.

دور تقنيات المعلومات في السياحة الإلكترونية؛ وإمكانية تطبيقها في العراق

يسرى صادق جلال

أستاذة مساعدة معهدالإدارة / الرصافة

الملخص:

السياحة من الانشطة الإنسانية الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والترفيهية وقد نشط السائحون والرحالة من الأزمان القديمة ... الى اليوم ، لقد تطورت السياحة في العالم وصارت صناعة كبيرة لها تأثير كبير على الاقتصاد المحلي والدولي.

عرضت الباحثة أثر شبكة المعلومات والإدارة الإلكترونية في العصر الرقمي على السياحة ، وعرضت عناصر السياحة الإلكترونية ومستلزماتها ، مثل :

توفر البنى التحتية للاتصال وتقنيات المعلومات والمضيفات والمزودات والخوادم ومحركات البحث للمؤسسات السياحية وعناصر الموقع الإلكتروني وتقويمه وخدمات المواقع الإلكترونية ودور معلومات موقع الويب ونظم المعلومات السياحية Tourist Information Systems (TIS)والدليل السياحي الإلكتروني والرزم السياحية والخرائط الإلكترونية ، فضلا عن واقع السياحة في العراق . إعتمدت الباحثة في بحثها على الأدوات الآتية :

- أدبيات صناعة السياحة واقتصادها والمواقع الإلكترونية وعناصرها والسياحة الإلكترونية في الكتب والشبكة المعلومات والتعرّف على

مواقع السياحة الإلكترونية العالمية والعربية ، وأدبيات واقع صناعة السياحة في العراق .

- الإستبانة ، للعاملين في القطاع السياحي في العراق .
- مقابلة مديري الهيئة العامة للسياحة .

عرضت الباحثة مشكلة صناعة السياحة في العراق [وكغيره من القطاعات] فقد تدهورت في العقود الثلاثة الماضية ، وأهمية تحديث ادوات العمل لتعايش النشاط السياحي العالمي وتتفاعل معه في العصر الرقمي .

أوصت الباحثة بادخال السياحة الإلكترونية لتفعيل صناعة السياحة في العراق ، وإنشاء موقع للسياحة الإلكترونية للعراق ، وربطه بمواقع إلكترونية عراقية ثقافية وتراثية أخرى والإهتمام ببناء الدليل الإلكتروني للسياحة العراقية وإنشاء الخريطة الإلكترونية السياحية للعراق والعمل على انشاء نظام المعلومات السياحي المتكامل .

المقدمة :

السياحة من الانشطة الإنسانية الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والترفيهية وقد نشط السائحون والرحالة من الأزمان القديمة مثل هيريدوت وابن بطوطة وابن فضلان ... حتى اليوم وقد تطورت السياحة في العالم وتوسعت وصارت لها انشطة متعددة واشكال منوعة .. تشعبت فروعها وتداخلت .. لم تعد السياحة مسافرا يحمل حقيبة صغيرة ويسافر إلى بلد ما ليقضي عدة ليال في أحد الفنادق ويتجول بين معالم البلد الأثرية .. تغير الحال وتبدل وتخطت السياحة تلك الحدود الضيقة لتدخل بقوة إلى كل مكان

لتؤثر فيه وتتأثر به ، واصبحت صناعة لها تأثير في الاقتصاد المحلي والدولي .

المبحث (١) الإطار النظري :

عرفت منظمة العالمية للسياحة التابعة للأمم المتحدة السياحة بأنها : نشاط السفر بهدف الترفيه ، وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط . والسائح هو ذلك الشخص الذي يقوم بالإنتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانين كيلومترا في الأقل من منزله[١] [٢] ، وعليه فالسائح هنا سائح محلي وآخر أجنبي ، وذلك حسب تعريف منظمة السياحة العالمية (التابعة لهيئة الأمم المتحدة) .

التعاريف الإجرائية :

السياحة الإلكترونية E-Tourism: هي النمط السياحي الذي يتم تنفيذ بعض معاملاته التي تتم بين مؤسسة سياحية وأخرى أو بين مؤسسة سياحية والمستهلك (السائح) وذلك من خلال استخدام تقنيات المعلومات والإتصالات .

---

(١) UNWTO. World Tourism Barometer. Vol.٦ No. ٦. . URL: *www.world-tourism.org*.
Date of Access: ١٩/١٠/ ٢٠٠٨.

(٢) UN. Department of Economic and Social Affairs. Statistics Division. International Recommendations for Tourism Statistics:٢٠٠٨. *unstats.un.org/unsd/trade/IRTS/IRTS* P. ١٢٣. URL: un*stats.un.org/unsd/statcom/sc* ٢٠٠٨. Date of Access: ١٩/١٠/ ٢٠٠٨

المستهلكون Consumers المستهدفون من عملية التسويق السياحي والخدمة السياحية وهم فيما بعد (السائح) .

الوسطاء (الموزعون) 'Distributers or Tours Organizers الشركة أو المؤسسة السياحية التي توفر الخدمات والتسهيلات السياحة .

المنتجون Producers المساندون للسياحة مثل شركات الطيران وشركات النقل والفنادق والمطاعم ... [٣]

مشكلة البحث :

شهد قطاع السياحة في العراق [كغيره من القطاعات] تدهورا واضحا لأكثر من ثلاثة عقود بسبب الحروب المتعاقبة والحصار ناهيك عن تراجع البنى التحتية والإنعزال عن التطور التقني العالمي ، ويحتاج هذا القطاع لكي ينهض ان يحدّث ادواته في العمل ليعايش النشاط السياحي العالمي ويتفاعل معه في العصر الرقمي .

ولابد من التعرف على أهمية المعرفة المعلوماتية في المجتمعات المعاصرة عامة :

- بإدراك الحاجة إلى المعلومات .
- وأهمية القدرة على الوصول إلى المعلومات المطلوبة بفاعلية .
- والقدرة على تقييم المعلومات المتاحة ومصادرها .
- واستخدام المعلومات بفاعلية للوصول إلى الأهداف المرجوة .

---

[٣] موسوعة الويكوبيديا. السياحة الإلكترونية.

URL: */http://ar.wikipedia.org/wiki* Date of Access:٢٠٠٨/١٠/ ٤

@ الفهم الجيد للقضايا الإقتصادية والإجتماعيـــة والتــشريعية المتعلقـــة باستخدام تقنية المعلومات[٤] . ومنها إدخال تقنيات المعلومات والإتــصال الى العمل السياحي بما يعرف بالسياحة الإلكترونية E-Tourism .

اقسام البحث : قسم الى المباحث الآتية :

(١) الاطار النظري ، والتعاريف الإجرائية ، ودور سياحة في اقتصاد الدول المتقدمة واقتصاد النامية ، واقتصاد العمل والــسياحة ومــشكلة البحــث واقسام البحث ومبررات البحث والجهة المستفيدة وفرضية البحث واهداف البحث وحدود البحث ومنهج البحث وادوات جمع البيانات والدراســات السابقة ، مزايا الدراسة وأدبيات البحث .

(٢) دور المعلومات في العصر الرقمي والادارة الإلكترونيـــة (الادارة عــن بعد) E-Business والتجارة الإلكترونيـــة E-Commerce والسياحة الإلكترونية E-Tourism وعناصرها ومستلزمات السياحة الإلكترونية :

توفر البنى التحتية للاتــصال ، تقنيـــات المعلومـــات ، المــضيفات والمزودات والخوادم ، المؤســسات الــسياحية ، الموقــع الإلكترونـــي ، وعناصر الموقع الإلكتروني وتقويمه ودور المعلومـــات الموقـــع ونظـــم المعلومـــات الـــسياحيـــة(Tourist Information Systems (TIS والدليل السياحي الإلكتروني والــرزم الــسياحية والخـــرائط الإلكترونيـــة والمعلومات السياحية لمواقع الويب والسياحة الإلكترونيـــة Metadata

---

[٤] جلال ، يــسرى صـــادق . أدوات المـــؤرخ العراقـــي فـــي عـــصـــر المعلومـــات والعولمة . في مجلة المجمع العلمي العراقـــي . ــ بغـداد : المجمـــع ، ٢٠٠٩. الجزء ٢ / المجلد٥٦ . ص١٣١- ١٦٤ .

وهدف المعلومات وحجم المعلومات ومضامين المعلومات واهم المعلومات وخصائص المعلومات .

(٣) خدمات مواقع السياحة الإلكترونية ومزاياها ، محركات البحث ، نظم المعلومات السياحية المتكاملة ، البنى التحتية الأساسية ، القوى البشرية المؤهلة ، الثقافة الإجتماعية والمنظمات الإقليمية والدولية العاملة على السياحة الإلكترونية .

(٤) المبحث الأخير واقع السياحة الإلكترونية في العراق والإستنتاجات والتوصيات .

مبررات وحدود البحث والجهة المستفيدة:

وانطلاقا من المفاهيم السابقة أخذت الباحثة بنظر الإعتبار عناصر السياحة الإلكترونية وخدماتها الإعلامية والمعرفية والإدارية بعد ان أسهمت السياحة الإلكترونية في صناعة السياحة في العالم بتضاعف الموارد الإقتصادية للدول المنتجة للسياحة وامكانية الإفادة من تقنيات المعلومات والإتصال ونظم المعلومات السياحية في تحديث صناعة السياحة في العراق وتطويرها وحاجة النشاط السياحي في العراق الى تحديث أدواته والنهوض بها ، بعد التدهور الذي أصاب قطاع السياحة .

حدود البحث : تحدد البحث موضوعيا بالسياحة الإلكترونية وأثر شبكة المعلومات (الإنترنت) على النشاط السياحي العالمي وامكانية تطوير السياحة في العراق وتحديثها بالسياحة الإلكترونية .

وستكون الهيئة العامة للسياحة في العراق ، والموزعون العراقيون من وكلاء السفر والسياحة والمنتجون فضلا عن المستهلكين الجهات المستفيدة من هذا البحث .

فرضية البحث : تفترض الباحثة : ان استعمال السياحة الإلكترونية في صناعة السياحة يسهم بشكل إيجابي في تحسين صناعة السياحة وتحديثها من عدة أوجه :

١- تحسين الأداء في صناعة السياحة وتحديثه للسياحة الداخلية Domestic Tourism والخارجية .

٢- تنشيط الإعلام السياحي الى المستهلكين في أنحاء العالم كافة .

٣- تنشيط الإتصال بالعاملين في صناعة السياحة في العالم من الموزعين والمنتجين .

٤- ضبط الجودة في خدمات المعلومات السياحية ، بتقديم أفضل المعلومات وأدقها بأقل جهد ووقت للمستهلكين .

٥- تفعيل عمل الهيئة العامة للسياحة في العراق ، والموزعين العراقيين من وكلاء السفر والسياحة والمنتجين فضلا عن المستهلكين .

٦- تحسين الاتصال العمودي والأفقي بين تشكيلات الهيئة العامة للسياحة والبعيدة جغرافيا ، مما يؤدي الى تحسين العمل وسهولة ادارته .

٧- إمكانية تحميل Upload بعض ملفات المواقع السياحية والأثرية العراقية الضخمة ، مثل مواقع أور وبابل والنمرود والحضر وسامراء فضلا عن المراقد المقدسة والمزارات الشريفة ... على شبكة المعلومات (الإنترنت) لأغراض سياحية وإعلامية ومعرفية .

٨- إمكانية بث النتاج الفكري السياحي العراقي .

اهداف البحث :

١* عرض دور صناعة السياحة في اقتصاد الدول المتقدمة واقتصاد الدول النامية واقتصاد العمل .

٢* دور المعلومات في عصرنا الرقمي وأثرها على النشاط الانساني .

٣* أثر الإدارة والتجارة الإلكترونية على النشاط الإقتصادي .

٤* التعريف بالسياحة الإلكترونية وأثر الشبكة على النشاط السياحي .

٥* التعريف بمستلزمات السياحة الإلكترونية وأدواتها .

٦* التعريف بالمعلومات السياحية لمواقع الويب .

٧* التعريف بخدمات مواقع السياحة الإلكترونية .

٨* التعريف بالمنظمات الإقليمية والدولية العاملة على السياحة الإلكترونية .

٩* عرض واقع السياحة في العراق وإمكانية تطويرها وتحديثها بالسياحة الإلكترونية .

منهج البحث وادوات جمع البيانات :

إستعملت الباحثة المنهج الوصفي من خلال دراسة السياحة الإلكترونية وأثر شبكة المعلومات على النشاط السياحي العالمي ، وإمكانية تطوير السياحة في العراق وتحديثها بالسياحة الإلكترونية .

ادوات البحث :

تم الإعتماد على الأدوات الآتية :

١- الإطلاع على أدبيات صناعة السياحة واقتصاد السياحة والمواقع الإلكترونية وعناصرها والسياحة الإلكترونية في

الكتـــب وشـــبكة المعلومـــات (الانترنيـــت) ومواقـــع الـــسياحة الإلكترونية العالمية والعربيــة ، وقــد اســتفادت الباحثــة مــن كتــاب

ⅰU and eTourism - i" والبحـــث [٥]eter O'Connor

" Website Design, Website Development, Web Site ...

فـــــي بوابــــــة **(iⅰU Accommodation Portals)**

والبحـــث **" e- Travel, e-Tourism-journey and more"**

فـــــي الـــــرابط **(www.linkegyptb.com)** فـــــي دراســـــة تفاصـــيل تقنيـــات المعلومـــات والمعلومـــات وعناصـــر مواقـــع السياحة الإلكترونية .

٢- الإطـــلاع علـــى أدبيـــات وواقـــع صـــناعة الـــسياحة فـــي العـــراق ، من خلال :

" وقائع المؤتمر العلمي الأول لوزارة الدولة لشؤون الـسياحة والآثــار/ الهيئة العامة للسياحة . ــ بغداد ٨ ــ ٩ /١١/ ٢٠٠٥" .

٣- المقابلــة Interview ، المدورون للتعرّف على آليّة العمل الـسياحي في الهيئــة العامة للسياحة العراقية ومشاكلها .

٤- الإستبانة Questionnaire ، للإطلاع على آراء العاملين في القطـــاع السياحي في العراق .

---

[٥] O'Connor, Peter. Electronic Information Distribution in Tourism and Hospitality. - N.Y.: CABI Publishing. ١٩٩٩.

الدراسات السابقة و مزايا الدراسة :

إهتمت الباحثة بالسياحة الإلكترونية وتوظيف تقنيات المعلومات ونظمها ، وكان بحثها (أهمية انشاء موقع ويب إلكتروني للمواقع الأثرية لحضارات وادي الرافدين في السياحة الإلكترونية العراقية) المنشور عام ٢٠٠٥[٦] ، من البحوث الرائدة في هذا المجال ، كما استفادت الباحثة من الأدبيات الغربية والمنشورة على الشبكة ، والتي ذكرتها الباحثة في أدبيات البحث .

تميّزت هذه الدراسة بأنها :

١- أول دراسة عراقية في السياحة الإلكترونية ، تتناول استعمال تقنيات ونظم المعلومات والشبكة في صناعة السياحة في العالم .

٢- انها أول دراسة عربية في تصميم المواقع السياحية الإلكترونية وتقويمها ودور معلومات المواقع السياحية في الإعلام ونشر المعرفة السياحية ؛ وفي إعطاء تقارير سريعة ومنوعة .. الى المستهلكين والموزعين والمنتجين ، وتسهيل عملية الاتصال بالمعلومات السياحية بين أطراف النشاط السياحي .

٣- انها أول دراسة عراقية تنبّه الى أهمية ادخال نظم المعلومات الجغرافية(GIS) في العمل السياحي .

---

[٦] جلال ، يسرى صادق . أهمية انشاء موقع ويب ألكتروني للمواقع الأثرية لحضارات وادي الرافدين في السياحة إلكترونية العراقية . في وقائع المؤتمر العلمي الأول لوزارة السياحة والآثار/ الهيئة العامة للسياحة ـ بغداد ٨ -٩ /١١ / ٢٠٠٥. بغداد : ٢٠٠٥ . ص١٨٤ – ١٩٧ .

دور سياحة في اقتصاد الدول المتقدمة واقتصاد النامية :

تطورت السياحة تطورا كبيرا في المؤسسات السياحية والفعاليات على الصعيد العالمي وحققت الدول السياحية ارقاما كبيرة بعدد السياح ، مثل فرنسا وإسبانيا والولايات المتحدة والصين ... راجع الملحق الجدول رقم (١)[١][٧] .

كما حققت الدول السياحية ايرادات عالية على صعيد الاقتصاد العالمي ، مثل الولايات المتحدة التي حققت إيرادات تقدر ٩٦,٧ $ بليون عام ٢٠٠٧ ، وإسبانيا التي حققت ٥٧,٨ $ بليون للعام نفسه ... راجع الجدول رقم (٢)[١][٣].

إن السياحة من الموارد المستدامة Sustainable Resources (غير الناضبة) وصناعة السياحة هي المورد المؤمل للعالم النامى للحصول على ايرادات كبيرة ودعم القطاع الاقتصادي ، ولكن العالم العربى لم يشارك في هذا النشاط الاقتصادي المهم ، ومع ذلك تكشف الإحصائيات أن منطقة الشرق الأوسط بأكملها لم تحقق إلا ٦,٨% من إجمالى الطلب العالمي ، ولم تنجح دول المنطقة سوى في خلق ٨,٢% من إجمالى الوظائف في هذا القطاع الاقتصادي على الصعيد العالمي . ولم تجن هذه الدول إلا فتات هذه الصناعة الفتية فلم يؤثر سوى بـ ٩% من إجمالى الناتج القومي بها مقارنة بدولة مثل جنوب إفريقيا التى

---

[٧] موسوعة الويكوبيديا . سياحة

URL: *http://ar.wikipedia.org/wiki* Date of Access: ٢٠٠٨/١٠/١٩

استحوذت وحدها علـــى ١٣,٢% مـــن إجمـــالى النـــاتج القـــومي علـــى الصعيد العالمي[٨].

اقتصاد العمل وصناعة السياحة :

والسياحة لا تحقق الايرادات المالية وتساهم فى الاقتـــصاد العـــالمي فحسب ، بل اصبحت احدى دعائم الدخل القومي ، وقد أدى الـــى اهتمـــام كثير من الدول بصناعة السياحة ، إذ تـــسهم فـــي تحريـــك دورة العمـــل بتوظيف وخلق فرص العمل من الانشطة والخدمات السياحية ففـــي عـــام ٢٠٠٤ نجح القطاع السياحي فى خلق ٢١٤,٦٩٧ فرصـــة عمـــل بنـــسبة ٨,١% من إجمالي التوظيف على الصعيد العالمي[٨] ، وتنـــشّط صـــناعة السياحة قطاعات النقل والفنادق والمطاعم والاسواق والخـــدمات وتـــشغّل القوى العاملة Man powers ... وتسهل كسب السيولة النقدية والتبـــادل النقدي عن طريق الخـــدمات الـــسياحية وتـــدعم التنميـــة المـــستدامـــة Sustainable Development [٩] التي تسهم في عمليـــة التنميـــة

(٨) World Travel & Tourism Council. The ٢٠٠٤ Travel & Tourism Economic Research. P.١٠.

URL:*http://www.wttc.org/* Date of Access: ١٩/١٠/٢٠٠٨.

- World Tourism Organization. World Tourism Organization Statistics Database and Yearbook.

URL: *http://data.un.org/* Date of Access: ١٩/١٠/٢٠٠٨.

انظر ايضا : ● موسوعة الويكوبيديا. المصدر نفسه .

(٩) **التنمية المستدامة** Sustainable Development: حق الجيل الحاضر فـــي التمتـــع واستغلال الثروات الطبيعية دون المساس بحقوق الاجيال القادمة في هـــذه الثـــروات ، راجع تعريف (UNCTAD) منظمة الامم المتحدة للتجارة والتنمية.

لاسيما في قطاع الصناعة والمشاريع السياحية وتوسع حركة العمران الى مناطق بعيدة عن التجمعات السكانية المزدحمة مما يخفف الـضغط عـن المدن اذ تخلق مراكز نمو اقليمية في المناطق المختلفة والمتباعدة وتـؤمن لها الموارد الإقتصادية وتنشط وتخلق أسواقا للصناعات المحلية ، وتخلـق عمرانـا مبتكـرا بمـا يعـرف بالعمـارة المـستدامة Sustainable Architecture بابتكار منشآت معمارية التي تحولت الى معالم سياحية هامة مثل الأهرامات وتاج محل وبرج ايفل وساعة بغ بن وبرج العـرب ... فالسياحة نشاط مركب تنعكس على القطاعات الإقتصادية والإجتماعية المختلفة ، والعمل في مجال السياحة الإلكترونية يخلق مناخا مواكبا لبيئـة صناعة السياحة العالمية مما يجعلها أكثر فعالية وازدهارا مما يزيد الدخل القومي ... لان السياحة بحق هي دولاب التنمية .

المبحث (٢)

دورالمعلومات في العصر الرقمي :

دعمت **تقنيات المعلومـات** Information Technology نظـم المعلومات الى حد كبير وزادت من فعالياتها ، فقد حسّنت قدرتها في سعة الخزن وسرعة معالجة البيانات وإسترجاع المعلومات مع دقة المخرجات ، وحولت الحاسبات من المركزية الى اللامركزيـة ، فـضلا عـن تقليـل كلفتها[١٠] وشاركت تقنيات الاتصالات تقنيات الحاسبات مشاركة كاملـة ،

---

(١٠) Haag, Stephen, Maeve Cummings and Amy Phillips. Management information systems; for the information age, ٦th ٣٩-٦٤. &ed. Boston: McGraw- Hill,٢٠٠٦. P. ١٤- ١٨

وصارت عنصرا مكمّــلا لها ، إذْ ربطت الحاســبات بالعــالم الخــارجي من خلال شبكات المعلومات بإستخدام أجهزة الإتصالات كالهواتف والأقمار الصناعية ومحطات البث الأرضي وغيرها ... حتى مكّنت تقنيــات أجهــزة الاتصالات من زيادة السرعة ، وسعة نقل البيانات باستخدام مواد جديدة[١١] .

لقد شكّلت **تقنيات المعلومات والإتصال ICT** البنية التحتية للــشبكة (الإنترنت) ، وكانت أهم عناصر ثورة التقنيــات والاتــصالات الاتــساع المذهل لشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باستخدام الأقمــار الــصناعية التب ألغت البعدين المكاني والزماني معا ، والشبكة هــي اكبــر وســيلة اتصالات ، انها البديل النظري للعالم الجغرافي ، والإنترنت فــي الواقــع ليسن شبكة اتصالات تجارية فحسب ، وهي عدة شبكات اتصالية فرديــة وجماعية ومجموعةحواسيب متناثرة وموزعة في جميــع ارجــاء العــالم مرتبطة معا في كتلة لم يتبلور لها شكل معــين الــى الان ، إنهــا اتحــاد كونفيدرالي مفكّك الأوصال ، لقد غطت الشبكة جميــع مجــالات الحيــاة

---

[١١] علي ، نبيل . ثورة المعلومات :الجوانــب التقانيــة (التكنولوجيــة) فــي العــرب والعولمة ؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية . ـ بيروت : مركز دراسات الوحــدة العربية ، ١٩٩٩ . ص١٠٨ .

- مكاوي ، حسن عماد ومحمود سليمان علم الدين . تكنولوجيا المعلومات والاتصال . ـ القاهرة : مركز تكنولوجيا التعليم ، ٢٠٠٠. ص ٥٨ .

انظر أيضا :

- Robins ,Stephen P. and Mary Coulter. Management, ٦rd.ed. - N.Y.: Prentice- Hall, ٢٠٠٠. P.٤٩٩-٥١٩.
- Finchman, Robbin and Peter Rhodes. Principles of Organizational Behavior, ٣rd.ed.- NY.: Oxford Univ.Pr., ١٩٩٩. P.٦١.

المختلفة ، فهي دليل اعمال ودليل انشطة وموضع للبحث العلمي ومكان للتسوق وبيئة للمعارف، انها بوابة المعرفة وفضاء اتصالي مفتوح على مصراعيه يزيل الحدود الجغرافية ويربط المناطق المتباعدة معا، لقد أصبحت الشبكة مخازن لمليارات (الصفحات) من المعلومات والوثائق السياسية والتاريخية والتجارية والثقافية والعلمية والعسكرية والجغرافية والسياحية والقانونية وغير ذلك ، عبر إنشاء مواقع ثقافية وتعليمية ، فالشبكة بيئة لملايين المواقع الخدمية والتجارية والعلمية وغير الربحية والحكومية والشخصية ، ولا عجب ان يتسابق العالم الى احتلال موقع ضمن هذه الشبكة ، من الإنسان الفرد الى اعظم مؤسسات علوم الفضاء ، ومن المؤسسات والهيئات الاهلية الى الحكومات والبرلمانات والمنظمات الدولية[١٢] وتمكّن من أخذ المعلومات أي التنزيل (Downloading) .

شبكة المعلومات (الإنترنت) ٢ : هو جيل جديد من البنية التحتية للإنترنت والتطبيقات والتقنيات السريعة أكثر بمئات المرات من سرعة الجيل الاول للإنترنت الذي كان يوفرها للمستفيدين ، وهدفها هو دعم جيل جديد من التطبيقات المستقبلية التي يمكنها استغلال هذه السرعات وتقديم تجارب أكثر غنى للمستفيدين ، بعد ان كان بطء نقل المعلومات هو المشكلة الكبرى أمام التطبيقات على الجيل الاول من النت بالإعتماد على خطوط الهواتف ، ثم ظهرت الحلول لنقل المعلومات بتقنية (DSL) ،

---

(١٢) فوريستر، توم . مجتمع التقنية العالية – قصة ثورة تقنية المعلومات/ ترجمة مركز الكتاب الأردني . ــ عمان : مركز الكتاب الأردني الأردن ، ١٩٨٩ ص ٣٣٣.

وكذلك جيل الإنترنت المقبل (NGI) ، انطلق إنترنت ٢ عام ١٩٩٧ سعيا لمضاعفة سرعة شبكة المعلومات (الإنترنـت) ١٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ مـرة ولإيجاد تقنيات تشبيك أقوى كثيرا من تلك الموجودة في الإنترنت الاول ، وتهدف كذلك إلى تطوير تطبيقات تقنيات تشبيك شـاملة تـستعمل فـي الشركات والأعمال والجامعات والمدارس كما يستعملها جمهور الناس[١٣] .

إن انشاء الإنترنت ٢ يعد بإنشاء يوتوبيا اجتماعية وثقافية وحضارية لكل شعوب العالم ، بعد تمكين الإنترنت من استضافة تطبيقـات تعاونيـة يمكن للعلماء والباحثين الجامعيين بها تبادل المعلومات والبيانات بينهم في جميع أنحاء العالم ، مثل نشأة البريد الإلكترونى كأول تطبيـق تعـاوني ، وتطبيقات التراسل الفوري ... ، ومن وسط الجامعـات وبالـشراكة مـع المؤسسات التجارية تحول شبكة المعلومات (الإنترنت) إلى الهيئـة التـي نعرفها عليها اليـوم ؛ فـضاء خيـالي مـزدحم بمئـات الملايـين مـن المستخدمين[١٤] ، وبألوف التطبيقات التي تنقل البيانات الخاصة بتطبيقـات البريد الإلكتروني والويب والملفات الفيديوية والموسيقية والوسائط المتعددة باستخدام بنية تحتية من المزوّدات Providers والموجهـات Routers والكوابل والتقنيات التي تتنـافس فـي تقـديم هـذا المحتـوى بأسـرع ونوعية أفضل ، كما أصبح الكثير من المؤسسات التجارية يحتـاج إلـى

---

[١٣] موسوعة الويكوبيديا. الانترنت ٢ .

URL: *http://ar.wikipedia.org/wiki* . Date of Access: ٢٠٠٩/٤/٤

[١٤] بلغ عدد متصفحي الإنترنيت : حوالي ٣٥٠ مليونا فـي عـام ٢٠٠٥ . المـصدر نفسـه .

بيئات عمل تعاونيـــة تتجـــاوز قدراتهـــا مجـــرد تـــداول النـــصـــوص والصور البسيطة .

لقد أدرك المجتمع الأكاديمي الأمريكي والأوروبي بعد عام ١٩٩٧ أن تلبية المتطلبات البحثية الحديثة يحتاج إلى ما هو أكثر من هذه التقنيـــات ، ومن هنا جاء مشروع الإنترنت ٢ ، وهو اتحاد مـــن المؤســـسات غيـــر الربحية ، يترأسه أكثر من ١٨٠ جامعة أمريكية و٦٠ شركة تجارية منها إنتل وأي بي أم وسيسكو ، وغيرها من الشركات الرائدة في مجال تطوير تقنيات التشبيك ، ومهمة هذا الاتحاد هي تطوير تطبيقات وتقنيات تـــشبيك متقدمة لتسريع شـــبكة المعلومـــات (الإنترنـــت) المـــستقبل تطويرهـــا ، ودمجها مع التطبيقات والبنية التحتية لشبكة المعلومات (الإنترنت) الأول ، وتتكون البنية التحتية لمشروع الإنترنت ٢ اليوم من ٢٨ نقطـــة حـــضور Point of Presence موزعة ضمن الولايات المتحدة ، وتتكـــون مـــن مزودات وكوابل عالية السرعة ذات سعة موجية تزيد ألف مرة عن ســـعة الموجة في جيل الإنترنت الأول . وتُدعى هذه النقاط Giga PoPs حيث أن كلا منها يقدم سعة موجة تبلغ ٢,٤ گيغابايت في الثانية، وهي ســـرعة كفيلة بتنزيل فيلم رقمي مدمج خلال ٣٠ ثانية فقط مقارنة بست ســـاعات ونصف باستخدام خط T١ مستأجر ، ويحصل الانصهار التام بين تقنيـــات المعلوماتية والوسائط المتعددة وبين وسائل الاتصالات لمجـــاراة الطلـــب الناتج على سعة الموجة حين تكتمل عملية الربط ما بين أجهزة الكومبيوتر بجميع أنواعها سواء كانت شخـــصية أو مـــزودات ، أو نظمـــا مـــضمّنة Embedded Systems ويعرف القائمون على المـــشروع "تطبيقـــات

شبكة المعلومات (الإنترنت) ٢" بأنها التطبيقات التي تحدث تغييرا في طريقة التعليم لأنها تتطلب سعة موجة عالية ، ونسبة تأخر قليلة في بث البيانات ، فضلا عن القدرة على البث المتعدد Multicasting وهي قدرات غير متوفرة في الشبكات التجارية[١٣].

كما دخلت البرمجيات الوسيطة Middleware وهي مجموعات من الخدمات الشبكية المتخصصة والمشتركة بين التطبيقات والمستخدمين، تخدم الإدارة عن بُعْد وتسمح هذه العناصر البرمجية للتطبيقات والشبكات بالاتصال فيما بينها واستغلال طاقاتها المشتركة لمعالجة البيانات . وتعمل البرمجيات الوسيطة أيضا كعناصر للدمج ما بين التطبيقات التي تستخدم أنساق البيانات المختلفة. ونظرا لدورها هذا فإن البرمجيات الوسيطة هي عالم مستقل بحد ذاته تلعب فيه مفاهيم التحقق من الهوية Authentication، ومعه مشروع شيبوليث Shibboleth للتحقق من الهوية والتعريف الشخصي Identification، والتفويض Authorization، وخدمات الأدلة Directory Services (حيث تحفظ السمات الأساسية للمستخدمين) ، والأمن ، وتلعب دورا هاما جدا في المجال الهندسي ، فتتواجد العديد من مجموعات العمل والتي تقوم بتطوير بروتوكولات الشبكة مثل بروتوكول الإنترنت Ipv٦ ، والبث المتعدد Multicasting ، ومستوى الخدمات Quality of Service، والتوجيه Routing.

كما ان ظهور تقنية الاتصال المحيط (عن بُعْد) Tele-immersion: إن استعمال تقنيات الاتصالات المحيطة

Tele-immersion التي تستغل أحدث تقنيات التشبيك المتاحة وأقواها ضمن مشروع إنترنت ٢، وتدمجها مع تقنيات الوسائط المتعددة ثلاثية الأبعاد لإنتاج بيئات تمكّن المستفدين الموجودين في مواقع جغرافية متباعدة أن يعملوا في الوقت الحقيقي ضمن بيئة مشتركة ، واستعراض المعلومات والعناصر المتوفرة ضمن هذه البيئة كما لو كانوا موجودين معا في المكان نفسه . ومن هذه التقنية ان تتمكن أجهزة الكومبيوتر من التعرف على الأشخاص الموجودين ضمن المحيط أو البيئة ، وتميّز العناصر المادية والمكانية الموجودين فيها ، وتتعقب تحركات هذه العناصر جميعا وتعرضها على شاشات اتصالات محيطة . ان بيئات الاتصالات المحيطة تمكّن المستفدين من إستعمال العناصر المادية المتوفرة في البيئة المحيطة (تمكّن كل مشارك في الاجتماع مثلا من إستعراض المنتج الجديد) ويتطلب ذلك استخدام مجموعة من التقنيات الحديثة المتخصصة بعرض الصور في الفضاءات ثلاثية الأبعاد ، التي تحتاج أيضا إلى سعة موجة تفوق بآلوف الأضعاف مما هو متوفر ضمن شبكات اليوم ، كما أنها تحتاج إلى بروتوكولات وبرمجيات أمنية مختلفة تماما ، فضلا عن جيل جديد من أدوات العرض والكاميرات الرقمية يمكنه عرض الصور في البيئات ثلاثية الأبعاد[١٣] .

ان نظم المعلومات المحوسبة أثرت على كثير من الأعمال، وصارت تستعمل في المكاتب والمطارات والمصارف وغيرها من المؤسسات ، وصار الحرف E يعني الكثير في هذا العصر، فالبريد الإلكتروني والإدارة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية والاعمال الإلكترونية والحكومة

الإلكترونية والتعليم الإلكتروني والتدريب الإلكتروني والنشر الإلكتروني والدليل الإلكتروني وكل شيء صار إلكترونيا ..

لقد إرتبطت المعلومات (Information) بمختلف جوانب حياتنا ، ومثلت ركيزة نشاط الإنسان الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والسياسي ، إذ تهيء المعلومات المعرفة بالواقع وابعاد مشكلاته ، وتمكّننا من إتخاذ القرارات المناسبة في حل المشاكل ، إن السنوات العشر الاخيرة شهدت كمّا هائلا من المعلومات يعادل جميع المعلومات التي أنتجتها البشرية على مدى القرون المنصرمة ، لقد وُصف مجتمع اليوم " بمجتمع المعلومات Information Society" ، فالمعلومات كما يراها العالم البريطاني John Naisbitt هي " المورد الستراتيجي في مجتمع اليوم ، وليس رأس المال وحده ، وإن مفتاح الإنتاجية والمنافسة والانجاز الإقتصادي هو إنتاج المعرفة" (١٥) .

ان ادراك المجتمعات أهمية المعلومات في حياة الفرد والدولة والنشاط الانساني ، أوجد حماية حق الإنسان في المعلومات ، بإسباغ الحماية على تدفق المعلومات وإنسيابها والحصول عليها من جهة ، وتوفير الادوات القانونية لمنع الإعتداءات على هذا الحق ، ان الحق في المعلومات يتخذ موقعه بين طائفة الحقوق المؤسسة على التضامن الاجتماعي بين الافراد (وهو الجيل الثالث لحقوق الإنسان) اكثرمما يعتمد على العلاقة بين الفرد والدولة . "ويعتبر الحق في المعلومات وما يتعلق به من

---

(١٥) عرب ، يونس . قانون الكمبيوتر . ــ القاهرة : منشورات اتحاد المصارف العربية ، ٢٠٠١ ص١٥-٣٤ .

حقوق اخرى كالحق في الحياة الخاصة والحق في الملكية الفكرية للمعلومات "[١٦].

ان مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي ينتج المعلومة والمعرفة ، وتداول المعرفة وتوزيعها من أهم الأنشطة على المستوى الإقتصادي والإجتماعي والثقافي ، بعد دخول تقنيات المعلومات والإتصال جميع الميادين الحياتية[١٧]، وبالتالي فان مجتمع المعلومات محوره الإنسان وغايته التنمية ، وله تأثير **إقتصادي** فعال بتحسين الإنتاجية وتطوير القدرة التنافسية والمساهمة في النمو الإقتصادي، كما ان له تأثيرا **اجتماعيا** بخلق فرص عمل وتحسين مستوى المعيشة، وله تأثير **ثقافي** بتوسيع المخزون الثقافي الرقمي وفتح آفاق الإبداع والخلق واتاحة الفرصة لنشر المنتج الثقافي وتبادله ، فضلا عن التأثير **السياسي** اذ يسهل للمواطن الإتصال السهل بالسلطة مما يسهم في ادارة الدولة ودعم القانون والمؤسسات[١٧].

الإدارة الإلكترونية E-Business : احدث الإنترنت تأثيرا ايجابيا ملموسا ، بفعل ما أحدثه من تغيير كبير على النشاط الإنساني وشتى قطاعات المجتمع ، فقد تحسن الإداء الوظيفي في مختلف القطاعات الانتاج

---

[١٦] حسن ، سعيد عبد اللطيف . اثبات جرائم الكمبيوتر . ـ القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٩ ص٧.

[١٧] الغرياني، خديجة حمودة . الاستراتيجية والآفاق في مجال الادارة الإكترونية ؛ نظرة شاملة لبرامج الادارة الإلكترونية .

URL: *www.attr.org.tn/medias/secretaireetat*. Date of Access: ٢٤/١٠/٢٠٠٨

وتوفرت آلية سريعة لتقصي وتتبع المعلومات اللازمة لتطويرها ونمائهـا فقد اتاح الحاسوب والبرامجيات Soft wares سرعة الاداء وكفاءة عالية لكل ما يعالجه ودقـة الأداء وتجنب الهـدر، ويمكـن القـول ان الإدارة الإلكترونية حقّقت مايأتي:

- تبسيط الإجراءات الإداريّة بشكل يسمح بتقديمها إلكترونيًا .
- شفافيّة المعلومات وعرضها أمام المواطنين .
- تحسين الأداء في مرافق الخدمات الإداريّة بشكل عام .
- الوصول بالخدمات الإداريّة إلى أقصى المواقع الجغرافيّة .
- تقديم خدمات للمواطن والمؤسسة بمستويات قياسيّة عالية الجودة والدقة في ظل وجود بنية أساسيّة متطـورة مـن تكنولوجيـات المعلومـات والإتصال[١٧] .

ان التجارة الإلكترونيـة **E-Commerce** : هي الاطار الاوسع للنشاط الاقتصادي وفيها موضوعات فرعية فعالة كالإدارة الإلكترونية ، والتسوق الإلكتروني ، والخدمات الإلكترونية ، الصحة الإلكترونية... تدخل في ذلك السياحة الألكترونية **E-Tourism** ، ان التوظيـف المتكامـل لوسـائل الإتصال وادارة المعلومات فـي مختلـف الجوانـب الإداريـة والماليـة للأعمال ، باعادة خلـق لوسـائل الأداء الإنتـاجي والخـدمي والإداري والمالي ، وإستثمار لقدرات التصميم والإبداع وتنفيذ الاعمال الدقيقة فـي حقل الإنتاج ، وإستثمار القدرات التبويبية وإمكانات المتابعة في حقل أداء الخدمات ورصد رغبات الزبائن ، كما إنها واسطة الأداء الفعّال واليـسير والمحقق لخفض الكلف وسرعة الاداء فيما يتعلق بعلاقـات المنـشاة مـع

الشركاء والمساهمين ومزودي الخدمات من الموظفين ، بما تتطلبه من إستعمال تقنية الشبكات في الاداء والإنتاج وتقديم الخدمة ، وتجمع أطراف الأعمال كالمؤسسات والوكلاء او الوسطاء او الشركاء الفرعيين ، والمؤسسات والهيئات المشرفة او الحكومية ، والهيئات الدولية والزبائن او الرعايا ... ويدخل في ذلك الحكومة الإلكترونية كالواجبات والخدمات او الإستثمارات، خصوصا العمل المتصل بالأداء المالي او التجاري او الإستثمار.

السياحة الإلكترونية (E-Tourism):

هي مجموعة الخدمات السياحية المرتبطة بالتجارة الإلكترونية وشبكة المعلومات (الإنترنت) . وتشكل السياحة الإلكترونية القسم الأكبر من حجم التجارة الإلكترونية حيث تخطى مدخول هذا القطاع ٨٩ مليار دولار في العالم سنة ٢٠٠٤، وفي فرنسا وصلت نسبة السياحة الالكترونية إلى ٤٥% في العام ٢٠٠٥ من حجم التجارة الإلكترونية، وهي دائما في ارتفاع مستمر[١٨] . إنّ اجتماع قطاعي التقنيات الحديثة Novellas' technologies والسياحة Tourisms معا أدى إلى ولادة قطاع جديد مشجّع جدا سُمّي **بالسياحة الإلكترونية E-Tourism** وأول ممثل لهذا القطاع كان الموقع "ديكريفتور" Dégriftour في العام ١٩٩١[١٨].

فهو النمط السياحي يتم تنفيذ بعض معاملاته التي تتم بين مؤسسة سياحية وأخرى أو بين مؤسسة سياحية والمستهلك (السائح) ، وذلك من

---

[١٨] موسوعة الويكوبيديا. السياحة الإلكترونية.

URL: *http://ar.wikipedia.org/wiki* . Date of Access: ٢٠٠٨/١٠/٤

خلال استخدام تقنيات المعلومات والإتصالات . أو هو نمط سياحى تتلاقى فيه عروض الخدمات السياحية من خلال شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مع رغبات جموع السائحين الراغبين فى قبول هذه الخدمات السياحية المقدمة عبر شبكة الإنترنت[١٩] .

وتعود بداية السياحة الإلكترونية إلى العام ١٩٩٠ مع ظهور شبكة World Wide Web. WWW ودخول الإنترنت في التجارة العالمية وعلى كل قنوات التجارة إن كانت بين الشركات مباشرة (Business to Business. B٢B) أو بين الشركات والمستهلكين (Business to Consumer. B٢C) وحتى بين المستهلكين (Consumer to Consumer. C٢C).

لقد حولت المتغيِّرات والتطورات فى تقنية المعلومات والاتصالات طرقا جديدة للتعامل فى السياحة والخدمات السياحية الإلكترونية، فقد أصبحت السياحة الإلكترونية فى الوقت الحاضر ضرورة حتمية للتعامل في النشاط السياحي .

واذا كانت عناصر السياحية التقليدية تتكون من السائح والمؤسسة السياحية[٢٠] ، فان عناصر السياحية الإلكترونية ، تتكون من :

---

(١٩) علي الدين ، رشا . السياحة الاكترونية حلم دبي القادم . في شبكة المعلومات القانونية.

URL: *http://www. eastlaws.com.* Date of Access: ٢٠/٧/٢٠٠٨

(٢٠) عبيدات ، محمد . التسويق السياحي؛ المدخل السلوكي . ـ عمان : دار وائل ، ٢٠٠٠ . ص١٧.

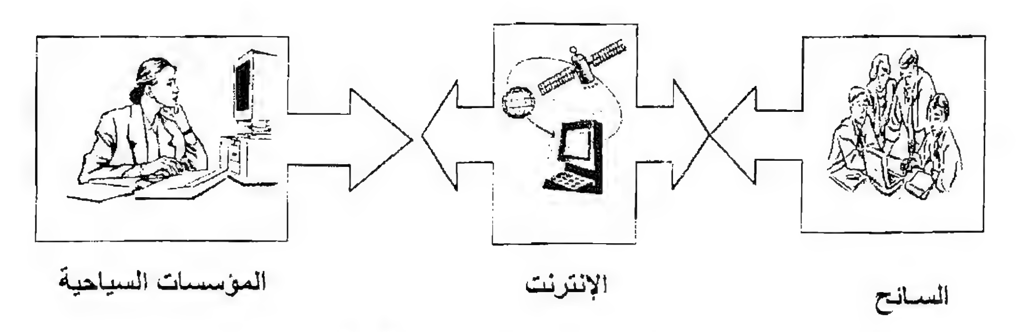
أ* الشركة أو المؤسسة السياحية التي التوفر الخدمات والتسهيلات السياحة (المؤسسة السياحية)

ب* المستهلك وهو المستهدف من عملية التسويق السياحى والخدمة السياحية (السائح)

ج* الاتصال بين السائح والمؤسسة السياحية والمتمثلة في شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) [١٨]. راجع الشكل رقم (١) .

عناصر السياحة الإلكترونية- الشكل رقم (١)

تصميم الباحثة



مستلزمات السياحة الإلكترونية E-Tourism :

١) **توفر البنى التحتية للإتصال :** تشكل تقنيات المعلومات والإتصال ICT البنية التحتية للشبكة ، التي اعتمدت عليها التجارة الإكترونية وفروعها[٢١] ، ومنها السياحة الإلكترونية التي بنيت على تقنيات

---

(٢١) اللقماني ، سمير يزبك . منظمة التجارة العالمية ؛ آثارها السياسية والإيجابية على اعمالنا الحالية والمستقبلية بالدول الخليجية والعربية . ــ الرياض : المؤلف ، ٢٠٠٣. ص ١٠٠.

المعلومات كالحواسيب سريعة الاداء والعالية الكفاءة وتقنيات الإتصال كالقوابل الضوئية Fiber Optical Cables والأقمار الصناعية Satellites حيث تستفيد من معالجة البيانات الإلكترونية بالنصوص والصور والصوت والوسائط المتعددة المتقدمة Advanced Multimedia (الملفات الفديوية) وتبادل البيانات Electronic Data Interchange (EDI) والبريد الإلكتروني E-mail واللوحات الإعلانية الإلكترونية Bill Boards E-Bulletins وعلى الأنترنت (World Wide Web) [٢٢]، اذ تشكل القاعدة الإقتصادية والإجتماعية لنشر التجارة الإلكترونية وتستفيد من عقود الويب Website Contracts وعقود البريد الإلكتروني E-mail Contracts [٢٣]، ان تنمية البنية الأساسية لتقنيات المعلومات والإتصال تدعم الإتصال بالبلد المنتج السياحى Tourism Product Country والدول المستفيدة من التسويق السياحى Tourism Market Countries، راجع الشكل رقم(٢) .

٢) **تقنيات المعلومات :**

تزداد السياحة الإلكترونية باطراد تبعا الى الإتجاه بالإقتصاد الى المعلوماتية وبزيادة إستخدام الحواسيب الشخصية والبريد الإلكتروني والهاتف المحمول والتلفزيون الرقمى التفاعلى وعدد مستخدمي الشبكة

---

[٢٢] المومني ، عمر حسن . التوقيع الإلكتروني وقانون التجارة الإلكترونية ؛ دراسة قانونية وتحليلية مقارنة . ــ عمان : دار وائل ، ٢٠٠٣ . ص٢٠-٢١ . انظر ايضا:

- حلبي ، أنيس . الويب لرجال الأعمال . ــ بيروت : دار الراتب ، ٢٠٠٠ .
- اللفماني . المصدر السابق . ص١٠٨ .

[٢٣] المومني . المصدر السابق .

وبتطور البرامجيات وتنوعها التي جعلت الترابط والتراسل عبر شبكة المعلومات (الإنترنت) في غاية السرعة والسهولة من دون النظر الى الجغرافية (المكان) والوقت ، فمن الممكن أن يستقبل بريدنا الإلكتروني او هاتفنا المحمول رسائل دعاية لأحد عروض شركات السياحة لقضاء إجازة الإسبوع او عطلة العيد ... في بلد ما .

٣) المضيفات والمزودات الخدمة والخوادم:

تحتاج السياحة الإلكترونية الى مضيفات Hosts تستضيف مواقع الإنترنت Web Hosting [١٦] ومنها مواقع السياحة الإلكترونية وتزودها بسرعة الإتصال مهما كانت احجام هذه المواقع ، وخوادم الإلكترونية Severs التي تزود خدمة شبكة المعلومات (الإنترنت) في المنطقة المحلية ، وهناك شركات المزودة للخدمة ISPs- Internet Service Providers ، التي تتيح الوصول لمشتركيها الى جميع الشبكات وكلما زاد عدد المشتركين على الشبكة وازدادت سرعة الإتصال توسعت وإزدهرت معه حجم السياحة الإلكترونية ، وهناك خودام كبيرة منتشرة في ارجاء العالم[٢٤] .

٤) المؤسسات السياحية :

ان تعمل المؤسسات الرسمية والشركات والهيئات الخاصة بالصناعة السياحية من خلال المواقع الإلكترونية المتقدمة على شبكة المعلومات ،

---

(٢٤) EU and eTourism - Website Design, Website Development. Web Site ...
URL: *www.onlinedesignerdirectory.com/city/detail/sunshinecoast.*
Date of Access٢٠٠٧. : /١٠/ ٨

انظر ايضا : • اللقماني. المصدر السابق . ص١٠٥ و ١٠٩ و١٠٦.
• المومني. المصدر السابق .

ومع إعطاء الدعم الفنى والمعلوماتى لهذه المواقع[١٩] مع الإهتمام بشبكات ربط الفروع(VOIP)[٢٥] وتمتعها بحقوق العلامة التجارية التي أقرتها منظمة التجارة العالمية[١٧] .

٥) الموقع الإلكتروني:

لابد للمؤسسات الرسمية والشركات والهيئات الخاصة السياحية والأخرى الساندة لها ، ان تكون لها مواقع مناسبة على الشبكة متفقة مع المعايير العالمية والشروط الفنية والتقنية فى مجال نظم المعلومات والتي تجعل هذه المواقع فعّالة تعرض البيانات والمعلومات السياحية المتكاملة ، وتعمل كأكشاك للمعلومات Info Kiosks [٢٦] .

يتكون **عنوان الموقع** من :

اسم الموقع ــ اسم النطاق او اسم الميدان (Domain Name) ، فهو عادة يتكون اما من ثلاثة اقسام او اربعة اقسام رئيسة : -

١. (http://) على لغة البروتوكول المستخدم في نقل وتبادل النص وتعني لغة ترميز النصوص الفائقة وهو برتوكول نقل الملفات على شبكة الويب ، والإشارة (//:) تنبه برنامج المتصفح الى ان الكلمات التالية لهذه الاشارة سوف تكون عنوان الموقع الفعلي (Uniform

---

[٢٥] أمين ، معتز . أهمية السياحة الإلكترونية لشركات السياحة.

. Date of Access: ٢٧/١٠/٢٠٠٨.*http://www.cit-fei.org* URL:

[٢٦] Pröll, Birgit & Werner Retschitzegger. Discovering Next Generation Tourism Information Systems; A Tour on TIScover . at Journal of Travel Research.-

URL: *http://www.jtr.sagepub.com.* Date of Access: ٢٠٠٩/٤/٥

Resources Loc. .or) URL والتي تفصل اقسامه نقـــــاط (دوت) .

٢. WWWكاختصار لعبارة World Wide Web الشبكة العنكبوتية .

٣. حقل الاسم الذي يتم تسجيله من قبل الشخص او الشركة لـــدى جهـــات تسجيل اسماء النطاقات (المضيف) ويمثل اسم الموقع المعين وهو شبيه بالاسم التجاري المميز للمؤسســات والاشـــخاص (مـــثلا Arabia onlineاو NIC وهو اختصار (مركز المعلومـــات الـــوطني) او CNN...

الجزء الاخير فهو ما يعرف باسم النطاق الاعلى ، وهو الرمز الدال على صفة الموقع او طبيعته مثل com للموقـــع التجـــاري اختـــصار Commercial،org للدلالـــة علـــى المنظمـــات او هيئـــات Organization، و net للدلالة على ان الموقع شبكة ، gov اختصار للحكومي ، و edu للتعليمي ، ويمكن ان يلحق هذا الجزء جزء اضافي يشير الى البلد ولكل دولة رمز خاص بها ، فالعراق يرمز له بالرمز ik ، والاتحاد الامارات ae، ولبنانlb . ويفصل كل جزء عـــن الاخـــر فـــي العنوان (نقطة) Dot .

ومتى مـــا تـــم حجـــز موقـــع للجهـــة الـــسياحية وتحديـــد اســـمه يخضع الموقـــع الـــى إتفاقيـــة منظمـــة التجـــارة العالميـــة والمنظمـــة العالميـــة للملكيـــة الفكريـــة(WIPO) بتقنـــين المحتـــوى المعلومـــاتي للموقـــــع بحـــــسب الإتفاقيـــــة (TRIPS Agreement,١٩٩٥) بمعايير عالمية كما يتمتع بحقـــوق النـــسخ (Copyright) والعلامـــات

التجارية rade Marks [٢١] ، كما يتمتع بالاطر القانونية للتجارة الدولية ، ومنها :

- الإعتراف القانوني بالوثيقة الإلكترونية وحجتها في الإثبات .
- الإعتراف القانوني بالإمضاء (التوقيع) الإلكتروني Digital Signature.
- حجية المبادلات الإلكترونية .
- توثيق الوثائق الإدارية الإلكترونية .
- المصادقة والسلامة المعلوماتيّة Security of E-Communications
- حماية المعطيات الشخصية [١٧] .

٦-تقويم الموقع الإلكتروني ودور معلومات الموقع:

يمكن تطبيق معايير اليونسكو[٢٧] في تقويم مواقع الويب وهي :

(١) الدقة Accuracy :

١. ان تكون الوثائق المعروضة اصلية وليست مزورة .
٢. هل يمكن تحقق من الاصالة Authenticity ؟
٣. هل وثقت مصادر المعلومات جيدا ؟
٤. اعتمادية المعلومات.
٥. ان تكون صحيحة لغويا في القواعد والتهجهئة وخلو صفحات الموقع من الأغلاط الطباعية ، راجع الشكل رقم (٣) .

---

(٢٧) UNESCO. A training package for developing countries. _URL: http://www٢.unescobkk.org/ips/ebooksar/documents/ictlip/ictlip.htm .

(٢) العائديـــــة Authority :

١. لمن يعود الموقع ؟

٢. موثوقية صاحبه ، هل هو مؤهل او خبير باختصاص الموقع ؟

٣. هل يمكن معرفة معلومات اكثر عنه كتعليمه او وظائفه السابقة والحالية ومؤلفاته ... ؟

٤. اذا كانت مؤسسة Body هل هي محترمة ؟

٥. التحقق من النطاق Domain ودلالة عنوان الموقـع الفعلـي URL ، وما الذي يمكن ان يعرف عنه ؟

(٣) الموضوعية Objectivity:

١. الشكل الذي قدمت به المعلومات .

٢. هل تظهر القليل من التحيز ؟

٣. هل تحاول ان تظهر وجهة نظر ؟

٤. هل تعكس اهداف او اغراض الموقع ؟

٥. هل يعود الموقع لافراد او منظمات لها حـصة فـي المـسألة Stake in the matter ؟

٦. هل هناك أجندة سياسية او فلسفية وراء الموقع ؟

(٤) الإســتمرارية والمــدى الزمنــي للمعلومــات Timeliness & Currency :

١. هل المعلومات مؤرخة ؟

٢. هل تحدّث زمنيا ؟

٣. هل هناك روابط Link مستمرة، ومتاحة؟

٤. هل هناك اشارات Indications ان البيانات المعروضة تبقى مستمرة ؟
٥. متى انشأت الصفحات؟
٦. متى حدّث آخر مرة ؟

(٥) المحتوى Content :

١. من هدف المستفيدين من موقع الويب ؟
٢. ماهو المجال Scope في الموقع ؟
٣. ما مدى عمق المواد المواد المعروضة ؟
٤. هل تتماشى مع خط الغرض في موقع الويب؟
٥. هل المعلومات المعروضة ذات مغزى ومفيدة؟
٦. هل مصادر المعلومات موثقة جيدا ومشار لها بصورة صحيحة؟

(٦) التصميم Design :

١. هل يتبع مباديء التصميم ؟
٢. هل الموقع سهل القراءة والتصفح Navigate ؟
٣. هل هناك موازنة بين اسلوب التصميم والوظيفة ؟
٤. هل الروابط متعلقة بالموقع وملائمة ؟
٥. هل هناك مجال لنفاذ فئات أخرى من المستفيدين ؟
٦. هل يستعمل الموقع رسوم وتقنيات جديدة بصورة مرضية ؟

(٧) الوصول (النفاذ) Accessibility:

١. هل يمكن الوصول الـــى الموقـــع بمختلـــف المتـــصفحات Browsers .
٢. هل يتطلب برنامجا معينا لقراءة المحتوى ؟
٣. هل المعلومات متاحة للقراءة على الموقع ؟
٤. هل يتم تحديثها وصيانتها دوريا ؟
٥. هل المعلومات متاحة مجانا ؟ أم بأجور ؟[٢٨] راجـــع الـــشكل رقم (٤) .

٧- وعليه فلابد لنظم المعلومات السياحية **Tourist Information Systems** ان تدعم هدف موقع السياحة الإلكترونية بما يحتاج اليه السائح من معلومات الإلكترونية[١] ، من خلال :

☑ عرض الدليل السياحي الإلكتروني **(Online Brochure)** or **(Electronic Brochure)**[٢٥] الذي يعرّف بالمنتج السياحى ويسوقه بدلا من الدليل الورقي ، وفيه معلومات كثيرة :

---

(٢٨) See also:• Administrator Checklist: Configuring a Site for Internet-Based Client Management...

URL:*http://technet.microsoft.com/en-us/library/bb٦٣٢٥٣٥.aspx*

Date of Access: ٢٠٠٨/١٠/٤

•. Viégas, Fernanda B (and others) Many Eyes: A Site for Visualization at Internet Scale.

URL: *http://www.research.ibm.com/visual/papers/viegasinfovis٠٧.pdf.*

Date of Access: ٢٠٠٨/١٠/٤.

• دليل الوجهات السياحية • الرحلات الإلكترونية E-JOURNEYS •مخطط الوجهة •خطوط الوقت •أدوات السفر •الخرائط الإلكترونية E-MAPS •التعريف باماكن الإقامة •التعريف بالمناسبات •التسويق الإلكتروني E-Shopping •دليل المزارات الدينية •سياحة رجال الأعمال •معلومات عامة مفيدة كجغرافية المكان والمناخ •الحصول على التأشيرة • تحويل العملات .

☑ ولبعض مواقع السياحة الإلكترونية الرزم **السياحية**[٢٩] **: E- Package Tours**

تقدم للمستفيد الإلكتروني خيارات مفيدة للمفاضلة [المفاضلة بالحركة Dynamic Packing؛ بالخطة السياحيةTravel Planning والمفاضلة بالأسعار Price Comparison] تساعده على اتخاذ القرار الذي يناسبه، وتشمل: رزم السفر ورزم العطلات ورزم السياحة ومصدر الرحلاتOrigin والوجهات السياحية والرحلات ومدة الرحلة واماكن الإقامة والطعام والشراب وسائل النقل الخارجي والنقل المحلي والراحة والإستجمام والسفرات الثقافية والمؤتمرات والنشاطات الرياضية ومهرجانات التسوق والإجور[٢٥] ... مع مراعاة فئات المستهلكين مثل إختلاف الإعمار والأذواق والدخول ...اي اختلاف فى الطلبات السياحية ، بعد دراسة حاجات المستهلكين ورغباتهم واذواقهم ، على مبدأ العرض والطلب وتوجيه الجهود لتلبية طلبات الزبائن[١٩] ، ويمكن

---

(٢٩) UN. Department of Economic ... Ibid. P. ٤٢ ; P٢٧; P. ٢٧-٣٣; P. ٩٠.

توسيع ذلك الإهتمام بجعل الموقع متعدد اللغات يخاطب أكبر مجموعة من المستهلكين لتصل الخدمات اليهم ، ويصنف السياح حسب غرض الرحلة الرئيس الى :

- أغراض شخصية: • تمضية العطلات والإستجمام • زيارة الأصدقاء والأقارب • التعلم والتدريب • الصحة والعلاج الطبي • الزيارات الدينية والحج •التسوق • المرور Transit.
- أغراض إقتصادية: • كالعمل والوظيفة(٢٩) .

☑ التعريف بالأنشطة والخدمات (Information about Services & Activities) التي تقدمها المؤسسات السياحية ، يراجع الجدول الآتي الذي يعرف الأنشطة والخدمات ، راجع الجدول رقم (٣) لوصف الأنشطة والخدمات بحسب توصيف تقرير الأمم المتحدة(٢٩) .

☑ الاتصال بالموزعين منظمي الرحلات وكالات السفر... Communicate with Tours Organizers' والمرشدين السياحين والمنتجين المساندين للسياحة مثل شركات الطيران ، شركات النقل ، الفنادق ، المطاعم... ، المشاركين فى صناعة السياحة و تحقيق الربط الإلكترونى Hyper Linking بين مواقعهم ، ويحقق الربط إتاحة المعلومات السياحية والمشاركة على المستوى الدولي(٢٥).

☑ الإهتمام بالتفاعلية ، ترى الباحثة ان تفاعل الموقع المباشر والسريع مع المستهلك ، مثل البيع والتسوق الإلكتروني وتوفير الأدلة الإرشادية واستمارات الطلب الإلكترونية Online Manuals, Applications and Operational Forms ، وخدمات المستهلك ودعمه والخصم

ونظم الحجز والدفع الإلكتروني ، فضلا عن تحقيق التعديلات السريعة على المنتج بحسب الطلب ، وتأمين الإتصال الداخلي والخارجي . كل ذلك يقلل الجهد المبذول ، والوقت ويخفض الكلفة ، فضلا عن حل كثير من الصعوبات[٣٠] .

☑ الإهتمام بالتصميم الفني للمواقع يجعلها قادرة على التنافس فى مجال المنتج السياحى ، والمشاركة بعرض البيانات الفعّالة ونقل المعلومات التي تحقق السرعة في عقد الصفقات ، وتوضيح أدلة الموقع Layout والروابط Links والإهتمام بالخدمات المعتمدة على الملفات الصورية والملفات الصوتية و ملفات الوسائط المتعددة المتقدمة Heavy Multimedia[٣١] بما يعرف بتقنية Rich Media التي تقدم تفاعلا جيدا وتخلق عصرا جديدا من الوسائط المتعددة وتحسّن الإعلانات والأدلة وبطاقات العمل والملصقات والإعلانات المتتالية Overlay Ads ...بتأثير بصري وتخلق إستجابة عاطفية لدى المستهلكين[٢٤] لأن الصور والوسائط المتعددة تحمل الكثير من المعلومات، والوسائط أساس تقنية الرحلات حيث تقدم بيئة بصرية

---

(٣٠) European Commission. Electronic Business in the Tourism Industry in ٢٠٠٤; Main Issues and Challenges
URL: *http://www.ebusiness-watch.org/resources/tourism/SR٠٧-II_Tourism (pdf)*
Date of Access: ٢٠٠٨. /١٠/٢٧

(٣١) e- Tourism.- URL: *http://www.buzzle.com.* Date of Access : ٢٠٠٨/١٠/ ٨.

متقدمة وهي أساس السياحة الإفتراضية Virtual Tourism [٣٢] هذا وقد تطورت البرامجيات وتطبيقات الويب كما تعددت لغات البرمجة مثل : Perl; PHP; ASP; Visual Basic; VB Script; Java Script and ColdFusion [٢٤] [٣٠] [٣٣] .

☑ ويمكن الإستعانة بتقنية الهواتف النقالة Cellular Phones للتسويق السياحي من خلال الرسائل النصية والصوتية والصور فضلا عن رسائل الوسائط المتعددة (MMS (Multimedia Messaging Services في الجيل الثالث من الإنترنت [١٩] [٢٦] .

المعلومات في مواقع الويب السياحية:

(١) **معلومات السياحة الإلكترونية Metadata** ، المعلومات السياحية التي تقوم محركات بحث الرحلات Travel Search Engines بتحليلها من مواقع الويب وفرزها إلكترونيا بما يناسب تطبيقات هذه المحركات ، كالمحتوى وتركيب المستويات الهيكلية والنوعية سواء ملفات نصية او فيديوية او صورية وظروف البيانات وعناصرها وخصائصها ... لأغراض المضاهاة Optimization ، وتقسّم بالتالي الى بيانات الميتا الى البيانات الوصفية Descriptive والإدارية

---

(٣٢) e- Travel, e-Tourism-journey and more.
URL: *http://www.linkegypth.com* Date of Access: ٨/١٠/٢٠٠٧.

(٣٣) Martin, Hepp (and others). Toward the semantic web in e-tourism: can annotation do the trick?.- Innsbruck (Austria): University of Innsbruck. URL: *http://mhepp@computer. org*
Date of Access: ٢٠٠٧. /١٠/٨

والتركيبية Administrative Structural والتقنيــة Technical
واستعمال Use بيانات الميتا [٣٤].

ان بيانات الميتا بنيت لتجيب على ثلاثة أسئلة رئيسة :

أ* ماذا بإمكان السائح ان يزور ويرى .

ب* أين تقع الأماكن المثيرة التي يرغب في ان يزورها ويراها .

ج* متي بامكان السائح ان يزور مكانا معينا[٣٥] ، راجع الشكل رقم (٥) .

(٢) **هدف المعلومات** ان معلومات الموقع هي اهم محتوى الموقـــع ومجالـــه ، يوجه محتوى الموقع الى المستهدفين مـــن الـــسياحة (المـــستهلكين) ، فهنـــاك المعلومات المجيّزة Provided Information (Information Supply) والمعلومـــــــات المطلوبـــــــة[٣٣] Requested Information (Information Demand) ويأخـــذ فـــي نظـــر الإعتبـــار حاجات المستهلكين ورغباتهم واذواقهم بعد دراستها ، ومن مبدأ العـــرض والطلب وتوجيـــه المـــوزعين الـــى تلبيـــة طلبـــات المـــستهلكين مـــع مراعـــاة فئـــاتهم مثـــل اخـــتلاف الإعمـــار والأذواق والـــدخول ...اي اختلاف في الطلبات السياحية بما يعرف بادارة العلاقـــات بالمـــستهلكين (Consumers Relationship Management) CRM بـــنظم

---

(٣٤) Wikipedia encyclopedia. Metadata
URL: http://en.wikipedia.org/wiki/Metadata
Date of Access: ٢٠٠٨. /١٠/٤
*.www.well.com/~doctorow/metacrap.htm*See also: • *http://*

(٣٥) Cardoso, Jorge and Amit Sheth, Semantic Web Services, Processes and Applications.- Springer, ٢٠٠٦. Chapter١٠ "Developing an OWL Ontology for e-Tourism".

برامجية قادرة على تركيب البيانات على سلوك المستهلكين وحاجاتهم وتزودهم بالمعرفة وتقدم لهم خدمات قيمة وفعالة للمستهلك ، تمكن مزود الخدمة من بناء علاقات حية وتقدم الحلول على مدار الوقت ، اي انها تقدم الحلول والخدمات للمستهلكين والزائرين قبل البدء بالرحلة وفي أثناء الرحلة وبعد الرحلة ، كما تقدم الحلول الى متصفحي الويب والبريد الإلكتروني ومراكز الإتصالات ومكاتب معلومات السفر وفي أي وقت وفي كل مكان(٢٩) (٣٣) وتحقق الإتصال الداخلي والخارجي لصناعة السياحة .

(٣) **حجم المعلومات** ، ويتفاوت حجم المعلومات في هذه المواقع الى خمس فئات بحسب(٣٣) الجدول الآتي رقم (٤)

Points Amount of Information in this Category

جدول رقم (٤) بكمية المعلومات في هذه المواقع حسب الأنواع	
٠	No information
١	Some rare information, but not useful
٢	Hardly useful information
٣	Sufficient information for decision-making
٤	Good information
٥	Comprehensive information

تسهم الفئة الثالثة والرابعة و الخامسة في اتخاذ القرارات ، لما تقدمه من معلومات كافية وجيدة وشاملة .

(٤) **مضامين المعلومات** ان من أهم المعلومات الموجهة الى المستهدفين هي معلومات الدليل السياحي الإلكتروني(٢٥) ، وفيها معلومات كثيرة تسهم في

اتمام صفقات سريعة بمعلومات فعّالة تنتقل بسرعة ، ان تحليل محتوى المعلومات اوضح في دراسة نمساوية لتحليل رأي المستفيدين ان الإقامة والسكن تشكل نسبة ٩٨% من حيث الأهمية عند المستطلعين ، تليها الأسعار بنسبة ٦٠% ، لانها تسهم في اتخاذ القرار من خلال المفاوضة والخصم ... تليها الصور Images بنسبة ٥٨% والصور تحمل معلومات كثيرة للمستهدفين ، كصور الأبنية وغرف الفنادق والمسابح ..[٣٣] ، فضلا عن الإتجاه وطريقة الوصول... وتتفاوت مضامين المعلومات المطلوبة بحسب ثقافة المستهدفين وتقاليدهم [٣٣] ، وتعمل مجموعة نظم على تحسين الموقع وتقويته وتفعيله وتحديثه مثل نظم إدارة المحتوى ونظم إدارة الأخبار ونظام إدارة الصور والوسائط المتعددة ونظم الحسابات ونظم الدعم الفني للموقع وجودة صفحات ثابتة ومقدمات فلاش ثلاثية الأبعاد وتقنيات إنشاء مثل برنامج الـ ٢,٠ Web و PHP وPublisher وغيرها [٣٥].

(٥) من اهم **المعلومات** الدليل السياحي ومعلومات الرزم السياحية :

*معلومات المنتج السياحي Tourist Product *انواع الرحلات *مصدر الوجهات السياحية ودليلها * مخطط الوجهة * أدوات السفر * مدة الرحلة * الخرائط الإلكترونية E-Maps * التعريف بأماكن الإقامة * الطعام والشراب * النقل الخارجي والمحلي * التسهيلات المقدمة كالخصم ..* التعريف بالمناسبات * التسوق الإلكتروني E-Shopping * دليل المزارات الدينية * السياحة

لرجال الأعمال * معلومات عامة مفيدة كجغرافية المكان والمناخ * الحصول على التأشيرة * تحويل العملات[٢٩] .

(٦) **خصائص المعلومات** ، وتشترط النوعية في المعلومات كالدقة والحداثة والشفافية والمصداقية (من مصادر معروفة وموثوقة) والصلة وخطوط الزمنية والمعايير الصلبة والتماسك وسلامة المعلومات وتوثيقها وسهولة وسرعة الوصول للمعلومات (النفاذ)[٢٩]. وتعتمد صناعة السياحة على المعلومات المعروضة التي تتباين بشكل كبير فلا يمكن قياس جودتها إلا بالتجربة ، ولهذا يطلق عليها وصف السلع والخدمات المتصفة بالملموسية والثقة بطبيعتها Confidence Goods and Services وتعتمد على ثقة السائح في جودة الخدمات السياحية التي تقدمها الشركات ويأتي دور شبكة المعلومات (الإنترنت) الذي يقدم تصويرا حيا للخدمة السياحية مما يكسب المعلومات مصداقية ويؤدى إلى زيادة الثقة في المؤسسات[١٩]، وتعرض المنتديات والحديث بين المستهلكين عبر الشبكة لهذه التجارب . وترى الباحثة ان تعنى الهيئات الرسمية المسؤولة عن السياحة في بلدانها بمواقع الويب السياحية مع ضبط معلوماتها والعناية بمصادرها والحرص على تحديثها أولا بأول ودعمها بالرقابة والإحصائيات .

(٧) **المبحث (٣)**

خدمات مواقع السياحة الإلكترونية ومزاياها :

١. ترى الباحثة ان الموقع يقوم بالتسويق السياحي من خلال الدعاية وعرض الأنشطة والخدمات التي تقدمها المؤسسات السياحية ، حيث

يعرض الموزّعون (المؤسسات السياحية) المنتجات والبرامج السياحية وقبولها من جمهور السائحين يتم إلكترونيا أي تسويقها إلكترونيا،" إذ تطور حجم المبيعات السياحية الإلكترونية في أوروبا على سبيل المثال من ٠,٢ بليون دولار عام ١٩٩٨ إلى ٤٩,٤ بليون دولار عام ٢٠٠٧ "[٣٦] يراجع الجدول رقم (٥) يوضح دور السياحة الإلكترونية في صناعة السياحة في أوربا .

٢. ويؤمّن الموقع الحضور (التواجد) على الشبكة Online Presence مما يؤمّن المعلومات السياحية ٢٤ ساعة × ٢٤ وعلى مدى الإسبوع ويعمل مركز المعلومات ، ان تعدد مصادر المعلومات السياحية من منظمي السفرات والمنتجين المساندين مثل الفنادق او شركات الطيران ...، وتحقّق الإنتشار حول العالم ولاسيما اذا عرضت بلغات عالمية عدة .

٣. ويؤمّن الموقع المرونة في أماكن البحث عن المعلومات السياحية : يمكن التصفح في العمل ، في المنزل...

٤. وجذب المستهلكين (المستفيدين) الجدد Attracting New Customers .

٥. والتواصل Connectivity بين المستهلكين والموزعين والمنتجين .

٦. ويحقّق الموقع التفاعلية Interactivity ، أي ان علاقة المستهلكين مباشرة بالموزعين والمنتجين ويمكّن مناقشة كل هذه العروض

---

(٣٦) دبي تشهد ولادة 'المجلس العربي للسياحة الالكترونية.

- URL: *http://www.middle-east-online.com/uae*

Date of Access: ٢٠٠٨/١٠/٢٧

والمعلومات عبر المنتديات والحديث بين المستهلكين ، التي تعتمد على سهولة النفاذ للموقع والمشاركة بالمعلومات ، وبإمكان المستفيد قراءة المعلومات والمفاضلة والمقارنة السريعة بين العروض السياحية Search & SEO Search Engines Optimization وتعديل بعض الرزم السياحية بحسب رغبة المستهلكين ، وإمكانية التأقلم مع هذه الطلبات وإبتكار الوسائل الملائمة لاغراء المستهلكين .

٧. ويمكّن المستهلكين من مشاركة في تعديل الرزم السياحية من خلال المضاهاة Optimization بين العروض السياحية مما يؤدي الى تطوير المنتج السياحي وتحسينه، بما يسهم في دعم القدرة التنافسية بين الموزعين والمنتجين لتحسين صناعة السياحة.

٨. كما ان التنافس في تحسين صناعة السياحة الإلكترونية يسهم بشكل كبير في جلب الإستثمارات المحلية والخارجية للمساهمة في هذه الصناعة .

٩. وخفض الكلفة ، بتسهيل التسويق السياحي لأن تنظيم الرحلات يتم باتفاق مباشر بين المستهلك الإلكتروني والمنتج ، وإلغاء دور المو زع (الوسيط) فعلا عن سهولة الوصول للمعلومات .

١٠. وسرعةالحجز بحسب أنظمة الحجز الإلكتروني E-Booking على شبكة المعلومات الدولية (OBE) ، كحجز الرحلات والفنادق والمطاعم وتذاكر الطيران للرحلات الجوية وتذاكر القطارات أو السفن ...

١١. تسهيل الدفع الإلكتروني E-Payment ، كل ذلك يجري بحسب نظم مالية ومصرفية إلكترونية ، مثل التحويل الإلكتروني والبطاقة الإلكترونية E-Ticket .

١٢. تنشيط التسوّق الإلكتروني E-Marketing ، فالعروض السياحية والتسويق السياحى الإلكتروني تفاعليان .

-٨-* محركات البحث:

تعمل محركات بحث الرحلات Travel Search & TSEO Travel Search Engines Optimization على شبكة المعلومات على مساعدة المتصفحين على البحث الموجّه واستعمال مهارات أدوات البحث في زيادة مبيعات المواقع على الشبكة ، كعرض وِجهات السفر وأمور اقتصادية كشراء منتجات السفر مثل الرحلات وشراء تذاكر الطيران وتأجير السيارات وحجز غرف الفنادق وتذاكر الرحلات البحرية ... لكل المواقع السياحية على شبكة الويب World Wide web مما سيؤدي إلى تنشيط السياحة عبر الشبكة ، مثل نظم التوزيع العالمي للحجز الإلكتروني للغرف في سلسلة من الفنادق Global Distribution System(GDS) و Online Reservations Systems,[٢٤] وهناك Hotel Electronic Distribution Network Association(HEDNA)[٣٢] . ان اول محرك بحث للسفر هو Sidestep[٣٢] ومن أشهر محركات البحث السياحية :

☆ **Microsoft Expedia** حققت أعلى نسبة للزوار ١١,٦ مليون متصفح.

☆ **Travelocity** في المرتبة الثانية ١٠,٢ مليون متصفح.

☆ **Orbitz** في المرتبة الثالثة ٦,٥ مليون متصفح [٣١] .

هناك محركات بحث اخرى مثل :

; THG ; Gulliver ; Travel Web ; Tourism mart
Aardvark; Kosmix ; Jezgo ; ; TIS; ;Yahoo! Travel;
ALO Travel [٣١] [٣٢] .

-٩-* بوّابات السياحة الإلكترونية **Web Portals** [٣٧]:

والبوابات الإلكترونية لمواقع ويب ؛ يشكل كل موقع منها نقطة بداية للإتصال بمواقع ويب الأخرى ، و تقدم خدمات تفاعلية فضلا عما هو موجود عليها من معلومات على مدار الساعة، تتيح خدماتها المتكاملة الوصول بسهولة وسرعة الى اهم المواضيع التي تهم المتصفحين ، ولها تصميم فني البوابة يختلف عن الموقع ، وتحصل على تمويلها من روابط الاعلانات التي تظهر عليها، اما انواع البوابات الإلكترونية فهي البوابات العامة Goverment Web Portals، والمناطقية Regional Web Portals والمضيفة Host Web Portals والرياضية وبوابات البوابات ، ومن أول البوابات واشيرهـــا Yahoo وهناك MSN، وأهــم مكوناتهـــا : البريد الإلكتروني والأخبار العالمية والأحوال الجوية وأسعار الأسهم والرياضة والرحلات والخرائط والتسوق الإلكتروني والصفحات الشخصية...

---

(٣٧) . Web Portal.from Wikipedia encyclopedia
URL: *http://en.wikipedia.org/wiki/WebPortal* .
Date of Access: ٢٠٠٩. /٤/١٥

وهناك البوابات المتخصصة Domain-Specific Portals التي تقدم النفاذ الى خدمات او شركات متخصصة او صناعة ما ومنها البوابات التي تعطي معلومات سياحية متخصصة ، وغالبـــا ما تحمل عنوان الرحـــلات Travel، ومنها hot Travel ١٠٠[٣٨] وتضم الفنادق وحجز التذاكر والخرائط والطقس[٣٩]... ومن أشهرها البوابة[٤٠] TIScover Portal التي تقدم معلومات عن السياحة النمساوية[٣٣] وهي أكثر مواقع السياحية تصفحا ، حيث صنفت كأفضل ١٠ مواقع عالميا [٢٦] وتستند على قواعد بيانات سياحية أسست عام ١٩٩٦ ويعتمد هيكلها على تيارات المعلومات التي تتحرك بين

---

(٣٨) ١٠٠hot Travel. The Web's Most Popular Travel Sites [Online].
URL:*http://www.١٠٠hot.com/travel/.*
See also:• Wikipedia encyclopedia. Portal.
URL: *http://en.wikipedia.org/wiki/ Portal* . Date of Access:
٢٠٠٩/٤/١٥

• البوابات الإلكترونية.
URL: *http://www.itep.ae/arabic/educationalcenter /Articles/ Portal./*
Date of Access: ٢٠٠٩/٤/١٥

(٣٩) Main Portals: Guide to the Internet Portals; by Subject &by Countries, General Web Search
. *http://www.google.com*URL:

(٤٠) TIScover Homepage:. *http://www.tiscover.com*
See also: • Pröll, Birgit & Werner Retschitzegger. TIScover-A Tourism Information System Based on Extranet and Intranet Technology. Op.Cit.
URL: *http://www.jtr.sagepub.com.* Date of Access: ٢٠٠٩/٤/٥

الطبقات الثلاثة : طبقة نفاذ الجمهور Public Access Layer والطبقة الداخلية وطبقة مصادر البيانات الخارجية[٢٦] ، راجع الشكل رقم (٦) .

-١٠-* نظم المعلومات السياحية المتكاملة :

Tourist Information Systems (TIS) :

تستند نظم معلومات السياحية المتكاملة TIS الى قواعد البيانات السياحية المتكاملة لكل ما يتصل من البيانات السياحية في البلد لتدعم صناعة السياحة ، من الاماكن السياحية المنوّعة كالمواقع الطبيعية والأثرية والمزارات الدينية والأماكن العلاجية والأسواق التجارية والأماكن الثقافية كالمتاحف الآثارية والمعارض الفنية والاماكن الرياضية والمطارات ومحطات القطار وقطارات الأنفاق ... وكالات السفر ومنظمي الرحلات والمرشدين السياحين والمنتجين المساندين للسياحة مثل شركات الطيران ، شركات النقل ، شركات تأجير السيارات ، الفنادق ، المطاعم ... فضلا عن المعلومات الإجتماعية والمعلومات العامة المفيدة كالمنافذ الحدودية والجغرافية والمناخ وسعر صرف العملات ... ؛ وكل بيانات المشاركين فى صناعة السياحة في البلد بمعلومات وافية عن كل ما ذكرت ، ويمكنها تزويد المستهلكين او الموزعين أو المنتجين السياحيين بالمعلومات السريعة والدقيقة وبالإحصائيات لأغراض منوّعة وقت الحاجة[٣٢] ، ولابد من أنْ تقوم هيئات السياحة الرسمية بهذا العمل مستوى الوزارات المسؤولة .

-١١-* البنى التحتية الأساسية:

لا تنجح السياحة من دون البنى التحتية الأساسية الأخرى ، ولا تنجح صناعة السياحة ونشاطاتها من دون وجود فنادق ومنشآت فندقية كالشقق والدور السياحية ، وشبكة طرق مواصلات متينة، ومرافق نقل جيدة كالمطارات الرئيسة والفرعية ومحطات القطار والنقل بالسيارات ، مع توفر وسائل نقل جيدة وحديثة سهلة وسريعة كالطائرات والسكك الحديدية والسيارات ... فالنقل والمواصلات من العناصر الأساسية للسياحة ، وأعمال لتطوير المناطق السياحة وتجميلها والخدمات العامة المتطورة الأخرى مثل خدمات الإتصالات، والمياه والكهرباء والصرف الصحي وكذلك القطاعات الأخرى المنتجة مثل القطاع الصناعي والزراعي ، فلا يمكن الوصول الى المواقع السياحية إذا تعذر الوصول إليها أو اذا افتقرت إلى الخدمات الأساسية(١٩) (٤١) .

-١٢-* القوى البشرية المؤهلة:

لابد من مجموعات عاملة مدربة ومؤهلة لإدارة صناعة السياحة ، كالعاملين في التسويق السياحي مثل شركات السياحة ، والعاملين في شركات النقل والمرافقين للأفواج السياحية ، والمرشدين

---

(٤١) التوني، ناجي . دور وآفاق القطاع السياحي في اقتصادات الأقطار العربية . ــ الكويت : المعهد العربي للتخطيط ، ٢٠٠١ . ص ١.

- انظر ايضا : السيسي ، ماهر عبد الخالق . صناعة السياحة: الأساسيات والمبادئ . ــ القاهرة : مطابع الولاء الحديثة ، ٢٠٠٣. ص ٦٧.

السياحيين ، والعاملين في الصناعة الفندقية والخدمات الأخرى ذات العلاقة[٤٢] .

-١٣-* الثقافة الإجتماعية:

لابد من شيوع ثقافة اجتماعية تقدر قيمة السياحة ، ووعي يحترم السائح ويؤمن سلامته وخصوصيته ، سواء في المواقع السياحية أم في البيئة المحيطة بها كالمطاعم والفنادق والاسواق ولا تتأثر معاملة السائح بالعوامل السياسية ولا بالتطرف الإجتماعي ، مما يتصل بذلك القوانين ذات العلاقة كتسهيل حركة التنقل وحصول السواح على تأشيرة السفر أو المرور(الترانزيت) ، والقوانين الصارمة تضمن سلامة السائح ومكافحة كل الأفعال التي ترهب السائح وتروّعه ، إذ لابد من استتباب الأمن بشكل تام ويترتب على ضعف الأمن وإختلاله عزوف جموع السائحين عن المنطقة مما قد يهدد عملية التطور فى هذا القطاع التنموى[٤٣] .

ويمكن تفعيل القوانين الخاصة بالعمل وما يترتب عليها مثل منح العاملين فترات أجازات طويلة نسبيا مما يدعم العملية السياحية سواء فى الداخل أو الخارج ، فضلا عن السعي لرفع الدخل القومى والعمل على رفع المستوى المعيشى وتحقيق مستويات التوظف الكامل مما يخلق فرص جيدة للسياحة سواء على صعيد السياحة الداخلية أو السياحة الخارجية [١٩] .

---

[٤٢] السيد علي ، محمد أمين محي الدين . إدارة الفنادق ورفع كفاءتها الإنتاجية . ــ عمان : دار وائل ، ١٩٩٨.

[٤٣] عبيدات . المصدر السابق . ص٢٢ ــ ٢٥

-١٤-* المنظمات الإقليمية والدولية العاملة على السياحة الإلكترونية :

من المنظمات الدولية العاملة على السياحة الإلكترونية **الإتحاد الدولي للسياحة الإلكترونية IUET** (إيوتى) ويعمل الإتحاد ليكــون المرجــع الأول لصناعة السياحة عبر شبكة المعلومات (الإنترنــت) كمــا يقــوم الاتحاد باستعمال أحدث تقنيات التسويق الإلكتروني ، وإيجاد حلول علمية لمشاكل صناعة الــسياحة الإلكترونيــة العالميــة مــن خــلال إنــشاء دليل عالمي موحد لمواقــع الــسياحة الإلكترونيــة يــضمن معلومــات رسمية لكل ما يتعلق بصناعة السياحة يتم من خلاله خلق مكان للمنافــسة العادلة بين الأعضاء لضمان زيــادة حجــم المبيعــات الــسياحية عبــر الشبكة وتوفير الأموال المنفقــة علــى العــروض الــسياحية والبــرامج التسويقية(٣٧) (٤٤).

وقد أعلن عــن إنــشاء **المجلــس العربــي للــسياحة الإلكترونيــة** ليعمــل علــى الــسياحة الإلكترونيــة فــي المنطقــة العربيــة ، وعقــد المــؤتمر الــدولي العربــي للــسياحة الإلكترونيــة والتــسويق الإلكترونــي فــي المــدة مــن ١٥ - ١٩ كــانون الأول ٢٠٠٨، فــي منتجــع شــرم الــشيخ تحــت رعايــة جامعــة الــدول العربيــة ووزارة الــسياحة المــصرية ، وقــد قــام الإتحــاد الــدولي للــسياحة الإلكترونيــة بتنظــيم المــؤتمر بالتعــاون مــع المنظمــة

---

(٤٤) مؤتمر للسياحة الالكترونية العربية . في صحيفة البيان . ــ العــدد ١٠٣٢٥/ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨

• *http://www.albayan.ae.* Date of Access: ٢٧/١٠/ ٢٠٠٨

العربيــة للــسياحة والمنظمــة الدوليــة لتقنيــة الــشبكة والــسياحة الإلكترونيــة[٣٧] [٤٤] ، وســيؤدي هــذا الــى التعــاون فــي مجــال التخطيط السياحي الذي ســيؤدي دورا أساســيا فــي تنميــة الــسياحة العربية على كافة المستويات ، إن التعاون فــي وضــع خطــة لتنميــة السياحة الإلكترونية عبر الإنترنــت ســوف يجلــب فرصــا عديــدة للعمل والإستثمار لجعل الأسواق السياحية بشكل أفــضل علــى المــدى البعيد [٤٤] .

وان كثيرا من الدول قد أدخلت السياحة الإلكترونية ، ولكثيــر مــن الدول المتقدمة والدول النامية وبعض الدول العربية لها مواقــع خاصــــة ومواقع عامة (رسمية) [٤٥] [٤٦] .

---

(٤٥) See: • Global e-Tourism Monitor. URL: *http://www.gem report.com.*

(٤٦) بعض المواقع السياحة الإلكترونية العربية :حكومة دبي. دائرة السياحة والتــسويق التجاري. URL: *http://www.dubaitourism.co.ae*

المملكة الاردنية . URL:*http://www.tourism.jo/inside/*

دولة عمان. وزارة السياحة. URL: *http://www.omantourism.gov.om*

تونس. وزارة السياحة / URL: *http://www.tourismtunisia.tn.*

جمهوريــة مــصر العربيــة. الهيئــه العامــة للاســتعلامات المــصرية – سياحة URL: *http://www.sis.gov.eg/Ar/Tourism/*

لبنان . وزارة السياحة اللبنانية.

URL: *http://www.destinationlebanon.com.*

وهناك نظم الحجز الإلكتروني E-Ticketing للطيران والفنادق والسيارات مثل عمليات حجوزات مقاعد الطائرات وغرف الفنادق والسيارات وكتابة الأسماء المستهلكين ويقوم الوكيل بإنشاء ملفات خاصة تسمى Client Files وأرقام الهواتف وتثبيت الحجوزات ، مثل : نظام غاليليو (Galileo Sytem) ويغطي النظام أوروبا والشرق الأقصى ، وقد قامت منظمة الطيران العربي في العام ١٩٩٢ بتكوين مجموعة عربية انضمت له ، ومن مهامها التعاقد مع النظام ، وتقوم شركات الطيران الأعضاء بتشغيله ووكالات السياحة والسفر في بلدانها ، وهي الخطوط السعودية ، الكويتية ، الإماراتية ، اللبنانية ، السورية ، اليمنية ، المصرية والأردنية ، مقابل نسب على الحجوزات يحصل عليها موزع النظام تضم : ٥٠٠ شركة طيران و٤٥ ألف فندق و٥٥ ألف وكيل سياحي و١٢ ألف موقع تأجير سيارات[٤٧] .

المبحث (٤) واقع السياحة في العراق وامكانية استعمال السياحة الإلكترونية:

في ظل قلة الوعي من بعض الدول النامية بأهمية صناعة السياحة وللتنمية السياحية ومع غياب التخطيط ، غالبا ما تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية وبيئية مختلفة ، وفي العراق هنالك الكثير ليقال عن المواقع السياحية العراقية وإمكانياتها ، وتدهور صناعة السياحة في العراق للعقود

---

[٤٧] خط الطيران.

Date of Access: ٢٠٠٩/٥/٣١ . *http://www.flyingway.com* URL:

• See also : URL: *https://www.gtsm.galileo.com*

• Wikipedia Encyclopedia_. Galileo CRS.-
URL: *http://en.wikipedia.org/wiki/Galileo CRS* .

Date of Access: ٢٠٠٩/٩/٧

الأربعة الماضية مثل كل القطاعات الأخرى بسبب الحروب المتتالية والحصار والوضع الذي تلا احتلال العراق[48] ، تدهورت مع البنى التحتية المواقع السياحية والمنشآت الفندقية ناهيك عن عدم تحديث الادارة السياحية بنظم إدارية آلية حديثة[49] .

وقد أجرت الباحثة مقابلة مع السيد رئيس الهيئة العامة للسياحة[50] ، وكانت اهم نتائج المقابلة مايأتي :

١* ان واجب الهيئة الإشراف على السياحة في العراق .

٢* ان للعراق امكانيات سياحية هائلة ومنوّعة، وأوضح ما فيها الزيارات المليونية من كل محافظات الوطن الى المزارات الدينية[51] ، لكن الأمن أهم عنصر لازدهار السياحة ، وفي فقدان الأمن "فان السياحة اولّ من تنهار وآخر من تستفيد".

---

(٤٨) تدهور السياحة في العراق ، راجع : وقائع المؤتمر العلمي الأول لوزارة السياحة والآثار....

(٤٩) عبد الرزاق ، معتز سلمان . تنظيم معلومات التسويق السياحي والعوامل المؤثرة في صناعة الضيافة . في المصدر نفسه . ص١٥٠ – ١٦٠ .

(٥٠) تشكر الباحثة السيد رئيس الهيئة العامة للسياحة الأستاذ حمود محسن اليعقوبي على تعاونه وقد جرت المقابلة بتأريخ ٢٥ / ٨ /٢٠٠٩ .

(٥١) بلغ عدد الزائرين في اربعينية الامام الحسين لعام ٢٠٠٩ : ١٢ مليون زائر لكربلاء ويوم المبعث النبوي ٦ ملايين الى النجف ويوم النصف من شعبان ٧ ملايين الى كربلاء ، وهو نشاط سياحي هائل جدا.

٣* يقوم المكتب الوطني للسياحة بتفويج السياح الى المواقع السياحية في العراق ، فضلا عن الى المكاتب السياحية الأهلية ، وان تفويج السياح الإيرانيين يتم باتفاق المكاتب السياحية الأهلية مع الجانب الإيراني " هيئةالحج والزيارة الإيرانية " مباشرة .

٤* وان الإستثمار السياحي للمواقع والمرافق السياحية مرتبط بقانون الإستثمار العام ، والذي لم يحسمه مجلس النواب بعد .

٥* لم تشرع الهيئة قانونا لحماية السائح ، وتهتم الشرطة السياحية بأمن السواح والمواقع السياحية .

٦* لم تقم الهيئة ببرامج تثقفية للمواطنين تعرّفهم على اهمية السياحة ومراعاة السيّاح .

٧* قامت الهيئة بتفويج سيّاح أجانب ، وقد وصل للعراق الكثير من السيّاح ومن جنسيات مختلفة[٥٢] .

٨* للهيئة موقع إلكتروني على النت : URL: http://www.tourismiq.com

---

[٥٢] تنوّعت جنسيات السياح من مختلف انحاء العالم، وهم : الايرانيون والبحرانيون والباكستانيون والهنود والأذريون والأتراك ولبنانيون وهناك البريطانيون والتايوانيون والكنديون والامريكان... الا ان اعدادهم دون مستوى الطموح.

* بلغت اعداد الزوار الوافدين (مجاميع السياحة الدينية) من الشهر كانون الثاني – لغاية نهاية نيسان عام ٢٠٠٩ [٥٣٦٣٧٩] ، عن قسم الاحصاء في الهيئة لعامة للسياحة .

لم يكتمل إنـشاؤه بعـد ، إلا إنـه غيـر تفـاعلي ، راجـع الملحـق الشكل رقم(٧).

٩* لم تنشيء الهيئة نظام معلومات سياحي عراقي يدعم صناعة الـسياحة إلكترونيا.

١٠* تـستعمل الهيئـة الحجـز المباشـر مـع المـواطنين ، وتـستعمل شـبكة المعلومـات (الإنترنـت) للتعامـل مـع المـستهلكين الأجانـب .

قامت الباحثة بتوزيع الإستبيان على عينة (٣٠ مكتبا) مـن مكاتـب السياحة والسفر في بغداد[٥٣] راجع الملحق للاطـلاع علـى الاسـتبيان ، للوقوف على عمل هذه المكاتب ومشاكلها وكانت أهـم نتـائج الاسـتبيان ما يأتي :

(١)* ضعف الحركة السياحية في العـراق اذ أن الكثيـر مـن المكاتـب المستبينة تقوم ببيع تذاكر السفر (Ticketing) ، بعد أن قلّت تفويج السياح للداخل وبنسبة ٥٣ % .

(٢)* قلة السياح الاجانب الوافدين للعراق.

(٣)* ان القليل منهم لهم موقع الإلكتروني على النيـت وبنـسبة ١٠% ، ويستفيدون من الموقع للدعاية وللاعلانـات التجاريـة وللاتـصال بالمكاتب الخارجية .

---

[٥٣] تود الباحثة ان تشكر المكاتب المستبينة على تعاونها ، وبخاصة الشهد والتـضامن والكاردينيا للمعلومات التي افادوا بها الباحثة، تم توزيع الاستبيان وجمعه في المدة من ١- ٣١ / ٧ / ٢٠٠٩.

(٤)* ان الكثير منهم لهم بريد إلكتروني وبنسبة ٩٣ % .

(٥)* ان الكثير منهم يستعمل الشبكة في العمل السياحي وبنسبة ٧٧% ، وهم يستفيدون من النت معرفة الاسعار واسعار الساعة والتوقيتات (Timing) وحجز تذاكر الطيران (Connection) والفنادق والتعريف بالمسافر وتسلُم الدعوات من الخارج والحجز للحالات الطارئة كالمرضى والجرحى...

(٦)* قلما يستعملون الشبكة للوصول الى المستهلكين .

(٧)* ان القليل منهم يستعمل الدفع الإلكتروني وبنسبة ١٧%، والكثير منهم يدفع بالمباشر .

(٨)* وقد أوضح المستبينون سهولة ادارة السياحة من خلال الإنترنت وبنسبة ١٠ % ، ومنهم من رأى امكانية تطبيقها وبنسبة ٥٣%، ومنهم من رأى صعوبة تطبيقها وبنسبة ١٣ % لضعف استعمالها من الزبائن وعدم المصداقية اطراف التعامل .

(٩)* كانت أهم المشاكل التي ذكرها المستبينون:

١. صعوبة الحصول على سمة الدخول للعراقيين من دول العالم وبنسبة ٣٠% مما يعطل السياحة.
٢. إيقاف منظمة ITTA التذاكر الإلكترونية (Electronic Ticketing) للعراق .
٣. تذاكر الطيران للعراقيين الأغلى في اسعار طيران في العالم .

٤. ضعف الطيران المدني العالمي المباشر من العراق؛ وهو باق [بارادة ما] تحت رحمة الشركات الضعيفة ، وتأخر المسافرين لضعف الإلتزام بتوقيتات الإقلاع والهبوط .
٥. احتكار شركات أهلية لسمة الدخول وقطع التذاكر واحتكار تفويج السياح الإيرانيين .
٦. فساد اداري وعرقلة سمة الدخول العراقية يسبب تأخير المسافرين على شركات أهلية او أجنبية .
٧. تخلف العمل السياحي و عدم وجود فنادق مرموقة وقلة الكهرباء .
٨. ضعف الاستثمار السياحي .
٩. تأخير الحوالات المصرفية .

وتهتم الدولة العراقية اليوم بتنشيط عجلة السياحة واعادة دورانها في العراق مرة ثانية.

المبحث (٥) الإستنتاجات والتوصيات:

تستنتج الباحثة بمايأتي :

١* ضعف استعمال السياحة الإلكترونية في العمل السياحي العراقي .

٢* ضعف تمثيل شركات السفر والسياحة العراقية في البلدان المصدرة للسياح .

٣* عدم وجود مثلها في المنافذ الحدودية .

٤* ضعف الإستقرار والأمان وخوف السياح على سلامتهم .

٥* ضعف الخدمات السياحية بسبب تدهور البنى التحتية من ماء وكهرباء وخدمات صحية وطرق مواصلات داخلية وخارجية

ووسائط النقل الحديثة والاتصالات بسبب الحروب والحصار والعمليات الارهابية .

٦* حاجة السياحة الى بيئة آمنة بعيدة عن الإرهاب .

٧* ضعف الإعلام السياحي العراقي .

٨* الإفتقار الى دليل سياحي حديث للمواقع السياحية في العراق .

٩* الإفتقار الى خريطة سياحية حديثة كاملة وشاملة لمواقع الجذب السياحي في العراق .

١٠* لم تُدخل صناعة السياحة العراقية نظم المعلومات السياحية كأحدى ادوات الإدارة الحديثة والسريعة بعد التطورات التي حصلت في بيئة الاعمال السياحية في العالم .

توصي الباحثة بما يأتي:

١. ☙ إعادة الإهتمام بالقطاع السياحي في العراق باعتباره أحد الموارد الرئيسة للدخل القومي العراقي ، وأحدى موارد التنمية للأفراد وللمجتمع العراقي ، وتنشيط الإستثمار المحلي والخارجي في قطاع السياحة .

٢. ☙ ادخال السياحة الإلكترونية في صناعة السياحة في العراق للإستفادة المثلى من الموارد والامكانيات في تقديم صناعة سياحية متكاملة ، لما تقدمه من الخدمات الإعلامية والمعرفية والإدارية ، مع الإهتمام بأدواتها كالموقع الإلكتروني والدليل الإلكتروني والرزم الإلكترونية والحجز الإلكتروني والدفع الإلكتروني ... وتشجيع

المؤسسات العاملة في هذه الصناعة على العمل بآلية وأدوات السياحة إلكترونية ، مع الرقابة عليها وإلزامها بضبط الجودة للمنتج السياحي والخدمات من خلال التشريعات والقوانين لتحقيق رضا السائح ، لان عدم الالتزام بتوفير تفاصيل العروض الإلكترونية يؤدي الى فقدان المصداقية لمواقع الشركات المعنيّة بالسياحة سواء في المبالغة في عرض الخدمات الإلكترونية وافتقادها واقعيا في البلد المُضيف .

٣. ∞ إنشاء موقع للسياحة الإلكترونية للعراق ، وربطه بمواقع إلكترونية أخرى ثقافية وتراثية مثل المواقع الدينية والمواقع الأثرية العراقية الرئيسة والمعروفة مثل آثار بابل وأور والنمرود وآثار سامراء وآثار الحضر... والمتحف العراقي والمتحف البغدادي والمتحف الوطني للفن الحديث والأماكن الطبيعية والترفيهية في العراق، وبأكثر من لغة كلغات الشرق الأوسط مثل الإيرانية والتركية واللغات الأوربية ضمانا لوصولها الى عدد أكبر من المستهلكين .

على أن تتولى الهيئة العامة للسياحة ذلك، كجزء من مشروع حكومة العراق الإلكترونية لقطاع السياحة .

٤. ∞ الإهتمام ببناء الدليل الإلكتروني للسياحة العراقية وتضمينه معلومات يحتاج اليها السائح المحلي والأجنبي، مثل أهم المواقع السياحية ، ودليل المزارات الدينية مع صور لها أو وسائط متعددة وأهم الفنادق وأماكن الإقامة المتاحة و التعريف بالمناسبات الثقافية والشعبية وأماكن التسوق ومعلومات عامة مفيدة كجغرافية المكان

والمناخ وكيفية الحصول على التأشيرة واسعار العملات وتحويلها .
ويمكن تصميم العروض التفاعلية معتمدة على تقنيات الملفات الصورية والملفات الصوتية وملفات الوسائط المتعددة المتقدمة وانتاج الاقراص المدمجة الدعائية وتوزيعها على المستهلكين والموزعين كما يمكن إرسال رسائل البريد الإلكتروني للمشتركين في نطاقات جغرافية متنوعة للوصول إلى الفئات المستهدفة وكل من يهتم بالسياحة في العراق بالداخل والخارج .

٥. إنشاء الخريطة الإلكترونية السياحية الكاملة و الشاملة لمواقع الجذب السياحي في العراق E-Tourism Map بشكل تفاعلي ومشوّق، المعتمدة على تقنيات الملفات الصورية والملفات الصوتية وملفات الوسائط المتعددة المتقدمة ، مما يشجع الفئات المستهدفة وكل من يهتم بالسياحة في العراق بالداخل والخارج .

٦. العمل على انشاء نظام المعلومات السياحية المتكاملة المستندة الى قواعد البيانات السياحية المتكاملة ، لكل ما يتصل بالبيانات السياحة في العراق تدعم صناعة السياحة ، ببيانات الاماكن السياحية المنوّعة كالمواقع الطبيعية والأثرية والمزارات الدينية والأماكن العلاجية والأسواق التجارية والأماكن الثقافية كالمتاحف الآثارية والمعارض الفنية والاماكن الرياضية والمطارات ومحطات القطار ... وكالات السفر ومنظمي الرحلات والمرشدين السياحين والمنتجين المساندين للسياحة مثل شركات الطيران ، شركات النقل ، شركات تأجير السيارات ، الفنادق ، المطاعم ... فضلا عن معلومات عامة أخرى

كالمنافذ الحدودية والجغرافية والمناخ وصرف العملات ....، وجعل بعض هذه البيانات متاحة للمشاركين في صناعة السياحة في العراق بمعلومات وافية ، ويمكن تزويد المستهلكين او الموزعين أو المنتجين السياحيين بالمعلومات السريعة وبالإحصائيات الدقيقة لأغراض متنوعة في وقت واحد .

٧. إعادة تنشيط السياحة الداخلية ، من خلال بث ثقافة إجتماعية تقدّر المواقع السياحية العراقية كالمواقع الطبيعية والأثرية والمزارات الدينية والأماكن العلاجية والأسواق التجارية والأماكن الثقافية كالمتاحف الآثارية والمعارض الفنية والأماكن الرياضية ... وتسهيل الوصول اليها ، وتأمين راحة الزائرين .

٨. تأهيل المواقع السياحية العراقية والبيئة المحيطة بها كالفنادق والمطاعم والأسواق الشعبية وما إليها...

٩. تدريب العاملين في الصناعة السياحية العراقية ، كالعاملين في التسويق السياحي مثل شركات السياحة ، والعاملين في شركات نقل السياح والمرافقين للأفواج السياحية ، والمرشدين السياحيين ، والعاملين في الصناعة الفندقية والخدمات الأخرى ذات العلاقة .

١٠. تنشيط الثقافة الاجتماعية التي تقدر قيمة السياحة، من خلال نشر المعرفة والوعي السياحي في المجتمع بدءا من المناهج الداسية لطلبة المدارس الى الجامعات وكل افراد المجتمع بان تحترم السائح وتتعاون معه وتؤمن سلامته وخصوصيته.

١١. ☙ الإهتمام بالقوانين ذات العلاقة بالسياحة كتسهيل حصول السائح على التأشيرة Visa أو المرور Transit ، وتسهيل حركة تنقله ، وسن القوانين الصارمة التي تضمن سلامة السائح ومكافحة كل أفعال العنف والأرهاب التي تروّعه ، والتي تؤدي الى عزوف جموع السائحين عن زيارة البلد .

١٢. ☙ الإهتمام بالبنى التحتية الأساسية الأخرى ، التي لا تنجح صناعة السياحة ونشاطاتها بدونها ، مثل الفنادق والمنشآت الفندقية كالشقق والدور السياحية ، وشبكة طرق المواصلات ، ومرافق النقل الجيدة كالمطارات الرئيسة والفرعية ومحطات القطار والنقل بالسيارات ، مع توفير وسائل نقل جيدة وحديثة كالطائرات والسكك الحديدية والسيارات ... ، والخدمات العامة المتطورة الأخرى مثل خدمات الإتصالات والمياه والكهرباء والصرف الصحي وكذلك القطاعات الأخرى المنتجة مثل القطاع الصناعي والزراعي .

١٣. ☙ زيادة الوعي الثقافي لكل اجيال المجتمع العراقي بالإهتمام بالبيئة الطبيعية والعمرانية والآثارية لانها أساس التنمية المستدامة .

المصــــادر

١* أمين ، معتز . أهمية السياحة الإلكترونية لشركات السياحة.
URL:*http://www.cit-fei.org*

٢* البوابات الإلكترونية.
URL: *http://www.itep.ae/arabic/educationalcenter/Articles/ Portal.*

٣* التونى ، ناجى . دور وآفاق القطاع السياحى فى اقتصادات الأقطار العربية . ـ الكويت : المعهد العربى للتخطيط ، ٢٠٠١ .

٤* جلال ، يسرى صادق . أهمية انشاء موقع ويب ألكتروني للمواقع الأثرية لحضارات وادي الرافدين في السياحة ألكترونية العراقية . في وقائع المؤتمر العلمي الأول لوزارة السياحة والآثار/ الهيئة العامة للسياحة ـ بغداد ٨ ـ٩ /١١ / ٢٠٠٥. بغداد : ٢٠٠٥ .

٥* جلال ، يسرى صادق . أدوات المؤرخ العراقي في عصر المعلومات والعولمة . في مجلة المجمع العلمي العراقي . ـ بغداد : المجمع ، ٢٠٠٩. الجزء ٢ /المجلد ٥٦.

٦* حسن ، سعيد عبد اللطيف . اثبات جرائم الكمبيوتر . ـ القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٩ .

٧* حلبي ، أنيس . الوب لرجال الأعمال . ـ بيروت : دار الراتب ، ٢٠٠٠ .

٨* خط الطيران. Date of Access: ٢٠٠٩/٨/٣١
URL: *http://www.flyingway.com.*

٩* دبي تشهد ولادة 'المجلس العربي للسياحة الالكترونية . ـ في
• URL: *http:/www.middle-east-online.com/uae/*

١٠* السيد علي ، محمد أمين محي الدين . إدارة الفنادق ورفع كفاءتها الإنتاجية . ـ عمان : دار وائل ، ١٩٩٨.

١١* السيسي ، ماهر عبد الخالق . صناعة السياحة ؛ الأساسيات والمبادئ . ـ القاهرة : مطابع الولاء الحديثة ، ٢٠٠٣.

١٢* عبيدات ، محمد . التسويق السياحي ؛ المدخل السلوكي . ــ عمان : دار وائل ، ٢٠٠٠ .

١٣* عرب ، يونس . قانون الكمبيوتر . ــ القاهرة : منشورات اتحاد المصارف العربية ، ٢٠٠١ .

١٤* علي الدين ، رشا . السياحة الاكترونية حلم دبي القادم . في شبكة المعلومات القانونية
URL: *http://www. eastlaws.com.*

١٥* علي ، نبيل . ثورة المعلومات : الجوانب التقانية (التكنولوجية) في العرب والعولمة ؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية . ــ بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩.

١٦* الغرياني ، خديجة حمودة . الاستراتيجية والآفاق في مجال الادارة الإكترونية ؛ نظرة شاملة لبرامج الادارة الإلكترونية .
URL: *www.attr.org.tn/medias/secretaireetat*

١٧* فوريستر ، توم . مجتمع التقنية العالية ــ قصة ثورة تقنية المعلومات/ ترجمة مركز الكتاب الأردني . ــ عمان : مركز الكتاب الأردني الأردن ، ١٩٨٩ .

١٨* اللقماني ، سمير يزبك . منظمة التجارة العالمية ؛ آثارها السياسية والإيجابية على اعمالنا الحالية والمستقبلية بالدول الخليجية والعربية . ــ الرياض : المؤلف ، ٢٠٠٣.

١٩* مؤتمر للسياحة الالكترونية العربية . في صحيفة البيان . ــ العدد ١٠٣٢٥/ ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨ .

٢٠* مكاوي ، حسن عماد ومحمود سليمان علم الدين . تكنولوجيا المعلومات والاتصال . ــ القاهرة : مركز تكنولوجيا التعليم ، ٢٠٠٠.

٢١* موسوعة الويكوبيديا . السياحة الإلكترونية .

٢٢* موسوعة الويكوبيديا . السياحة .

٢٣* ٢ موسوعة الويكوبيديا. الانترنت
URL: *http://ar.wikipedia.org/wiki.*

٢٤* المومني ، عمر حسن . التوقيع الإلكتروني وقانون التجارة الإلكترونية ؛ دراسة قانونية وتحليلية مقارنة . ــ عمان : دار وائل ، ٢٠٠٣.

References:

١* ١٠٠hot Travel. The Web's Most Popular Travel Sites [Online].

URL: *http://www.١٠٠hot.com/travel/.*

٢* Administrator Checklist: Configuring a Site for Internet-Based Client Management...

URL:*http://technet.microsoft.com/en-us/library/bb٦٣٣٥٣٥.aspx*

٣* Cardoso, Jorge and Amit Sheth, Semantic Web Services, Processes and Applications.- Springer, ٢٠٠٦. Chapter١٠

٤* e- Tourism.- *URL http://www.buzzle.com.*

٥* e- Travel, e-Tourism-journey and more.
URL: *http://www.linkegyptb.com*

٦* European Commission. Electronic Business in the Tourism Industry in ٢٠٠٤; Main Issues and Challenges

URL: http://www.ebusiness-watch.org/resources/tourism/SR٠٧-II_Tourism (pdf)

٧*

inchman, Robbin and Peter Rhodes. Principles of Organizational Behavior, ٣rd.ed. - NY.: Oxford Univ. Pr., ١٩٩٩.

٨* Global e-Tourism Monitor. *URL: http://www.gem-report.com.*

٩* Haag, Stephen, Maeve Cummings and Amy Phillips. Management information systems: for the information age, ٦th ed.- Boston: McGraw- Hill,٢٠٠٦.

١٠* i٤U and eTourism - Website Design, Website Development, Web Site ...
URL http://www.onlinedesignerdirectory.com/city/detail/sunshinecoast

١١* Main Portals, Guide to the Internet Portals; by Subject & by Countries, General Web Search *URL: http://www.google.com.*

١٢* Martin, Hepp (and others). Toward the semantic web in e-tourism; can annotation do the trick?.- Innsbruck (Austria): University of Innsbruck.
URL: *http://mhepp@computer.org*

١٣* O'Connor, Peter. Electronic Information Distribution in Tourism and Hospitality.- London: CABI Publishing,١٩٩٩.

١٤* Pröll, Birgit & Werner Retschitzegger. Discovering Next Generation Tourism Information Systems; A Tour on TIScover . at Journal of Travel Research.-
URL: *http://www.jtr.sagepub.com*

١٥* Robins ,Stephen P. and Mary Coulter. Management, ٦rd.ed. - N.Y.: Prentice-Hall, ٢٠٠٠.

١٦* TIScover Homepage *URL: http://www.tiscover.com.*

١٧* UN. Department of Economic and Social Affairs. Statistics Division. International Recommendations for Tourism Statistics:٢٠٠٨.-
URL: unstats.un.org/unsd trade/IRTS/.

URL: unstats.un.org/unsd/statcom/sc٢٠٠٨.

١٨* UNESCO. A training package for developing countries.
URL: http://www٣.unescobkk.org/ips/ebooksar/documents/ictlip/ictlip.htm

١٩* UNWTO. World Tourism Barometer. Vol.٦ No. ٦.
URL: www.world-tourism.org.

٢٠* Viégas, Fernanda B (and others) Many Eyes: A Site for Visualization at Internet Scale.
URL: http://www.research.ibm.com/visual/papers/viegasinfovis٠٧(pdf)

٢١* Wikipedia encyclopedia. Galileo CRS.
URL: http://en.wikipedia.org/wiki/ Galileo CRS

٢٢* Wikipedia encyclopedia. Metadata.
URL: http://en.wikipedia.org/wiki/Metadata.

٢٣* Wikipedia encyclopedia. Web Portal.
URL: http://en wikipedia.org/wiki/ Web Portal

٢٤* World Tourism Organization. World Tourism Organization Statistics Database and Yearbook. *URL:http://www.wttc.org/*

٢٥* World Travel & Tourism Council. The ٢٠٠٤ Travel & Tourism Economic Research. *URL:http://www.wttc.org/*

المواقع المذكورة في البحث

http://ar.wikipedia.org/wiki
http://data.un.org/
http://en.wikipedia.org/wiki/ Galileo CRS
http://en.wikipedia.org/wiki/ Portal
http://en.wikipedia.org/wiki/Metadata.
http://mhepp@computer.org.
http://technet.microsoft.com/en-us/library/bb٦٣٢٥٣٥.aspx
http://www.١٠٠hot.com/travel/.
http://www.albayan.ae.
http://www.buzzle.com
http://www.cit-fei.org
http://www.destinationlebanon.com
http://www.dubaitourism.co.ae http://www.eastlaws.com.
http://www.ebusiness-watch.org/resources/tourism/SR٠٧-II Tourism (pdf)
http://www.flyingway.com
http://www.gem-report.com.
http://www.google.com.
http://www.itep.ae/arabic/educationalcenter /Articles/ Portal.
http://www.jtr.sagepub.com
http://www.jtr.sagepub.com.
http://www.linkegyptb.com
http://www.middle-east-online.com/uae
http://www.omantourism.gov.om
http://www.research.ibm.com/visual/papers/viegasinfovis٠٧.pdf
http://www.sisgov.eg/Ar/Tourism/
http://www.tiscover.com
http://www.tourism.jo/inside/
http://www.tourismtunisia.tn
http://www.well.com/~doctorow/metacrap.htm
http://www.wttc.org/
http://www٢.unescobkk.org/ips/ebooksar/documents/ictlip/ictlip.htm .
unstats.un.org/unsd/statcom/sc٢٠٠٨.
unstats.un.org/unsd/trade/IRTS/IRTS
www.attr.org.tn/medias/secretaireetat.
www.onlinedesignerdirectory.com/city/detail/sunshinecoast.
www.world-tourism.org.

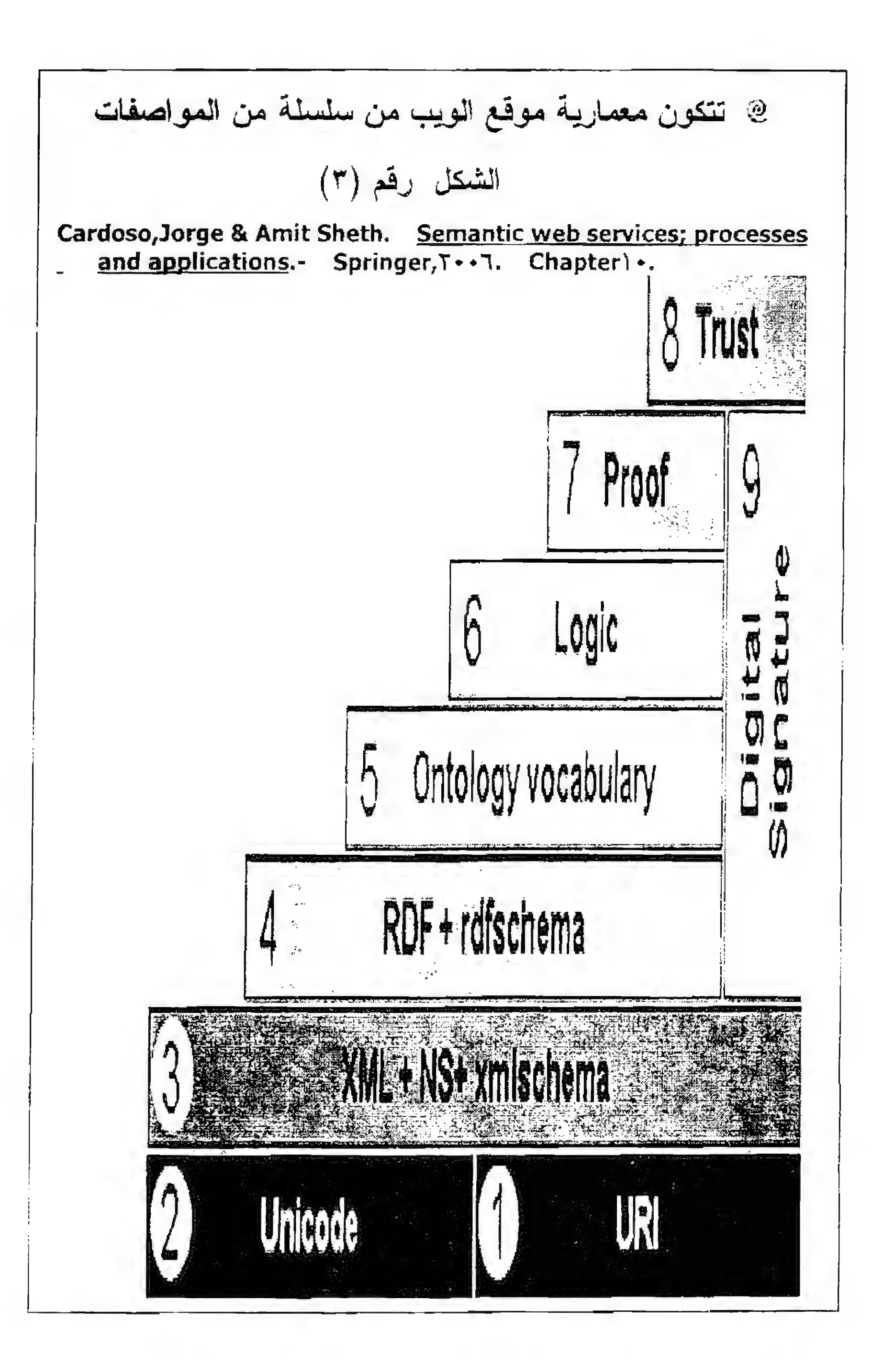
الترتيب	الدولة	UNWTO Regional Market	International tourist arrivals (٢٠٠٧)[٤]	International tourist arrivals (٢٠٠٦)[٥]
١	فرنسا	أوروبا	٨١,٩ million	٧٩,١ million
٢	إسبانيا	أوروبا	٥٩,٢ million	٥٨,٥ million
٣	الولايات المتحدة	أمريكا الشمالية	٥٦,٠ million	٥١,١ million
٤	الصين	آسيا	٥٤,٧ million	٤٩,٦ million
٥	إيطاليا	أوروبا	٤٣,٧ million	٤١,١ million
٦	المملكة المتحدة	أوروبا	٣٠,٧ million	٣٠,١ million
٧	ألمانيا	أوروبا	٢٤,٤ million	٢٣,٦ million
٨	أوكرانيا	أوروبا	٢٣,١ million	١٨,٩ million
	تركيا	أوروبا	٢٢,٢ million	١٨,٩ million
١٠	المكسيك	أمريكا الشمالية	٢١,٤ million	٢١,٤ million

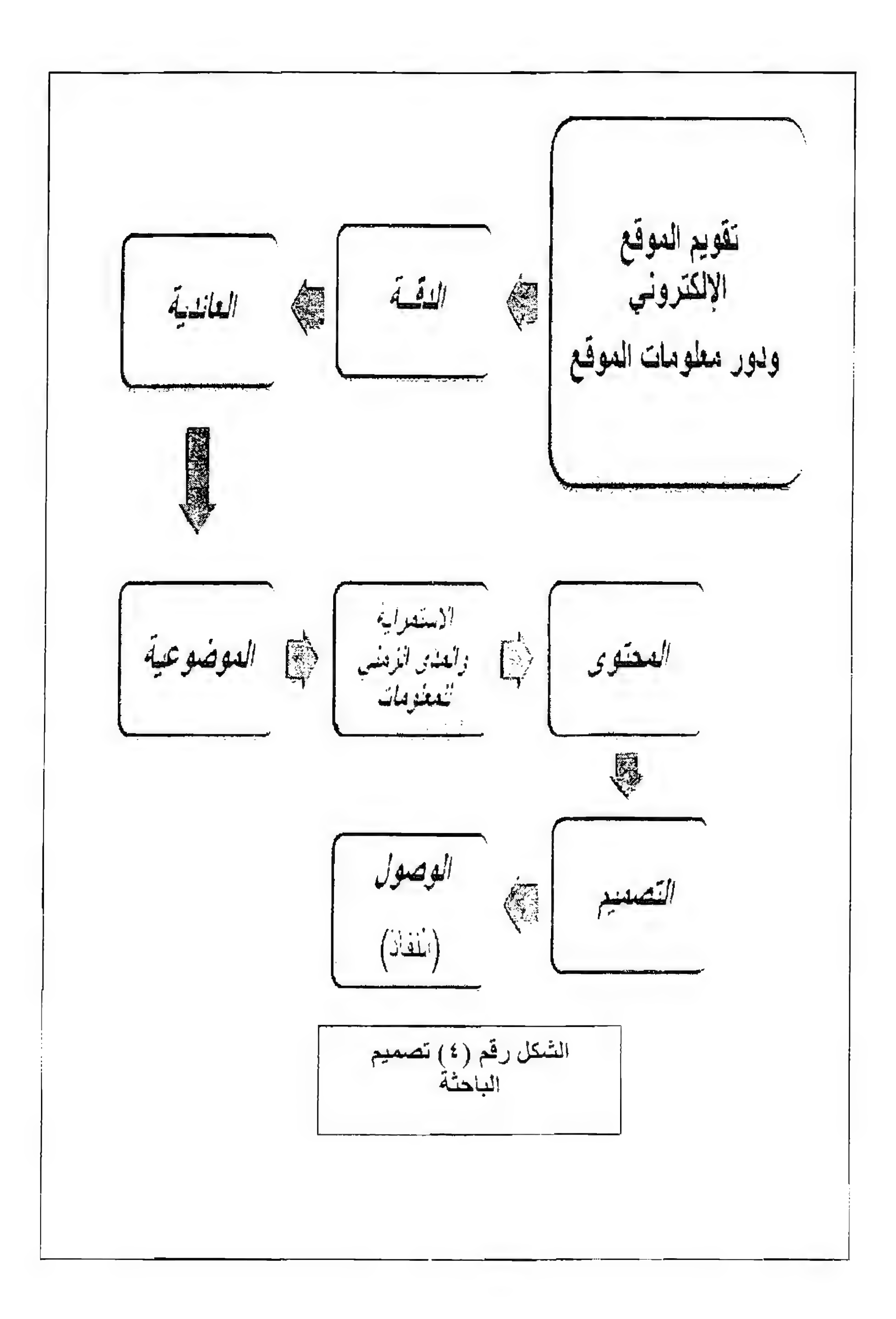
الجدول[٣] رقم (١)

International Tourism Receipts (٢٠٠٦)[٢]	International Tourism Receipts (٢٠٠٧)[١]	UNWTO Regional Market	الدولة
$٨٥,٧ billion	$٩٦,٧ billion	أمريكا الشمالية	الولايات المتحدة
$٥١,١ billion	$٥٧,٨ billion	أوروبا	إسبانيا
$٤٦,٣ billion	$٥٤,٢ billion	أوروبا	فرنسا
$٣٨,١ billion	$٤٢,٧ billion	أوروبا	ايطاليا
$٣٣,٩ billion	$٤١,٩ billion	اسيا	الصين
$٣٣,٧ billion	$٣٧,٦ billion	أوروبا	المملكة المتحدة
$٣٢,٨ billion	$٣٦,٠ billion	اوروبا	ألمانيا
$١٧,٨ billion	$٢٢,٢ billion	أوقانيسيا	أستراليا
$١٦,٦ billion	$١٨,٩ billion	أوروبا	النمسا
$١٦,٩ billion	$١٨,٥ billion	أوروبا	تركيا

الجدول[٣] رقم (٢)

الشكل رقم (٢)
تصميم الباحثة


@ تتكون معمارية موقع الويب من سلسلة من المواصفات
الشكل رقم (٣)
Cardoso,Jorge & Amit Sheth. Semantic web services; processes and applications.- Springer,٢٠٠٦. Chapter١٠.
8 Trust
7 Proof
9
Digital Signature
6 Logic
5 Ontology vocabulary
4 RDF + rdfschema
3 XML + NS+ xmlschema
2 Unicode
1 URI



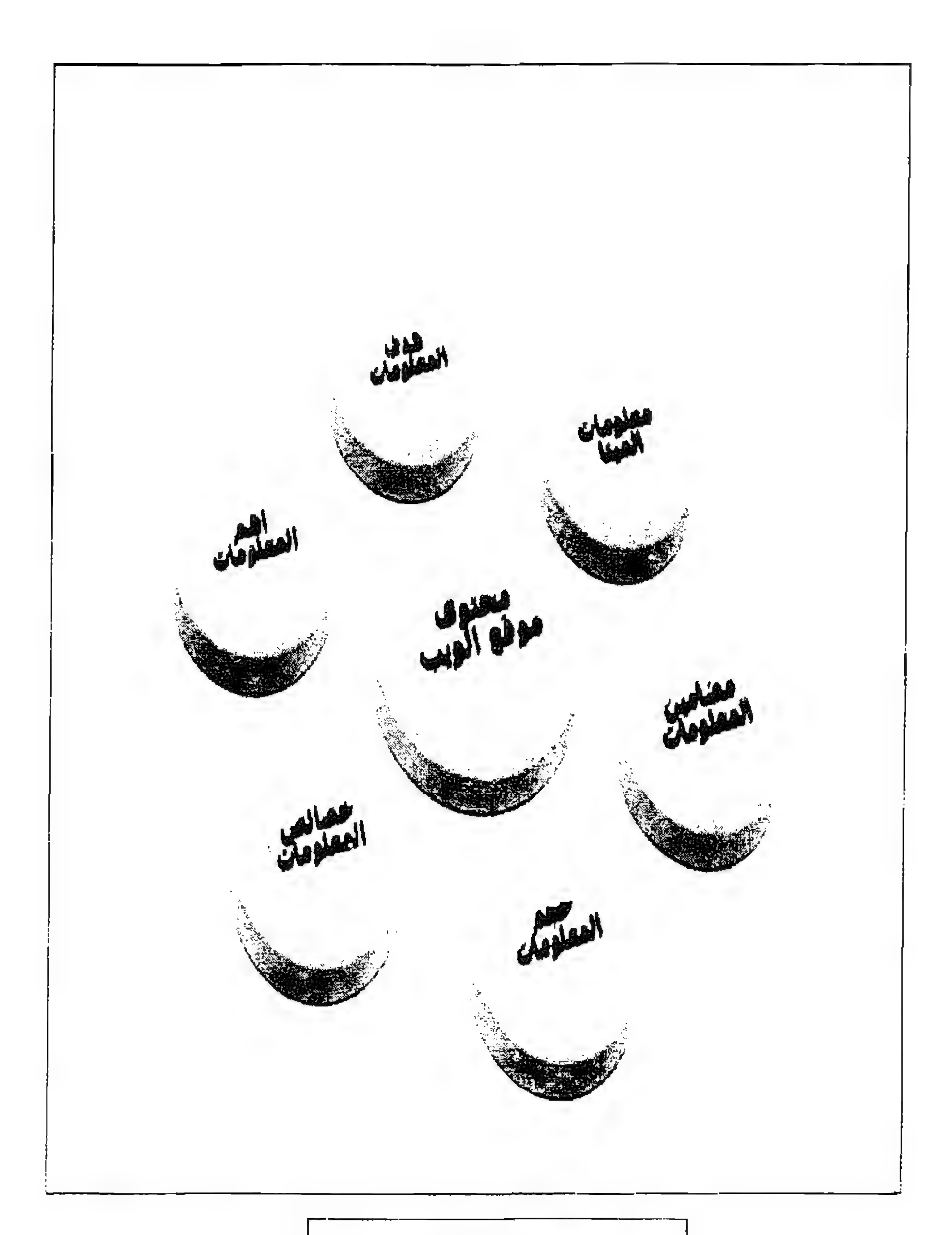
الشكل رقم (٤) تصميم الباحثة

List of categories of tourism characteristic consumption products and tourism
Characteristic activities (tourism industries) [٢]

Figure ٥,١/ P. ٤٨

المنتجات والأنشطة الجدول رقم (٣)

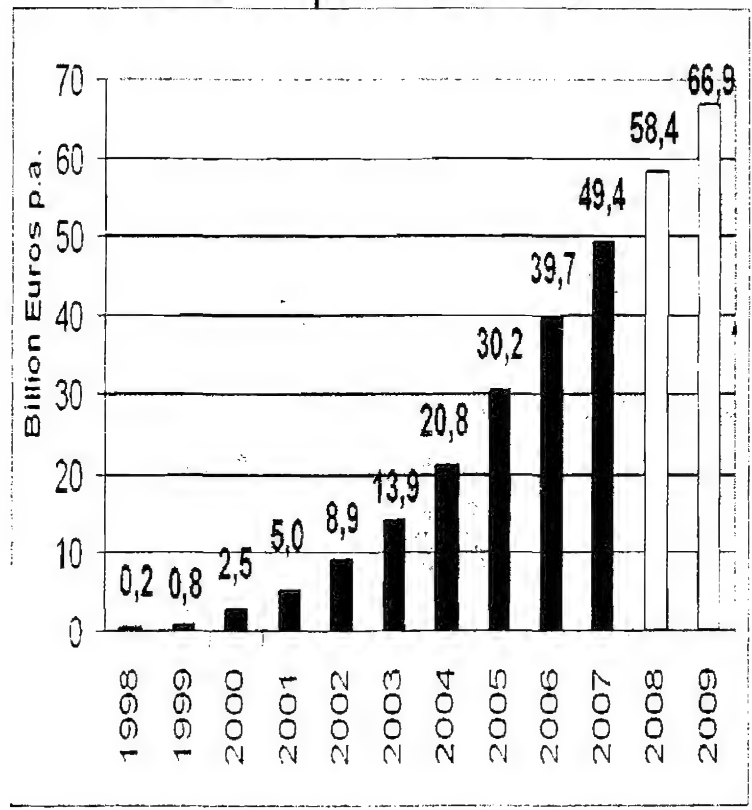
Activities	Products
١. Accommodation for visitors	١. Accommodation services for visitors
٢. Food and beverage serving activities	٢. Food and beverage serving services
٣. Railway passenger transport	٣. Railway passenger transport services
٤. Road passenger transport	٤. Road passenger transport services
٥. Water passenger transport	٥. Water passenger transport services
٦. Air passenger transport	٦. Air passenger transport services
٧. Transport equipment rental	٧. Transport equipment rental services
٨. Travel agencies and other reservation services	٨. Travel agencies and other reservation activities
٩. Cultural activities	٩. Cultural services
١٠. Sports and recreational activities	١٠. Sports and recreational services
١١. Retail trade of country-specific tourism characteristic	١١. Country-specific tourism characteristic goods
١٢. Country-specific tourism characteristic activities	١٢. Country-specific tourism characteristic services



الشكل رقم (٥)

تصميم الباحثة

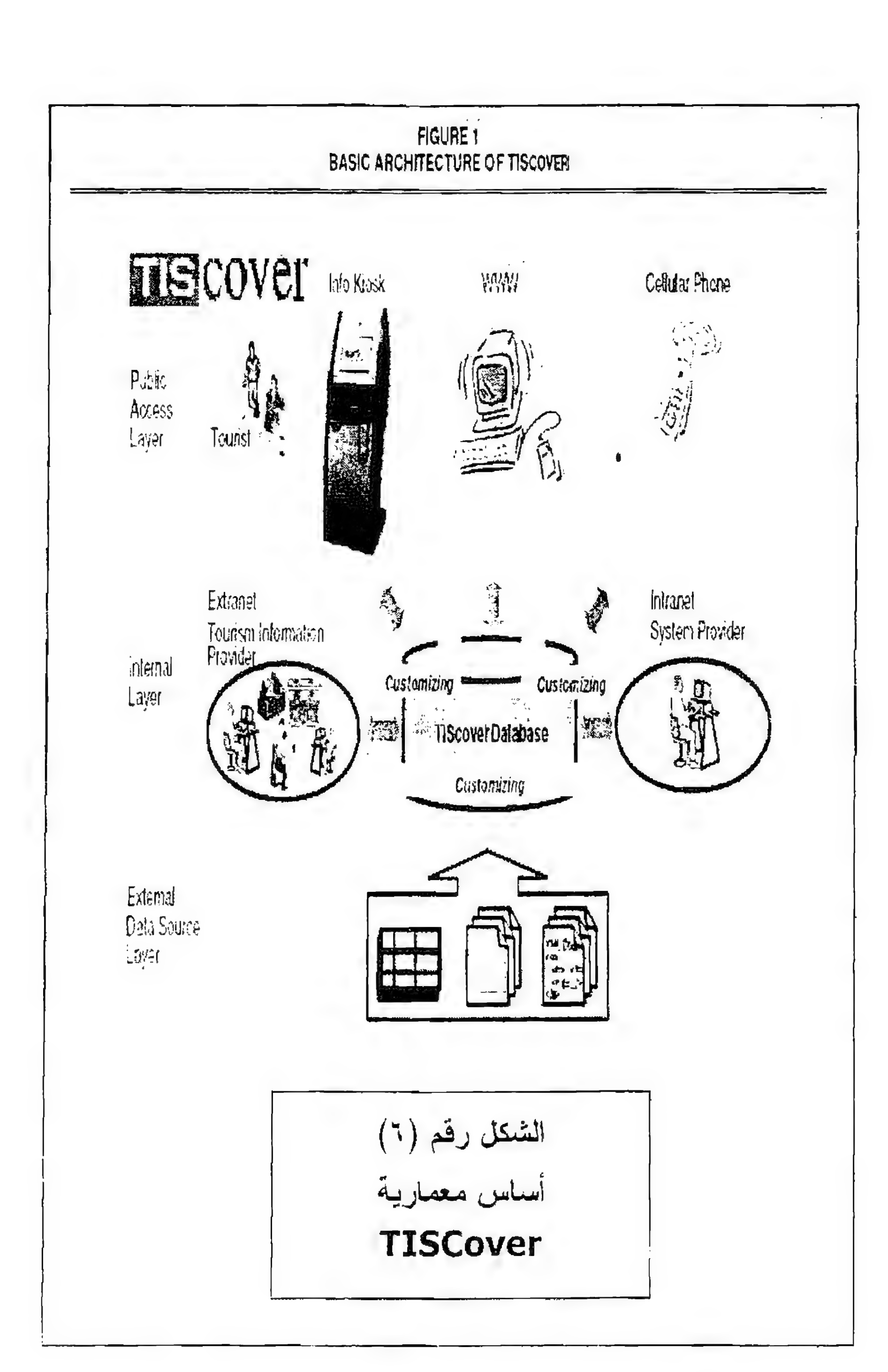
Trends in overall online travel market size - Europe 1998–2007..2009



Source: Carl H. Marcussen, Centre for Regional and Tourism Research www.crt.dk/trends, 28 Jan. 2008

Trends in European Internet Distribution - of Travel and Tourism Services [١٨]

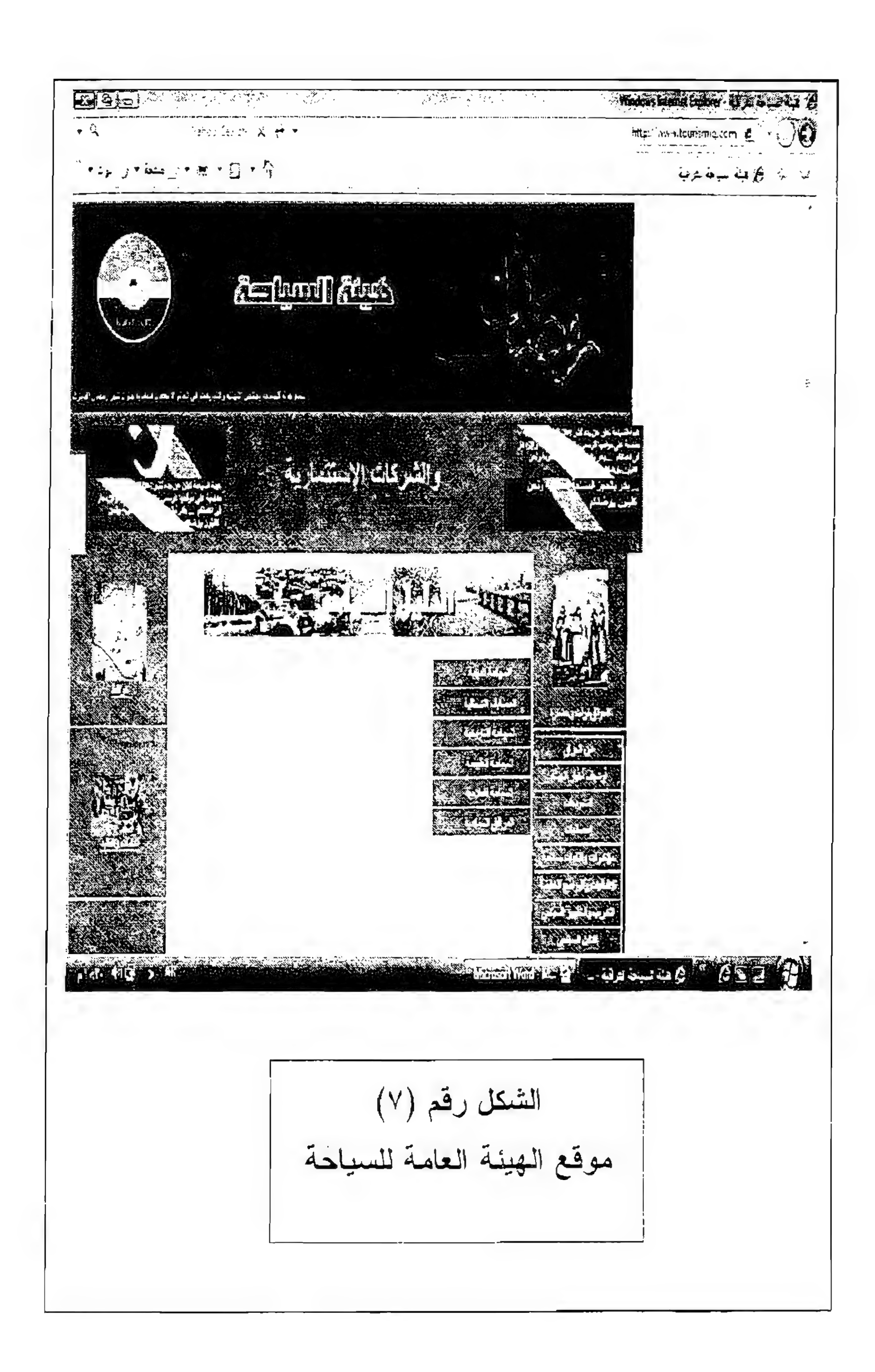
الأتجاهات في توزيع المنتج السياحي بالإنترنيت الجدول رقم (٥)



الشكل رقم (٦)

أساس معمارية

TISCover



الشكل رقم (٧)

موقع الهيئة العامة للسياحة

استبيان السياحة الإلكترونية في العراق الموجه الى مكاتب السياحة والسفر و نتائجه

المكاتب المستبينة	١. أبابيل للسفر والسياحة	٢. أديبة العتبي للسفر والسياحة	٣. الأمراء للسفر والسياحة
٤. بيروز للسفر والسياحة	٥. تالة للسفر والسياحة	٦. التضامن للسفر والسياحة	٧. جرش للسفر والسياحة
٨. الزمان للسفر والسياحة	٩. سفريات جنة المأوى	١٠. السنونو للسفر والسياحة	١١. الشمس للسفر والسياحة
١٢. الشهد للسفر والسياحة	١٣. الطاووس للسفر والسياحة	١٤. العالمية للسفر والسياحة	١٥. الفيد للسفر والسياحة
١٦. قصر المرجان للسفر والسياحة	١٧. قنسرين للسفر والسياحة	١٨. الكاردينيا للسفر والسياحة	١٩. الكروان للسفر والسياحة
٢٠. الكواكب للسفر والسياحة	٢١. مابين النهرين للسفر والسياحة	٢٢. المتوكل للسفر والسياحة	٢٣. المرجان للسفر والسياحة
٢٤. المنار للسفر والسياحة	٢٥. المنامة للسفر والسياحة	٢٦. الموال للسفر والسياحة	٢٧. نهاية الجابر للسفر والسياحة
٢٨. الفوارس للسفر والسياحة	٢٩. النور للسفر والسياحة	٣٠. النيل للسفر والسياحة	
نوع المكتب	وكالة[5] (١٧ %) النسبة بالمائة شركة[28] (٩٣)		
نوع الخدمة	تذاكرسفر[30] (100) سياحة داخلية[١٦] (٥٣) سياحة خارجية [٢٤] (٨٠)		
فئة المستفيدين	*1عراقيون داخل العراق [٢٣] (٧٨) *2عراقيون الى خارج العراق[١٩] (٦٣) ٣ * سياح أجانب الى العراق [٩] (٣٠)		
جنسيات السياح الأجانب	١. بحرين[٣] (١٠) ٢. السعودية [١] (٣) ٣. ايران[٧] (٢٣) ٤. أتراك [١] (٣) ٥. خليج [١] (٣) ٦. بريطانيون[١] (٣) ٧. يابان [١] (٣) ٨. باكستان[١] (٣) ٩. لبنان [١] (٣) ١٠. الهند [١] (٣)		
كيف يتم الوصول الى السياح؟	• الموقع الالكتروني [٢] (٧) أعلانات تلفزيونية [٤] (١٣)		
اعلانات في الشوارع [١٥] (٥٠) اعلانات في الصحف[١٣] (٤٣) من خلال النيت [٧] (٢٣) (موقع رابطة شركات السفر والسياحة) من خلال المكتب [٤] (١٣)			
هل عندكم موقع الكتروني ؟	[٣] (١٠)	ماذا وضعتم على الموقع؟	قيد انشاء [٢] (٧)
الدليل السياحي الإلكتروني [١] الرزم السياحية [٢] التعريف بأنشطة الرحلة والخدمات [٢]الخرائط الإلكترونية [لاتوجد] المعلومات السياحية عن البلد [١] البريد الإلكتروني [٣]			

السؤال	الإجابات	
هل عندكم بريد الكتروني ؟	[٢٨] (٩٣)	
يتم الحجز للرحلات السياحية	مباشر[٣٠] (١٠٠) فاكس[١] (٣) من خلال للنت[٥] (١٧) البريد الكتروني[٩] (٣٠) من خلال وسيط محلي [٣] (١٠)	
كيف يتم دفع مبالغ	مباشر[٢٩] (٩٧) الدفع الإلكتروني [٥] (١٧) تحويل خارجي [٥] (١٧)	
هل يتم الحجز للفنادق ايضا	[٢٨] (٩٣)	
هل تصادفكم مشاكل امنية في تفويج السياح	[٤] (١٣)	
هل تستعمل الانترنت في عملك ؟	[٢٣] (٧٧)	
ماذا يفيدكم الانترنت في عملك ؟	التعريف بالمسافر وحجز التذاكر (Connection) وفنادق واسعار الساعة واستلام الدعوات من الخارج [٢٦] (٨٧)	تقلل الفساد الاداري [٢] (٧)
دعاية [٢] (٧)	اعلانات تجارية [١] (٣)	الاتصال بالمكاتب الخارجية [١] (٣)
ما هو رأيك بجعل ادارة السياحة من خلال الانترنت؟	سهلة[١٠] (٣٣) ممكنة[١٦] (٥٣) صعبة التنفيذ[٤] (١٣) (ضعف استعمالها من الزبائن وعدم المصداقية)	

Arab and Mechanics

Prof. Dr. Ahmed Matloub
President of the Iraqi Academy of Sciences

Abstract:

Arab and Muslims were interested a lot with science. Many industries were flourished that were enough for their needs. A science appeared which was named (Elim Alhiyal), i.e. Mechanics: it is an applied science that produced many industries like pulling tools, clocks, locks, wheels, also tools of monitoring, cupping, surgery and the like of industries and scientific basis which had the biggest impact in the European Renaissance when many Arabic publications were translated to Latin and other foreign languages.

Total Quality Assurance in Higher Education

Prof. Dr. Dakhil Hassan Jerew
Member of the Iraqi Academy of Science

Abstract:

The development of higher education in modern times, and its wide spread throughout the world, has required the establishment of bodies to ensure the quality control of university performance, so as to meet the national needs according to international standards.

The quality control assurance is usually carried out by national and international institutions in accordance with well established rules and regulations.

This paper examines the concept of quality assurance in higher education, and indicates the ways and means of its implementation.

Historical Awareness of Arab

Prof. Dr. Jawad M. Al-Mossawi
President of Wasit University

Abstract:

History awareness exists in every human being by instinct even before the invention of writing. He used to tell his children a story about his experiences, events of his past life and stories that he heard from his father. In addition to the fact that he used to draw on walls to immortalize his life.

Material proofs point to the fact that Arab were aware of the importance of history even before Islam, examples of such awareness would be the many transcriptions found in different areas of the Arab land and ancient Yemen. Such transcriptions recorded their political, social, religious and military life. Stories of the days draw a clear picture of local history; also dig in the history of certain families in which there is the mentioning of mythology founded (Anthropology).

The interest in Pre-Islamic History clarifies the radical change caused by Islam through linking history with nation and its belief.

The Grammatical Term in Al – Khaleel book "AL – Ain" – Part One

Dr. Zahra' Sadideen Sheet
College of Basic Education – University of Mosul

Abstract

This study aims to investigate the reality of grammatical term according to Al– Khaleel Bin Ahmed Al– Faraheedi through his linguistics' dictionary "Al– Ain". The book contained grammatical terms scattered here and there in the book. These terms were studied and arranged in chapters showing the implication of each term depending on the texts in which the terms are used.

The work is divided into a preface and four chapters. In this part, we have explained the concept of "term" in general and its signification in the grammatical studies in particular, also revealing the nature of term and its use by Al– Khaleel through a number of facts which we have investigated. Chapter one deals with terms specialized with the names of parsing and syntax. Chapter Two is devoted to the terms

of word parts. It included the terms of noun, verb and preposition. We have presented the terms of noun including nominative, accusative and genitive case. We have investigated the terms of verb and preposition within the second part of the research, in addition to two other chapters: one of them deals with styles, and the second one studies general terms.

The work is annexed with an appendix of grammatical terms used in the book of AL-Ain which are mentioned in the first part of the work and alphabetically arranged.

Dialectical Critical Method

Dr. Fakhri Salih Miya
College of Arts - Allathiqiya

Abstract:

The new language of criticism was subjected to many changes in style (through history accumulation) which were inseparable, from the substantive point of view, from literature changes itself on one hand and the changes of critical procedures, which were dominant through the ages, on the other hand.

The paper's objective is raising the issue of the procedure in the light of contemporary critical readings and the barriers that hinder the reconciliation between the text and procedure, that is to say how we can reconcile between the Arabic literary text with its Arabic characteristic and the foreign procedures that were the product of a different cultural environment.

The Role of Information Technology in E-Tourism and the Ability of its Application in Iraq

Assist. Prof. Yusra Sadiq Jalal
Lecturer of Database and Computer Applications
Institute of Administration / Al-Russafa

Abstract:

Tourism is one of the economical, social, cultural and entertaining human activities and tourists and travelers have been active since the old times. Tourism has progressed in the world and has become a big industry that has a noticeable effect on a local and international economy.

The paper has presented the effect of information technology and E-Business on tourism at the digital era and its elements and requirements as:

Infrastructures of communication, information technology, hosts, providers, servers and search engines for tourism organizations, websites, web elements and services, the role of tourism information on webs, tourism information systems, electronic brochures, E-Packages, electronic tourism maps as well as tourism reality in Iraq.

The researcher adopted the following tools to achieve this paper:

- The tourism industrial and economical literatures; the electronic websites and their elements, E-

Tourism in books and internet. Also browsing Arabic and global E-Tourism sites.

- The reality literatures of tourism industry in Iraq.
- Meeting the General Director of Iraqi tourism Board.
- Surveying the workers points of view of tourism sector in Iraq.

The researcher has reviewed the problems of tourism industry in Iraq, as any other sectors in the last three decades, and the importance of upgrading its tools to reach the modern global tourism activities and interact with them at the digital era.

Finally the researcher recommended the E-tourism to support tourism industry in Iraq by establishing websites for E-tourism in Iraq and linking it with other Iraqi cultural and heritage websites, establishing the Iraqi tourism electronic brochure, the Iraqi E-tourism map and creating an integrated tourism system.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٠

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

Add. : ACADEMY OF SCIENCES

P.O. Box : 4023 AAdamea, Baghdad, Iraq

Tel.: 4224202 Fax: (964-1) 4222066

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

-Annual Subscription: In Iraq (4000) I.D.

Outside Iraq (50 Dollars), air mail not included.



Journal Of the ACADEMY OF SCIENCES

No.1

Vol. 57

1431H - 2010